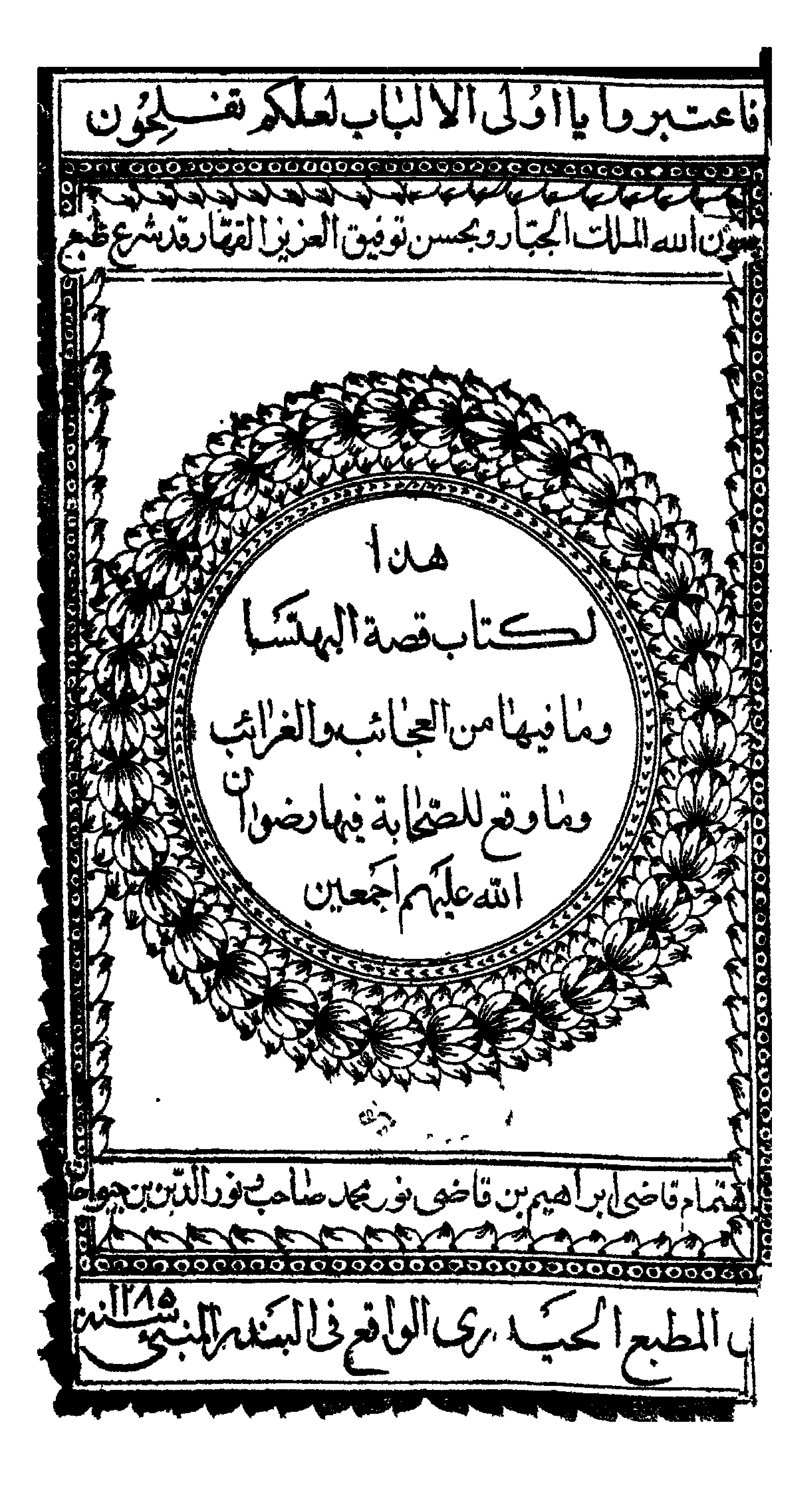


فاعتبروا يا أولي الألباب لعلكم تفلحون

بعون الله الملك الجبار وبحسن توفيق العزيز القهار قد شرع طبع

هذا

كتاب قصة البهنسا

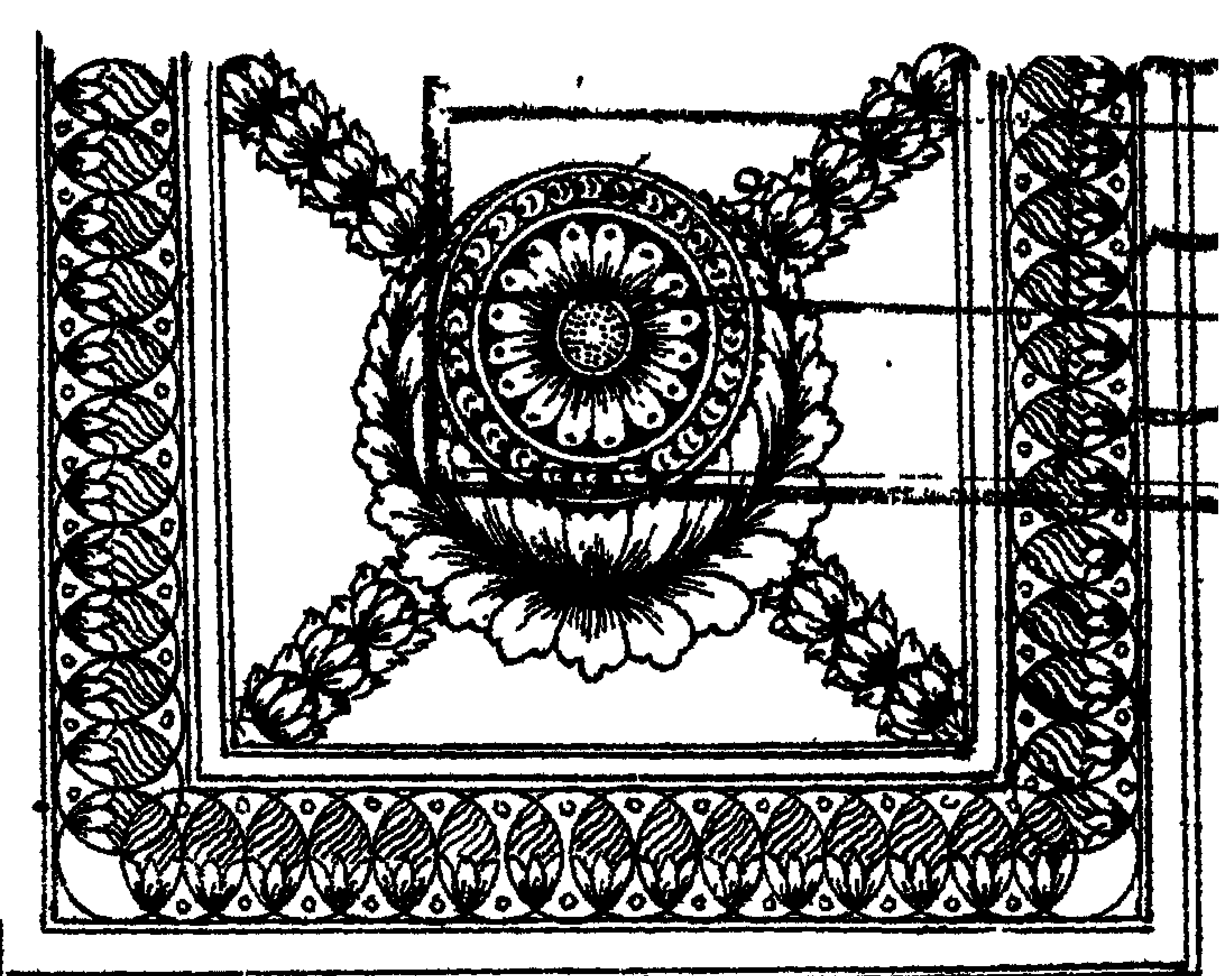
وما فيها من العجائب والغرائب

وما وقع للصحابة فيها رضوان

الله عليهم أجمعين

باهتمام قاضي ابراهيم بن قاضي نور محمد صاحب نور الدين بن جيوا [illegible]

في المطبع الحيدري الواقع في البندر المنبئي سنة ١٢٨٥



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي من بالفتح والنصر المبين ، ومن على رضيه من ارتضاه من بلاده ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين والعاقبة للمتقين ، قال الشيخ العلامة والعمدة الفهامة محمد بن محمد المعز ، ذكر فضائل البهنسا وارضها وتربتها : اعلم ان ارض البهنسا في تربتها من الاشراف والصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين ، نحو اربعمائة من الامراء الاعيان منهم علي بن عقيل وجعفر بن عقيل بن أبي طالب والحسين بن صالح بن حسين بن علي بن أبي طالب وزياد بن ابي سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب بن العباس بن ابي لهب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسنذكر من شهداء الواقعة بها من الاعيان الامراء) وقد

جماعة من السادة والامراء الاعيان قالوا ان من بذل جبانة البهنسا خاض
في الرحمة حتى يعود ومن زارها خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ومن زارها
وكان مهموما فرج الله همه وغمه وان كان صاحب حاجة قضى الله عز وجل
حاجته وفيها اماكن يستجاب فيها الدعاء منها مجرى الحصى وعند مجرى
السيل فان فيها كثيرا من الشهداء وعند قبر زياد بن أبي سفيان وعند مشهد
الحسين بن صالح بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعند قبر عبد الرزاق من
داخل الباب والجبل وعند معبد السيد عيسى بن مريم عند قبور الشهداء بسفح
الجبل وقبليها مكان يعرف بالمراغة قبلي الجبانة عند قبور الشهداء هناك وقد
زارها جماعة من الصالحين من أرض العراق وأبو علي النوري وسنذكر انه كان
اذا وصل اليها ينزع ثيابه ويتمرغ في تربتها ويقول يالك من بقعة طالما طار
غبارك في سبيل الله وزارها من كبار الصالحين من أرض المغرب من اقصى الاندلس
مشاة على الاقدام وشاهدوا من الفضائل العميمة والبركات العظيمة والامور
والبراهين التي شاهدوها عيانا (فمنهم) الامير عبد الله التكروري وقد ذكر
اصحاب التواريخ انه لم يكن بعد أرض مصر وأرض البحيرة شهداء اكثر من ارض البهنسا
وذكروا أنه في مجرى الحصى عند منبع السيل من الجهة الغربية قتل هناك
جماعة كثيرة واستشهد فيها اربعمائة سيد من الامراء الاعيان نذكرهم عند
الفتوح ان شاء الله تعالى (واما فضائل) البحر اليوسفي الذي عليه مدار

المدينة ففيه عجائب منها انه عزيز البركة مع قرب شطه حتى يروي ما حوله من
القرى والبلدان مع قليل من زيادة النيل شيئا يسيرا ومنها اذا انقطع عند
عدم زيادة النيل يتفجر من اصله عيون فصار نهرا جاريا وهذا لا يوجد في غيره
من الانهار ومنها انه دفن فيه يوسف الصديق عليه السلام واقام فيه
الى زمن السيد موسى عليه السلام فازداد بذلك بركة ومنها انه شقه
جبريل بمخافقة من جناحه بأمر الله عز وجل للسيد يوسف عليه السلام وذلك
ان السيد يوسف قد وقع بينه وبين صاحب مصر بعد فراغ السبع سنين
المجدبة واجتماع بني اسرائيل فحسدتهم العمالقة على ذلك فقال له رد على ملكي
فاجمع ايامهم على القرعة والقسمة فنمت ارض مصر فوقع الجانب الغربي ليوسف
عليه السلام وهو ارض البهنسا وكان قفارا ورمالا وتلالا فاراد ان يجري
بها نهرا من النيل فجمع عشرة الاف عبد وقيل مائة الف عبد ودفع لهم مساحي وأغلاق
وامرهم ان يحفروا فيه من الجهة القبلية الى الجهة البحرية فحفروا ثلاث سنين
وقد اجرى لكل جائزة من خزائنه فلما جاء النيل سد جميع ما حفروه ففعل ذلك
من الجهة البحرية كذلك الى تمام سبع سنين حتى اعيا ذلك فقلق السيد يوسف
عليه السلام قلقا عظيما واتفق لهم في ايام الحفر انهم دفنوا المساحي في
الطور قريبا من فمه من جهة القبلية فاصبحوا فلم يجدوهم فقالوا سرقنا فسميت
البلد التي عند فمه سرقنا فاوحى الله اليه يا يوسف استعنت برجالك واموالك

ولم تستعن بي فوعزتي وجلالي لو استعنت بي لاجريته لك في اقل من طرفة عين فخر يوسف ساجدا لله عز وجل وهو يقول سبحانك ما اعظم شانك واعز سلطانك ثم انه لما افاق من سجوده نزع اثوابه واغتسل ولبس المسوح وخرج من البرية وخر ساجدا متضرعا الى الله عز وجل فاوحى الله اليه يا يوسف ارفع راسك فقد قضيت حاجتك ثم امر الله سبحانه وتعالى جبريل فشقه بخافقة من جناحه وقيل بطرف ريشة من جناحه من فمه من الجهة القبلية الى الفيوم في اقل من طرفة عين بقدرة الله تعالى فمر يوسف عليه السلام القناطر وبنى مدينة الفيوم وقال بعضهم حفر فيه السيد يوسف الصديق عليه وعلى جميع الانبياء الصلاة والسلام ألف يوم وما سمي الفيوم الا لاجل ذلك وصار ذلك البحر جاريا من حيث شق سيدنا جبريل عليه السلام الى اخر الفيوم واما ما حفرته العبيد من الجهة القبلية والجهة البحرية فانه اذا انقطع عنه مدد النيل يصير ارضا خاليا لا ماء فيها فيزرعون فيه البقول وما اشبهها بخلاف ما حفره سيدنا جبرئيل عليه السلام فانه اذا انقطع عنه مدد النيل كان به عيون تنفجر من اصله فيصير نهرا جاريا وهذا لا يوجد في غيره من الانهار ومن بركاته انه يقسم باراضي الفيوم ماء يسير فيروي جناين وزروعات كثيرة صيفا وشتاء وهذا لا يوجد في غيره من الانهار ايضا ومن غرائب بركته انه اذا زاد النيل يسيرا يكون اثر الزيادة فيه كثيرا ومنها انه على قرب

شاطئه مع قليل من زيادة النيل يروى ما حوله من القرى والبلدان من
أعمال ميلوى ومنية ابن خصيم وأعمال البهنسا والفيوم حتى ينصب باقيه بالمحل
المشهور بالعرق حتى يخشى على اراضى الفيوم من كثرته وهذا لا يوجد فى غيره من
الانهار (قال الراوي) وقسم سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام الارض
بينه وبين اخوته فكانت ارض البهنسا لافرائيم بن سيدنا يوسف عليهما
السلام فشرع فى عمارتها وقطع الاحجار وعمر الاسوار والمنارات والقناطر
وجعلها تضاهى مدينة ابيه التى هى بالفيوم وكان النهر يجرى من وسطها
من الجهة القبلية ثم يخرج من الجهة البحرية الى زمن الاسلام وسنذكر ذلك
فى الفتح ان شاء الله تعالى (قال الراوي) وكان بها من الابراج والمنارات
والبساتين ما لا يوصف وسكنها جماعة من بنى اسرائيل واتخذوا بها دورا
وبساتين وذلك غربى مصر وأرض الفيوم فأرض البهنسا الى اخر الصعيد من
الجهة الغربية كلها كانت مختصة ببنى اسرائيل وكذا أرض مصر وارض الفيوم
وارض البهنسا الى ارض الصعيد لا يشاركهم فيها غيرهم وجعل يوسف عليه
الصلاة والسلام تلك العبيد خولة وفلاحين بارض الفيوم وشرع فى
عمارتها وغرس بها الاشجار على جانب البحر اليوسفى من الجهة الشرقية والجهة
الغربية وغردت الاطيار على الاشجار تسبح الله الواحد الفهار فكان لا يرى
شاطئ البحر اليوسفى لكثرة الجنائن والزروعات من سائر الاشجار والاثمار

(قال الراوي) كانت المرأة تخرج بمقطفها على رأسها ومغزلها في يدها وتمضي الى حاجتها فلا ترجع الا وقد امتلأ المقطف من جميع الاثمار من غير ان تمس شيئا بيدها فلما عصت بنو اسرائيل وجحدوا نعمة الله عز وجل وارتكبوا المعاصي نزع الله النعمة من بين أيديهم وسلط عليهم العمالقة والقبط والروم فتعالوا عليهم ونزعوا تلك النعمة من بين أيديهم واحتووا على الملك دونهم لجحودهم نعمة الله وقتلهم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر حتى اتخذوهم عبيدا وجبارين وتجارين واستخدموا نسائهم وأبنائهم بعد ان كانوا اسادات فلم يزل بنو أسرائيل في اضيق عيش وأعظم بلاء وأشد كربة من التكليف الى ما لا يطيقون حتى انقذهم الله تعالى ببعث سيدنا موسى عليه وعلى جميع الانبياء الصلاة والسلام وليس الكتاب يختص بذلك وقد احتوى على المدائن والمزارع والبساتين

(قال الراوي) وكان أول من ملك مدينة البهنسا شهلون الملك وكان كاهنا يدري علم الهندسة وهو الذي بنى بيتا من الرخام على صفة النيل وجعل فيه بركة صغيرة من نحاس فيها ماء موزون وعلى حافات البركة عقابان من نحاس ذكر وانثى فاذا كان أول الشهر الذي يزيد فيه النيل فتحه وأحضر فيه الكهان فيصفر أحد العقابين فاذا صفر الذكر كان الماء زائدا وان اصفرت الأنثى كان الماء ناقصا ثم يعرفون الماء بزيادة البركة ويتكلم كل أحد منهم في زيادة النيل فاذا عرفوا ذلك تجهزوا واصلحوا الجسور التي على البحر اليوسفي وعمل قنطرة

وعمل بمدينة البهنسا عجائب كثيرة ما لا يصفه الواصفون واحكم فيها زينتها من النقوش شيئا عجيبا
وجعل بركة في وسط البلد وعمل فيها صنما عجيبا معلقا على الساطين برفع منتهاه وبنى مدينة أخرى
في الجانب الشرقي في المكان المعروف الآن بالقيس وجعله لولده سوريد واحفر
سردابا وعقده بالحجارة من تحت البحر اليوسفي من قصره الى قصر ولده سوريد محكما
بالهندسة يسير فيه راكبا بالشمع وغيره في زمن النيل حتى يطلع من هناك فلما مات
شهلون تولى ولده سوريد على سرير ملكه مائة وتسعين سنة واحيى أمر أبيه
بالعدل والاصلاح وعمل بالمعروف في الارض والانصاف بين الناس وبنى المنارات
والاعلام وعمل في وسط المدينة امرأة جالسة في حجرها صبيا كأنها ترضعه
وكل امرأة أصابتها علة من العلل في جسدها مسحت ذلك الموضع من ذلك الثدي
فيزول عنها جميع ما تجده من العلل والالم وكذلك ان قل لبن المرأة من ثديها
مسحت بيدها الثدي لمرأة المصنوعة فيكثر لبنها وكذلك ان أحبت ان يعطف
عليها زوجها مسحت وجه الصورة بزيت طيب ومسحت به وجهها عطف عليها
زوجها وأحبها حبا شديدا وقالت فعلوا كذا وكذا يعطف عليكن زوجكن
فان أصاب ولدها شيء وفعلت مثل ذلك برئ الولد باذن الله تعالى وان عسر عليها
النفاس مسحت رأس الصبي فتسهل ولادتها وكذلك اذا أردت أفتضاض البكر
مسحت على وجهها بزيت طيب ومسحت فرج البكر يسهل افتضاضها وكذلك ان
وضعت المرأة الزانية يدها على المرأة المصنوعة ارتعدت فان كانت بريئة لا تر

لها يد وان سرقت المرأة شيئا كذلك لم تعد يدها حتى تكف وترجع عن فجورها
وكذلك ان اتهم رجل زوجته بشئ من زنى او غيره تضع يدها عليها فان كانت
بريئة لا يصيبها شئ وان كانت غير ذلك ارتعدت حتى قل الزنى في مانرو
الفساد والسرقة وعمل في وقته اعمالا كثيرة وعجائب (منها صنم يقال له بكويبرئ
من الاخلاط والعلل ويعرفون بعلامة من برئ وعاش ومن يموت من علته
ولم يبرأ (وقيل ان سوريد ملك الى حد الواحات والى اقصى الصعيد
والبحيرة وكان اكثر اقامته بمدينة البهنسا وبنى حائطا على حد الواحات
من الغرب وعلى حد الاقليم من الشرق وكان سوريد بن شهلوق قد تغلب على
مصر وجمع الكهنة وصنع على رأس الاقليم بطريقا الى حد الواحات وعمل عند
اعالى الرمل طلسما صفة فارس من النحاس الاحمر راكبا جوادا من نحاس مطلسما
يدور دورانا عظيما الى جهة الريح فاي مكان هب الريح حبس الرمل عن الاقليم
بامر الله عز وجل وصنع ايضا صنما من حجر اسود ونصبه على باب المدينة فان
دخل احد من اهل الخير ضحك ذلك الصنم وان دخل احد من اهل الشر بكى
ذلك الصنم وصنع ايضا قاضيا من حجر جالسا على الماء فان تحاكم اليه الخصمان
فالذي معه الحق يمشي على الماء والذي معه الباطل يغرق في الماء وصنع
ايضا عجائب كثيرة وقيل ان سوريد كان اعلم بتدبير الصنعة وكثرة الكنوز
هو وابوه وامر بقطع الاساطين العظام ونشر البلاطات الهائلة واستخراج الرصاص

لعله كتب البطايقي من قواد الغابات من الروم ثمن ايلين عشرة الاف رجلا ١٢ افاميس

من ارض المغرب واختار الشحور من ناحية السودان وان كانت سودا وفعل
كما فعل صاحب الاهرام وقيل انه هو صاحب الاهرام وايضا بنى كنزا عظيما بمدينة
البهنسا ينزل فيه بدرج من الرخام الاسود نحو من مائة درجة الى باب من البلاد
المطلسم مقفول لا يقفل من البولاد وكل به حراسا من الجان يدخل منه الى
ازج معقود بالرصاص والحجارة الى قريب الجبل جهة الجنوب يتوسل منه الى
سبع قاعات مبنية بالرخام الملون منقوشة السقوف بالحكمة والعجائب وملأ
ستة منها بانواع الذهب والفضة والمعادن والفصوص والجواهر ووضع عليه
فراشا من الحرير المنسوج بقضبان الذهب واستعمل ايضا الادوية التى اذا
وضعت على خراطيم الميت بعد موته صار طريا على حاله وامر شهلون ولده وولى
اذا مات يضعه فى تلك القاعة هو وحريمه واستخدم طلاسم استدعى بها لبلك
سيص وكتب لهم طلاسم وامران تدفع لهم سيوف وان تضرب اعناقهم فتلبسهم
روحانية الاسماء فيكونون حراسا وكذلك عبيد سود بايديهم الآت من
الحديد على الابواب وكان يخرج من الكنز الى آخره وكتب ما يكون من بطالة
ودفعه لولده فلما مات وضع على سرير من ذهب وطيف به مدينة البهنسا
اربعون يوما ثم ادخل فى ذلك الكنز هو وحريمه بلباس وزينته وتاجه ووضع
عليه شبكة من الجوهر مشبكة بقضبان الذهب والفضة هو وحريمه وجعل
على يمين السرير خادما ابيض بيده سيف يشير به وعن يساره زنجى يفعل ذلك

وطلسم الكنز حتى مات سهرمان يعني أبيه شهلون وايضا انقضت دولة العجم
وتولت دولة الروم فكان اول من ملك البهنسا من الاروام ملك يسمى رومان
وقيل روم من ولد عيص بن اسحاق عليه السلم فلم يزل الامر كذلك حتى صار الى قسطنطين
الاول وايضا ملك سوريد المذكور الشام ومصر واحتوى على المدائن فكان
أول من ملك مدينة البهنسا من دولة قسطنطين من الروم قنطاريوس وكان
ملكا عظيما فقسم اقليم البهنسا ثمانين اقليما على الثمانين بطريقا كل بطريق على
مدينة باقليمها وملك الواحات وجبيت له الاموال وكان في زمن قسطنطين
وفي زمن المسيح عليه السلم وهو ايضا من كان قد قال بالنصرانيه وجمع الانسان
على العبودية ثم تفرق بعد قسطنطين الملك الاول والنصارى على فرق وهم
طبقات البطريق الاول والاسقف والقسيس والشماس الدمستوش والشماس
صاحب العرف وهم يفطرون اذا صاموا يوم الاحد والسبت من الظهر ولا يتزوج
الرجل منهم غير واحدة لا يزيد عليها ولا تشرب من الخمر ما يسكره والسكر عندهم حرام
ولا يدرون الغسل من الجنابة الا الذكر وان كانت عبادتهم بالسبت يأخذون
القربان ويقولون هذا لحمك ودمك يعنون المسيح عليه السلم فاذا تفرقوا بعد
ذلك اخذوا القربان وقبل بعضهم بعضا ويورثون في شريعتهم لعنهم الله
النساء جزئين والرجل جزءا واحدا وليس لهم طلاق ومن سنة الروم والافرنج
لا يلبس احد منهم خفين احمرين فان الملك يلبس فردا احمر وفردا أسود ولذلك

كانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين يعرفونهم في الغزوات ولا ياكل ملكهم الا على القينات والألحان والغنا واكثر اكلهم الكريجات والمزفقان والاسفيدجات ولحم الخنازير وفيهم الطب الصناعات والحذق بالبصر حتى ان الرجل منهم يصور الصورة فيظهر عليها الشهود ويسمون ملكهم الرحيم وملوكهم يتزوجون وفيهم العدل في الرعية

ذكر نزول سيدنا عيسى بن مريم عليهما السلام بمدينة البهنسا وخروجه من مصر واقامته

قال الله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ذكر اصحاب التواريخ وهم المسعودي وابو جعفر الطبري والواقدي وابن اسحق واصحاب السير واهل التفسير مثل سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وابن عباس وعلي بن ابي طالب والثعلبي والزمخشري ان المراد بالربوة والله اعلم مدينة البهنسا وقال غيرهم المراد بها مصر وقد جمع من كتب كثيرة وتواريخ عظيمة وتفاسير نفيسة وفتوحات عجيبة (قال الراوي) كان مولد عيسى بن مريم لمضي ثنتين واربعين سنة من ملك اقرسطوس ولاحدى وخمسين سنة من ملك سكانيوس بن اقرسطوس فكانت المملكة في نواحيها لقيصر ملك الروم وكان الملك عظيما من قبل قيصر هيدوس وكان بالبهنسا قيطاريوس فلما سمع هيدوس خبر المسيح عيسى بن مريم قصد قتله وذلك انهم نظروا الى نجمه وقد طلع فعرفوا ذلك بالحساب عندهم في كتابهم فبعث الله ملكا الى يوسف النجار واخبره بما اراد هيدوس فقال يا مريم أخرجي من مصر فانه ان ظفر بابنك

قتله فاذا مات هيردوس فارجعي الى بلادك (قال الراوي) فحمل
يوسف النجار مريم وابنها على حمار له حتى دخل بهما ارض البهنسا وهناك بئر في المعبد
وكانوا يستشفون منها من الامراض وهي التي كانت مريم وابنها يتوضأن منها للصلوة
وكانت تارة تفيض الماء وتارة لم يجدوا فيها الماء قيل ان مريم لما دخلت بولدها الى ارض
البهنسا اتوا الى مكان البئر المعروفة ورجع يوسف النجار وخلى مريم عند البئر وليس
عليها رشاء فطلب عيسى عليه السلام الماء ليشرب فبكى من العطش فحزنت عليه أمه
فارتفعت البئر حتى شرب منها وهي فيما اوان ذلك اليوم تزيد ويعرف بها ماء النيل
ويجعلون النصارى لها عيداً الى يومنا هذا وهنالك ديور وزروعات ثم ان مريم وعيسى
دخلا المدينة المذكورة روى عن محمد بن الباقر انه قال حين تم لعيسى اثنا عشرة
سنة اقامة بالمدينة وأمه تغزل الكتان وتلتقط السنبل في أثر الحصادين وكان
قدوم مريم الى ارض البهنسا وعمره شهران على يديها كأنه ابن سنتين فلما كمل عمره
تسعة أشهر اخذته أمه وجاءت به الى الكتاب واقعدته بين يدي المؤدب فقال له
المؤدب قل أبجد فرفع عيسى عليه السلام رأسه وقال أتدري ما أبجد فاراد المؤدب
ان يضربه قال يا مؤدب لا تضربني ان كنت لا تدري والا فسلني حتى افسر لك
قال المؤدب فقل لي قال له عيسى عليه السلام انزل عن مرتبتك فنزل وجلس عيسى
مكانه وقال الالف آلاء الله والباء بهاء الله والجيم جلال الله والدال دين الله
والهاء هو ان جهنم وهي الهاوية والواو ويل لاهل جهنم والحاء الحاطة الخطايا عن

المستغفرين هو الكافر كلام الله لا مبدل لكلماته والصاد صاع بصاع والتاء تقرشهم
حيات جهنم فقال لها المؤدب خذني لذلك واحتفظ عليه فقد علم الله فلا حاجة له
بالمؤدب قال وهب حدثنا الحسين بن صالح بن الحسين حدثنا محمد بن حمدون
حدثنا سعيد بن خالد حدثنا أحمد بن هشام الأنطاكي حدثنا الحكم بن نافع عن إسمعيل
ابن يحيى عن ابن أبي مليكة عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان عيسى بن مريم لما ارسلته أمه الى الكتاب ليتعلم فقال له المؤدب قل
بسم الله الرحمن الرحيم قال عيسى عليه السلام أتعرف تفسيرها فقال المؤدب لا أدري
ذلك فقال عيسى عليه السلام الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله
الى آخرها قال وهب كان أول آية اراها عيسى للناس في صباه ان عيسى عليه السلام
كانت أمه نازلة في دار بالبهنسا من ارض مصر عند دهقان من دهاقنة الملك
انزلها يوسف النجار حين اتى بها من مصر وكانت داره تأتي اليها المساكين فسرق له
مال جزيل من خزائنه وكان الدهقان خصيصا بالملك صاحب مدينة البهنسا
فلم يتهم المساكين فحزنت مريم عليها السلام لمصيبة الدهقان فلما رأى عيسى عليه السلام
حزن أمه على مصيبة الدهقان صاحب ضيافتهما قال يا أماه أتحبين أن أدلك
على مال الدهقان قالت نعم قال لها قولي له يجمع المساكين الذين كانوا في داره فأعلمت مريم
الدهقان بذلك من ولدها عيسى فلما اجتمع المساكين عمد عيسى عليه السلام الى رجلين
احدهما أعمى والآخر مقعد فحمل المقعد على عاتق الأعمى ثم قال للاعمى قم فقال الاعمى

انا ضعيف عن ذلك فقال له عيسى عليه السلام كيف قويت على هذه السرقة البارحة
فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الاعمى حتى قام به الى كوة الخزانة فقال عيسى هكذا
احتال لذلك البارحة لان الاعمى استعان بقوته والمقعد بعينيه فقال الاعمى
والمقعد صدق فرد على الدهقان ماله فوضعه الدهقان فى خزانته وقال يا مريم
خذى نصف ذلك المال قالت انى لم اخلق لذلك قال الدهقان اعطه لابنك قالت
ان ابنى اعظم منى شانا لا يعطى من مخلوق (ثم) لم يلبث الدهقان ان اولم لعيسى
عليه السلام فجمع اهل المدينة كلهم واضافهم شهرين فلما انقضى ذلك نادى عيسى عليه السلام
ملوك البلاد واكابرها وليس عنده طعام ولا شراب فامر عيسى عليه السلم بان يؤتى بجرار
الخمر مملوءة فلما حضرت جرار الخمر مر بيده عليها فصارت شرابا باذن الله تعالى هذا
وهو يومئذ ابن اثنتى عشرة سنة فازداد فيه اهل البهنسا العفادا وكذا من حولها
من المدائن والقرى السواد من ارض مصر الى ارض البهنسا ملوكا وغيرهم من اهل تلك
البلاد قال السدى وكان عيسى عليه السلام يخبر الصبيان فى المكاتب بما يصنع اباؤهم
واجدادهم فيقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا فينطلق الى اهله ويبكى
لهم حتى يعطوه ما طلب ويقولون له من اخبرك بذلك فيقول عيسى فتنكروا
منه واوصوا صبيانهم ان لا يجتمعوا عليه فان عيسى يكلم الصبيان فى شان ما قاله
اباؤهم فقالوا نحن لا نتبع الا انت بما جئت به من عند الله ونحن عصبتك عليهم
(قال الراوى) فشاع ذلك فى المدينة فاجتمعت كبار البطارقة والرهبان

والقسس فجمعوا أولادهم وعيالهم يحذرونهم ويبعدونهم من عيسى أنه ساحر
مكار لا يتبعوه وقد حبسوهم في بيت ووكلوا عليهم خدما وأتوا بما يحتاجون إليه في
كل يوم خوفا من عيسى فجاء عيسى عليه السلام للبيت الذي هم فيه فلقيه مغلوقا
وعليه الحجاب والبواب فكلمهم عيسى أن يفتحوا لهم فقالوا والله يا عيسى ما هم غلمان ولا
عيال غير أنهم خنازير فقال عيسى عليه السلام يكونون كذلك إن شاء الله تعالى
ففتحوا لهم الباب فإذا هم خنازير كما قال ففشا ذلك في الناس وهابوه قال المسيكي
لما نزل عيسى وأمه بأرض البهنسا نزلا في قرية من قراها على رجل فأضافهما
وكان ذلك الرجل خبازا للملك فجاء يوما وهو مغتم حزين فدخل بيته ومريم عند
زوجته فقالت مريم ما شأن زوجك أراه كئيبا حزينا قالت لا تسألي قالت لها أخبريني
لعل الله أن يفرج عنك قالت لها إن الملك يعني ملك البهنسا جعل على كل واحد
من هذه القرية يوما طعاما يقدمه له ويسقيه الخمر فإن لم يفعل ذلك عاقبه
الملك وفي اليوم علينا وليس عندنا سعة قالت لها مريم قولي له لا يهتم فإني آمر
ولدي أن يدعو الله فيكفي ذلك فذكرت مريم ذلك لعيسى ولدها عليه السلام فقال
لها إن فعلت ذلك وقع شيء قالت لا تبال فإن هذا الرجل أحسن إلينا وأكرمنا فقال
عيسى قولي له إذا قرب الملك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم أعلمني ففعل ذلك
وإذا بالملك قد أقبل فارتجت الأرض من الطبول والزمور والصنوج والمعازف
وأقبلت العساكر فدعا عيسى عليه السلام الله عز وجل فتحول ما في القدور لحما

وطعاما ملوّنا واما الخوابى فتحولت خمرا لم يرا الناس مثله قط فلما راى الملك ذلك اكل وشرب فحصل له سرور كثير ثم انه سال ذلك الرجل عن ذلك الخمر فقال له من ارض الفيوم فلم يصدقه وقال انه يأتيني منها الخمر والعنب فلم يساو هذه الخمر فقال له من ارض اخرى فلم ينكر عليه الملك ذلك فلما خلط الرجل في الكلام قال له الملك ان لم تصدقني ما الا فعلت بك ما لا يليق فقال الرجل وقد علم ان الملك اخاف منه ان عندى غلاما ما سأل الله شيئا الا أعطاه وانه دعا الله حتى جعل الماء خمرا فتعجب الملك من ذلك وكان للملك ولد يريد ان يستخلفه فى الملك فمات قبل ذلك بايام وكان أحب اليه من كل أحد فقال الملك ان ذلك الغلام الذي دعا الله حتى جعل الماء خمرا قل له أن يدعو الله ليحيى ولدي قال فاتى الرجل الى عيسى عليه السلام وأعلمه بامر الملك فقال عيسى لا أفعل فقال له الرجل لاي شئ قال عيسى ان عاش ذلك الولد وقع شئ عظيم فذهب الرجل اخبر الملك بما قال عيسى عليه السلام فقال الملك لا ابالي بعد أن أرى ولدي وطلب عيسى فلما حضر عنده ساله فى شان ولده فقال له اذا فعلت ذلك تتركني انا وأمي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله تعالى فاحيى الغلام فلما رآه أهل مملكته قد عاش تبادروا الى السلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنى موته يريد ان يستخلف ولده علينا فيأكلنا كما اكلنا أبوه فاقتتلوا فذهب عيسى وأمه والآيات كثيرة وقصة الصباغ مشهورة والله اعلم ولنرجع الى القول الاول مع ملك البهنسا

اقنطاريوس وكان من امر الله ما كان ثم هلك واستخلف ولده اسكندراس بعده فاقام على رتبة ابيه في الملك مدة ثمانين سنة وولد له ولدان فسمى احدهما توما والاخر بطرس فاقتسما المدينة نصفين بينهما وحصناها ببابين فكان الجانب القبلي لتوما فجعل فيه بابا فسمي باب توما والجانب البحري لبطرس فاقاما على ذلك اربعين سنة فولد لتوما ولدا فسماه روماس وولد لبطرس بنت فسماها بهاء النساء وكانت مبدعة بالحسن في الجمال فسميت المدينة بها الى يومنا هذا فتعلمت العلوم والشجاعة وغيرهما فخطبها توما لولده من اخيه بطرس فزوجه اياها ولم يمنعها منه بعد ان شرط لهما نصف المملكة فاجابه الى ذلك وكانوا يقولون بدين النصرانية فلما دخل بها حملت منه بولد وهلك الابوان وهما المذكوران توما وبطرس واحتوى على الملك روماس وكان ظالما فاجرا فاسقا يجرى في رعيته بجورهن وكان اذا جلس على سرير الملك ليحكم بين الرعية حكم بالفجور وكانت بنت عمه بهاء النساء طيبة في حق الرعية محسنة اليهم دونه فبنى روماس رواقا على اربعة اعمدة من الرخام الملون ارتفاعه عشرون ذراعا عليه قبة من الرخام الاخضر عليها سبع من الذهب الاحمر عظيم فاتح فاه في عينيه جوهرتان قوائمه من الفضة البيضاء مكلل بالفصوص اذا جاء الليل يكاد نور تلك الجواهر ياخذ بالبصر من داخل القبة التي للرواق منقوشة بالذهب والفضة مصور فيها جميع التماثيل وفي ذلك الرواق سرير من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر في جوانبه

الأربع أربع صور (الاولى) صورة اسد فاتح فاه في عينيه ياقوتتان من الياقوت
الاحمر يخيل للداخل ان يفترسه (الثانية) صورة نسر من الزبرجد الأخضر مرصع
باللؤلؤ والمرجان عيناه من العقيق قائم على عود من الذهب الأحمر ناهض اجنحته
يخيل للناظر انه يطير ويرتفع وهو حامل باجنحته سحيق المسك الاذفر ثم يعيد
على العود وينفض ذلك المسك على الملك رومانس (الثالثة) صورة غزال
من العقيان مرصعة باللؤلؤ والجواهر النفيسة جامعة بعضها وقد وضع لها
عود من الفضة عليه لوح من الذهب الاحمر وهي قائمة على ذلك اللوح واشتكا
تريد الهرب من الاسد اذا دار اليها الدوريد ودار الحكمة والهندسة الرابعة
صورة طاوس فيه من جميع العقود واللآلي وعيناه من عيون المراكحالصة وكلما
دار النسر وجهه اليه دار عنه كانه يريد الهرب على فراش ملون من أصناف الحرير
المنسوج بالذهب فباب من الذهب الاحمر طوله اثنا عشر ذراعا عليه ستر من الحرير
الأخضر مقضب بقضبان الذهب الفضة فسبحان من لا يزول ملكه وبقاؤه
(قال الراوي) وكان الملك رومانس اذا حكم بأمر يعرضه على بهلوان النساء فان وقع
الحكم موقعه أمضته والا أمرت بغيره فلما خالفا أمرها وأساء في حق الرعية شكا
وجوه قومها اليها فاخذتها الغيرة فعند ذلك أتت الى ابن عمها فرأت في مجلسه
جواريضربن على جميع الآلات والغناء وكان في مجلس شرابه أربعمائة جارية والغلمان
على رؤسهم بالسيوف المجذبة والدروق المكوكبة والدبابيس المذهبة يحفظون ذلك

المجلس حتى يغلب عليهم السكر فاذا غلب عليهم السكر تفرقوا فلما لعبت الخمر في رؤسهم
اتت اليهم بهاء النسا ومعها قطعة بنج فوضعتها في قدح وكانت الانية كلها من ذهب
وفضة وزبرجد ولؤلؤ ومرصعة بالذهب والفضة وباطنة الخمر من المرمر المنقوش
بالحكمة طولها ستة اذرع مملوءة خمرا والسقاة يملؤن منها تلك الاواني فجعلت
في ذلك القدح بنجا وسقته اياه فوقع على الارض مطروحا وتفرق من كان في المجلس
فتقدمت بهاء النسا واخذت خنجرا وحزت راسه ثم استدعت بالغلمان وامرتهم
بظاهر القصر حفيرة والقوه فيها وجعلت راسه على عود كبير في القصر فاصبح ارباب
الدولة واصحاب الصولة من الحجاب والنواب والوزراء والبطارقة يريدون
الدخول لخدمته على جاري العادة فوجدوا راسه معلقة فتغيرت الوانهم
فخاطبتهم بهاء النسا وقالت لا باس عليكم فاني ما فعلت ذلك الا لاجلكم من جوره
عليكم فشكروها على ذلك وملكوها عليهم واستقام الملك لها واحسنت في حق الرعية واطاعها
اهل جميع الاقاليم الى اطراف مصر وهابتها الملوك الى حد الصعيد حد برقة وقربت الحكما والكهنة واصحاب
العلوم فلما تم حملها ولدت ولدا ذكرا ففرحت به فرحا شديدا فسمته توسدون فلما كبر وشب دفعته الى
معلم السحر والكهانة والنجوم فتعلم جميع تلك العلوم وكانت هي ماهرة في جميع العلوم حتى قيل انها صنعت
مرآة من المعادن لا ينظر اليها احد من اهل المملكة يريد غدرها الا وقد كف بصره عنها الوقت اذا كانت
جلست للحكومة وجلس ارباب الدولة تخرج اليهم تلك المرآة فينظرون فيها وهي على صورتها فيتيقنون
انها للملكة بهاء النسا فمن نظر الى تلك الصورة عمي بصره لوقته فما يقتله او يسجنه من لم ينظر اليها

اكتفى من ذلك بغير ضرورة فهابتها الناس واهل المملكة واطاعوها في حكمها
واقامت على ذلك الحكم مدة (قال الراوي) فسمع بذلك توشال ملك الاشمونين
وكان كاهنا ساحرا فاراد ان يحاربها ويقاتلها ليأخذ منها ملكها ويحتوي عليه
وذلك بعد ان شب ولدها فأتى اليها بخبر توشال فاستدعت باكابر الدولة
واصحاب الصولة واستشارتهم في امر ولدها ووضعت التاج على رأسه واجلسته
على سرير الملك واقامت تسوس أمره في الملك هذا وقد جمع توشال جنودا عظيمة
من اقصى الصعيد الى آخر مملكته لمحاربتها فلما سمعت بذلك ارسلت الرسل
وجمعت العساكر من حد الواحات الى مصر يعني اقليم الجيزة واتاها صاحب طحا وذات
الأعمدة في عساكر عظيمة وجهزوا الجيوش وساروا بجيوشهم حتى وصلوا الى الاشمونين
فخرج اليهم توشال بجنود كثيرة والتقيا بمكان يعرف بالمرج قريبا من الاشمونين
وكان مع توسدون ابن الساحرة بهنسا النسا عساكر عظيمة وقد صنعت السحرة ولأمه
له تماثيل كثيرة هائلة ونيران محرقة واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم توشال
وهرب بمن معه في الجبال والاودية فجد توسدون في طلبه حتى ادركه وظفر
به فقبض عليه واجتمع الناس ينظرون الى فراسة توسدون وقد قتل جماعة
كثيرة من اصحاب توشال واستأسر جماعة منهم أيضا وأراد ان يبيعهم فمنعته أمه
من ذلك وقالت له عد الى ملكك اهيب لك فملك الاشمونين ورجع الى
مدينة البهنسا منصورا وجلس على سرير ملكه واستدعى بتوشال وشد اسره

باسطوانة قائمة وشدت رجلاه باخرى وكان طوله فيما تقول القبط فى كتبهم
عشرين ذراعا ووكل به حراسا الى يوم عيدهم وكان لاهل البهنسا عيد يجتمعون
فيه وما حولها من المدن والسواد واهل القرى فيقيمون بمكان يعرف بالميدان
قبلي المدينة ثم ان توسدون أودع توشال فى السجن وكان العيد قريبا فصاح
فى نصف الليل صيحة عظيمة مات منها نصف الحراس وهرب الباقون فلما بلغ أم الملك
توسدون ذلك امرت باحضار توشال وأمرت ان توقد النار فاوقدت وجعلت
تأمر بقطع اعضائه عضوا عضوا وتلقيه فى النار حتى فنى جسده وقد كبر ولدها
توسدون فكان كاهنا منجما حاسبا يدرى العلوم والهندسة فامر الشياطين ان
يبنوا له قبة فى وسط المدينة من الرخام دائرة على دوران الفلك وصور فيها
صورة الكواكب جميعا وكانوا يعرفون منها اسرار الكواكب والطبايع وما يحدث
فى زمانهم من الامور فى الاقاليم وبعد مضي مدة فى دولته ماتت أمه الساحرة
وامرته ان يجعل جسدها فى تمثال من الرخام الازرق المطلسم المرصد بعد أن أمرت
ان لا يجعل عليها شيئا من اللبن وامرته ان يطلي جسدها بدواء حتى يمنع عنها
يبوسة الاعضاء وان تدفن تحت الحجر اليوسفي فكان كما وصفت وكانت تخبرهم
بالعجائب وهي ميتة وتجيبهم عن كل ما يسئلون عنه فأطاعوا ولدها وهابوه
وكانت تتصور لهم فى صورة ما سمعت ولا رئيت قط وملكهم ابنها مائة سنة
(قال الراوي) وصنع فى زمانه بأرض البهنسا سقا على ظهره قربة ماء ووضعه

في بيت في المدينة فكان أهل المدينة يصبحون فيجدون جميع البيوت مملوءة ماء للشرب والغسل وغير ذلك ولم يزل كذلك بالمدينة حتى جاد الله بالاسلام فولي عليها في خلافة بني أمية عبد العزيز بن مروان فأمر بفتح البيت الذي فيه السقا فمنعوه من ذلك فلم يمتنع وفتحه فلم يجد فيه الا السقا وعلى كتفه قربة ماء فارغة فلما رأوه باتوا واصبحوا فبطلت تلك العادة عن أهل البهنسا (قال الراوي) وصنع ايضا بيتا آخر وجعل فيه أسماء العرب وملوكهم وخلفاؤهم والصحابة وصورة عمر بن الخطاب وأخبرهم عن قصة خالد بن الوليد وأنه يأتي الى البهنسا ويحاصرها هو وأناس من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وانه يزول ملكهم على يد خالد بن الوليد اذا فتح ذلك الباب ووضع عليه أقفالا من الفولاذ وامر من يتولاه من بعده ان لا يفتحه فان زوال ملكهم في فتح الباب حتى صور العرب أكابر الصحابة في ذلك البيت راكبين رماحهم على عواتقهم فلم يزل الباب مغلوقا حتى فتحه البطلوس عند مجيء الصحابة وخالد بن الوليد رضي الله عنهم اجمعين وسنذكر ذلك في الفتوح ان شاء الله تعالى وقد ملكهم مائة سنة (قال الراوي) ولما حضرته الوفاة أمر أن يصنع له صنم من الروم يكون شقتين ويطلي جسده بالادوية الممسكة ويدخل في تلك الصورة ويلحم عليه بين الشقتين ويعملون له في كل سنة عيدا وان يدفن في الكنز الكبير كنز المدينة ففعلوا له ذلك ثم تولى من بعده ولده توما نوس وسار في الناس كسيرة أبيه وجدته الساحرة المذكورة بها النساء وهابته

الناس واجتمعوا عليه وكان يقول بدين النصرانية ايضا (قال الراوي)
وكان قد سمع به جماعة من البربر وملكهم يسمى سرياق ملك صقيلة بالمغرب
فجمع جموعا وارادوا ان يغزوا مدينة البهنسا فلما وصلوا الى الواحات سمع بهم
الملك قومانوس فارسل اليهم بطريقا من بطارقته في جمع كثير وارسل معهم الكهنة
بانواع العجائب وارسل الملك اليهم ايضا قوادا في جمع عظيم لقتالهم فاقتتلوا
فهزموهم اهل البهنسا واسروا منهم خلقا كثيرا واتوا به من حد سكندرية
الى دمسيس حتى دخلوا ارض البهنسا فامر الملك ان يضرموا النيران وامرهم
ان يسوقوا الاسارى فيها فساقوهم اليها واحدا بعد احد وادخلوهم تلك النار
وكان المقدم عليهم اخرس فدخل النار فلما دخلها اخذته فولى هاربا فاتوا به الى
الملك فسأله عن امره فاقر فاخذه معه الى الحصن فصلبوه على اسطوانة عظيمة
وقيل المصلوب كان هو الملك بعينه وكتبوا على الاسطوانة هذا فلان بن فلان
المتغلب على الشرق والغرب أمر باطلاق الباقين وقيل لهم قد وجب عليكم القتل
لصحبتكم من اراد الفساد في الارض ولكن الملك بفضله قد عفا عنكم وامران
تخرجوا من بلاده فخرجوا من حيث جاؤوا بالسلامة وكانوا لا يمرون باحد الا حدثوه
بما رأوه من العجائب وكان اهل البهنسا لا يعملون شيئا من امورهم الا استأذنوه
فيه وانقطعت المطامع من الوصول الى ارض البهنسا من صعيد وغرب ومصر
(قال الراوي) وعمل في زمانه عجائب كثيرة منها بطة من نحاس قائمة على

اسطوانة فاذا دخل الغريب الاقليم او ناحية من نواحيه صفقت تلك البطة بجناحيها فيوخذ ويكشف عن امره ومقصده وغزا بلاد الغرب وغرس فيها غراس كثيرة وعمل فيها اعلاما كثيرة واشارات بطريق الغرب وأقام مائة وثلاث سنين وهلك (قال الراوي) ثم تولى من بعده ولده دكانوس وهو جد البطلوس الذي فتحت المدينة في زمانه فسار بسير أبيه وكان يقول بدين النصرانية ايضا وصنع له كنيسة عظيمة في وسط البلد لها ابواب كثيرة قيل أربعون بابا متداخل بعضها في بعض مستديرة اذا دخل الغريب يدخل من باب فيدوس ويدخل من الباب الذي دخله مدهوشا من عظم العمارة وكثرة التماثيل وذلك بعد ان امر بطبخ اللبن وقطع الاحجار وجلب الرخام المنقوش الملون وجعل من داخلها اسطوانات من الرخام الملون وجعل فيها مقاصير من النحاس الاندلسي والاخشاب الملونة المنقوشة فيها عجائب وتماثيل وجعل لها أربعة أبواب كل باب ارتفاعه عشرة أذرع وعرضه سبعة أذرع كل باب مركب من داخله باب آخر فيه ثلثمائة وستون بابا صغارا قد احكمت بالهندسة كلما مر يوم من السنة من اول يوم النيروز انفتح باب من ذاته وانغلق باب من ذاته وجعل فيها اربعة قبب كل قبة على أربعة أعمدة من الرخام المنقوش كل قبة مقابلة بالاخرى منقوشة بنقوش رفيعة من الذهب واللازورد وأيضا في حيطانها جميع التماثيل من الصور من آدمي ووحش وطير ودوائر وكل قيمة

الا تشبه الاخرى تصويرا مفروشين بالرخام من جميع الألوان وعليه أنواع البسط والوسائد والنمارق من داخل الباب الى صدر الهيكل وبيت القربان فأما الهيكل فجعل له بابا من البولاد منقوشا بالذهب والفضة وعليه اقفال من الذهب والفضة ايضا وسعة الهيكل ثلاثون ذراعا مبنى بالاحجار المنحوتة من جميع الالوان من داخله قبة عظيمة على اربعة أعمدة من الحديد والقبة من الرخام الازرق والابيض والاحمر والاسود الملون مشبكة بشبابيك من الذهب والفضة كل شبكة طولها أربعة أذرع ومن داخل القبة قبة أخرى من الرخام اللازورد مجعول فيها صورة الكواكب والشمس والقمر تدور بحركات احكمتها اهل الهند بحكمة والة وباب القبة من داخل باب اخر من العاج فيه اثنا عشر بابا من النحاس المطلسم كلما مر ساعة من النهار انفتح باب من ذاته وانغلق باب من ذاته وجعل علوها خمسين ذراعا وجعل على رأس القبة الكبيرة شخصا من نحاس طوله خمسون ذراعا قائما وبيده سيف مطلسم وهو يشير به الى الداخل فاذا دخل الغريب البلد دار الشخص دورانا عظيما قيل أنه كان يفعل ذلك اذا قدم عليه جيش من مسيرة ثلاثة أيام فيستعد من لذلك ومن داخل الكنيسة صورة المسيح وصورة السيدة مريم عليهما السلام من ذهب والى جانبهما صور أخر عليهم ستور من الحرير الملون المنسوج بقضبان الذهب والفضة وصنع ايضا عجيبة أخرى كانت توضع بين يديه وهي اناء من البلور يأكل منه الملك ومن معه فلا ينقص منه شئ بل يبقى على

حاله ومائدة من الجزع الأخضر على أربعة أعمدة من الذهب عليها صفة طيور من الذهب اذا جلس في الكنيسة توضع بين يديه طولها عشرة أذرع وعرضها مثل ذلك لتدور بحركات هي وما عليها وما فيها من الاطعمة الى كل احد بما تشتهيه نفسه من الطعام وصنع ايضا باطية من البلور محكمة النقش مطلسمة مرصودة بالفلك اذا جلس الملك للشراب توضع بين يديه وتاتي الدهاقنة والبطارقة والندماء شغلة بين يديه ثم يأمر لكل احد بما يشتهي من مسكر وغيره من جميع الاشربة ثم تاتي الجوار واصحاب الطرب يغنون ويشربون الخمر وغيره واقام في ذلك الملك مدة أربعين سنة ثم هلك فدفن في تلك الكنيسة المذكورة في تاجه ولباسه وأقبيته ووضع في تابوت من الذهب الأحمر في قاعة قد أعدها لنفسه فيها أمواله وكنوزه ينزل الى تلك القاعة بثلاثين درجة وطلسم ذلك الكنز وجعل عليه بابا من حديد ووكل به حراسا يحرسونه والله أعلم

(قال الراوي) فلما هلك تولى من بعده ابنه قيدروس وهو أبو البطلوس لعنه الله ولكنه لم يعرف في العلوم مثل ابيه الا أنه كان مهابا عند الملوك وكان مولعا بالنساء والجواري الحسان وعمارة القصور وكان عادلا في الرعية وبنى في المدينة البهنسا قصرا عظيما من الجهة البحرية الى الجهة الغربية الى شرقي المدينة وكان علو جداره أربعين ذراعا من داخله بستان عظيم وبركة عظيمة مسقوفة بالواح الرخام المنقوش ومن داخلها ايضا ما يلي الجهة البحرية

بركة عظيمة ملآنة من الماء واحكموا الماء بمجاري الرصاص المحكم تحمل الماء من البحر الى تلك البركة وغرس حول البركة من الاشجار ما لا يحصى وجعل بدائرها مقاصير مبنية بالرخام على أعمدة من الرخام بفرجات بين الاشجار خارجة الى تلك البركة مسقوفة بسقف من الاخشاب المنقوشة باللازورد والذهب والفضة فيها غالب التماثيل يتوصل منها الى قصر عظيم عالي الجدران من الحجارة المنحوتة المنقوشة علو جدرانه خمسون ذراعا من داخله قاعة عظيمة مرخمة الارض مسقوفة بسقف من الخشب المطعم بالذهب والعاج والأبنوس من الدهون المنقوش بايوانين متقابلين بعضهما ببعض سعة كل ايوان أربعون ذراعا في عرض ذلك وبينهما فسقية من الرخام الملون عليها قبة من البلور المضيء على أربعة أعمدة من الذهب والفضة طول كل عمود عشرة أذرع وفي وسط الفسقية فوارة ارتفاعه خمسة أذرع يصب الماء من البركة بحكمة الى الفسقية وأربع أسود من الذهب مرصعين باللآلي والجواهر وهم فاتحون أفواههم والماء ينصب من أفواههم الى الفسقية ثم يرتفع الى القبة بشاذروان عظيم من الرخام الملون ويرتفع الى سقف القاعة ثم ينسكب ويسقط ولا يبتل أحد من الجالسين على ذلك الايوان بحكمة وهندسة ثم يعود الى البركة وصنع بدائرة القاعة شبابيك أيضا من ذهب وفضة وجعل على كل ايوان سريرا طوله عشرون ذراعا وعرضه مثل ذلك وقوائمه من عظام

[illegible] أعمدة

طوال علوهم في الارتفاع نحو خمسين ذراعاً وهو على قواعد من الرخام منقوشة
مقدار ثلاثين ذراعا ووضع عليها ألواحا من الذهب الملون وبناه بالحجارة المنحوتة
حتى جعل ارتفاعه من فوق الأعمدة أربعين ذراعا وجعل له قبة من الرخام الملون
من داخلها نقوش محلاة بالذهب والفضة وعلى رأس القبة تمثال من الذهب وهو
يدور مع الشمس حيث دارت واتخذ أعمدة من جانب الكنيسة من وسط البرية
الى قصره وعمل عليهم عقودا وجعل مطلعه من البرية العتيقة المذكورة ويدخل
من باب سره هو وحريمه ويمشي في تلك المشاة الى القصر والقصر والبرية موجودان
الى يومنا هذا وآثارها باقية وأخربت الصحابة والمسلمون رضوان الله عنهم تلك
المعالم كلها وصنع له بساطا كما صنع لكسرى ملك الفرس طوله ستون ذراعا في
مثلها يجلس عليه هو وجندها فتنة عند ذهاب الزهر والروض في قوة الشتاء وفيه
من جميع الزهور مرقوم من ذهب وفضة وحرير ولؤلؤ ومرجان وغير ذلك لم يرى
مثله في زمانه وورثه من بعده ابنه البطلوس وغنمه المسلمون رضوان الله تعالى
عنهم اجمعين وسنذكر ذلك عند الفتح انشاء الله تعالى وقسم الغنيمة
(قال الراوي) واقام في الملك ستة وثلاثين سنة ثم هلك ودفن أيضاً
في الكنيسة المذكورة وتولى من بعده ابنه البطلوس وهو الذي فتحت المدينة
في ايامه (قال الراوي) وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وله
في المملكة ستون سنة والله اعلم وكان فارساً شديداً وبطلا صنديدا

واحتوى على الملك وحمل اليه الخراج من الواحات الى حد برقة واحتوى على بلاد كثيرة من الصعيد الى قرب الأشمونين ثم الى ميدوم بالوجه البحري وكان يحكم على ثمانين بطريقا فى اقليمه كلهم قد دانوا له وأطاعوه ومنع من هو تحت طاعته لما فتحت مصر ان لا يدخلوا فى صلح المسلمين وقال من فعل ذلك قتلته وأخذت ماله وخربت دياره وقتلت اولاده وهتكت حريمه قال فخافوا من اجل ذلك حتى فتحت مصر والجيزة والبحيرة واسكندرية فداخله الخوف لما ملكت المسلمون هذه الدائرة وكان قد فتحها من قبل ذلك وملك المسلمون ذلك كله وتوجهوا الى الوجه القبلي ونزلوا اهناس والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر فتوح مدينة البهنسا وما جرى فيها من الحوادث وما فيها من الفضائل وما وقع للصحابة فيها رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

(قال الرواة) بأسانيد صحيحة عن من حضر الفتح وعاين الفضائل من اصحاب السير والتواريخ مثل الواقدي رحمه الله تعالى وابي جعفر الطبري وابن خلكان فى تاريخه البداية والنهاية ومحمد بن اسحاق وابن هشام رحمهم الله تعالى وكل زاد فى حديثه على حديث الآخر لما فى ذلك من اختلاف الرواية عن من حضر الفتوحات وشاهد الواقعات من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين واكثر ذلك من عظماء الصحابة وكبرائهم مثل عبد الله بن عمرو بن العاص امير الجيوش على مصر واخيه محمد وخالد بن الوليد وولده سليمان وقيس بن هبيرة المرادي والمقداد بن الاسود الكندي وميسرة بن مسروق العبسي

والزبير بن العوام الاسدى وابنه عبد الله وضرار بن الازور ومن بنى عم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الفضل بن العباس بن عبد المطلب الفضل بن أبى لهب بن عبد المطلب وجعفر وعلى اولاد عقيل وعبد الله بن جعفر ومن ابناء الخلفاء مثل عبد الرحمن ابن ابى بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابان بن عثمان بن عفان وقد اختصرنا فى اسمائهم خوف الاطالة وكل منهم حدث بما عاين عند الفتح وما شاهده من الوقائع وحدثوا بذلك ابنائهم رضى الله تعالى عنهم اجمعين (وقد) اخذنا فى هذا الفتوح على قاعدة الصدق لاثبات فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم اجمعين اذ لولاهم ما كانت البلاد للمسلمين ولا انتشر هذا الدين المتين لقد ثبتت سراياهم فى الارض شرقا وغربا حتى ولت الاعداء منهم هربا وسكبوا دمائهم على الارض سكبا واستباحوا اموال الكفار سلبا ونهبا والله عز وجل قد جعل فى قلوب اعدائهم منهم خوفا ورعبا فهم نجوم الهداية واهل الولاية فقد شرعوا الشرائع ورتلوا القرآن ترتيلا فهم الذين قال الله تعالى فى حقهم تعظيما لهم وتبجيلا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (قال الراوى) حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد المحدث المقري غفر الله له أنه قال طالعت على فتوحات كثيرة فوجدت فيها زيادات ونقصانا كل ذلك من تواريخ منقولة وكنت قدمت الى مدينة البهنسا لزيارة الجبانة لما رأيت فى ذلك من الفضائل والاجور

والخير والحبور فان زيارتها تمحص الذنوب وتفرج الكروب وتحسن الاخلاق وتنمي الارزاق وتورث النصر على الاعداء وتكفى البؤس والردي لما فيها من السادات والشهداء ممن باع نفسه لله وقتل في سبيل الله ابتغاء مرضات الله ممن قال الله تعالى في حقهم من له الفضل والمنه، ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فهم احياء في الجنان ياكلون ويشربون كما قال الله تعالى في كتابه المكنون ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحيا عند ربهم يرزقون فزرنا الجبانة في ساعة الاسحار، ورأينا ما بها من الانوار. وزرنا قبور السادة الاخيار. نرجو من الله العزيز الغفار. ان يحط عنا الذنوب والاوزار وان يجعلنا من امة محمد المصطفى المختار. عليه أفضل الصلوة والسلام وعلى آله واصحابه البررة الكرام. فلما قضينا الزيادة ولاحت لنا تلك الاشارة أخبرنا عن تلك السادة الأمجاد، وما كان لهم من الصبر على الغزو والجهاد فسألني بعض الاصحاب عن سبب فتح مدينة البهنسا ليذهب بذكرها البؤس والاسا فتحرك لذلك خاطري، فاستهرت فيها ناظري، وطالعت التواريخ والفتوحات وتجنبت الزلات حتى انتخبت هذا الكتاب فهو كالدرة اليتيمة التي لا يعرف لها قدر ولا قيمة، ترتاح عند سماعه النفوس، ويزال عنها الهم والبؤس ويشجع القلوب على الجهاد، ويعين على اقامة العدل في البلاد، ابتغاء لوجه الله الكريم، وراغبا في الثواب العظيم، وذلك بعد بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله

(رابع ١٢)

رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وازواجه وصحابته اجمعين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين (حدثني) من اثق به من الرواة ممن تقدم ذكرهم رضي الله عنهم قال لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر والاسكندرية والجيزة والوجه البحري وكان بالصعيد نوبة وبربر وديلم وصقالية وروم وقبط وكانت الغلبة للروم لكثرتهم (قال الراوي) ثم ان عمرو بن العاص رضي الله عنه استشار الصحابة رضي الله عنهم الى اي جهة تقصدون وهل تسيرون الجيوش والجنود شرقا او غربا وماذا نصنع فاشار عليه اصحابه ان يرسل الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يكاتبه ويعلمه بذلك الى اي جهة نقصد فاستدعى عمرو بن العاص رضي الله عنه بدواة وقرطاس وكتب كتابا لامير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمرو بن العاص عامل امير المؤمنين على مصر ونواحيها الى ابي عبد الله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه السلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واثني عليه واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والسلام على من بالمدينة من المهاجرين والانصار ولله الحمد والمنة يا امير المؤمنين قد فتحت مصر والوجه البحري والاسكندرية ونوروجه ودمياط ولم يبق بالوجه البحري مدينة ولا قرية الا فتحت بالاسلام

واعز الله المسلمين واذل المشركين واعلى كلمة الدين وقد اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من السادة الامراء والاخيار والمهاجرين والانصار وهم يطلبون الاذن من امير المؤمنين هل يسيرون الى الصعيد والى الغرب والأمر أمرك يا امير المؤمنين فانهم على الجهاد قلقين وقد باعوا انفسهم لله رب العالمين وإنا منتظرون جوابك يا امير المؤمنين والدعاء منك عند ضريح خاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليه وسلم وكتب هذه الابيات

صوارمنا تشكى الظما فى اكفنا ... وارماحنا تبكى من الصد والهجر
اليك افتقار الحرب ياطيب الثنا ... ويامن اقام الدين بالفتح والنصر
فقد زلفت خيل الكرام الى العدا ... بنو شيبة الزهراء ثم بنو فهر
وصالت لؤى مع معد وغالب ... وسادات مخزوم الكرام ذوى الفخر
تروم مسيرا للعداة على شفا ... تمكن فى اعلاهم البيض والسمر
على كل طرف غائص فى دلاصه ... يجعجع فى نقع الوطيس كما الجمر
بكل كمى صادق الوعد صائل ... ترى درعه الزاهي تمكن فى الصدر
يرى الموت فى نقع الوقائع مغنما ... ويكسب من قتل العدا غاية الاجر

(قال الراوي) فلما فرغ عمرو بن العاص رضى الله عنه من انشاده وقعد على الصحابة رضي الله تعالى عنهم ثم طوى الكتاب وختمه واستدعى برجل من الصحابة يقال له سالم بن نجاح الكندى فسلم اليه الكتاب ودفع له ناقة

عشارية فاستوى على ظهرها وخرج يريد المدينة وهو يقول هذه الابيات

أسير الى المدينة فى أمان　　وأرجو الفوز فى غرف الجنان

وارجو أن يقرب لى اجتماعي　　وأعطى ما اريد من الامان

ألا يا نافتى جدي مسيرا　　الى نحو النبي بلا امتهان

وأقريه السلام وانشد يه　　كلاما صادقا حسن البيان

ألا يا اشرف الثقلين يا من　　به شرف المدينة والمكان

فكن لى فى المعاد غدا شفيعا　　فأنت مشفع فى كل جانى

(قال الراوى) ولم يزل سائرا ليلا ونهارا حتى قدم الى المدينة الطيبة الامينة على صاحبها افضل الصلاة والسلام وكان ذلك بعد صلوة العصر فدخل المدينة وأناخ ناقته على باب المسجد وعقلها بفضل زمامها ودخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره الشريف وكان متوضأ فصلى ركعتين بين الروضة والمنبر ثم انه تقدم فوجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالسا قال سالم فسلمت عليه فرد على السلام ثم صافحني وكان لما رأني اقبلت وانا فرحان فقال سالم جاء بكتاب من مصر مرحبا بك يا سالم قال ثم التفت فاذا عن يمينه امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه وعن يساره عثمان بن عفان رضي الله عنه وحوله سادات المهاجرين والانصار مثل العباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن

ابن عوف وسعيد بن زيد وطلحة بن عبد الله وبقية من الصحابة رضي الله
عنهم أجمعين ثم ناولته الكتاب فقال ما وراءك يا سالم فأنت سالم
في الدنيا والاخرة ان شاء الله تعالى فقلت الخير والبشري والامن يا امير المؤمنين
قال فلما قرأ الكتاب استبشر واستنار وجهه ودفعه الى علي بن أبي طالب ثم
الى عثمان بن رضي الله عنهما ثم قرأ على الناس فاستبشروا وفرحوا بفضل الله و
رحمته وبنصره لدين الاسلام وكانت الغنائم وصلت الى المدينة قبل
ذلك بايام وقسمها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين (قال الراوي) فاستشار رضي الله عنه
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ومن حضر من الصحابة فاشار عليه علي
ان عمرو بن العاص لا يسير بنفسه بل يجهز له جيش هو عشرة آلاف فارس
ليكون ذلك أهيب له في قلوب أعدائه وأن يؤمر عليهم خالد بن الوليد
رضي الله عنه فانه سيف الله عز وجل فقال عمر رضي الله عنه وعنهم صدقت
يا ابا الحسن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خالدا سيف من
سيوف الله تعالى وفي رواية ان خالدا سيف الله لا ينبو عن اعدائه
قال الراوي) ثم بات سالم تلك الليلة فلما اصبح توضأ وصلى الصبح
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على امير المؤمنين عمر
رضي الله عنه يسأله رد الجواب فاستدعى عمر رضي الله عنه بدواة وقرطاس

وكتب كتابا يقول فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى عامله على مصر ونواحيها عمرو بن العاص سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد فانى احمد الله الذي لا اله الا هو وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والسلام على من معك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار وانى قد قرأت كتابك وفهمت خطابك فاذا قرأت كتابي هذا فاستعن بالله تعالى ورابط الخيل وارسل الامراء لكل بلد امير ليقيموا بها شعائر الاسلام ويعلموا الاحكام وجهز عشرة الاف فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر عليهم خالد بن الوليد وارسل معه الزبير بن العوام والفضل بن العباس والمقداد بن الاسود الكندي وغانم بن عياض الاشعري ومالك الاشتر وذا الكلاع الحميري واصحاب الرايات وجميع الامراء وامرهم ان ينزلوا على المدائن ويدعوا الناس الى الاسلام فمن أجاب فله ما لنا وعليه ما علينا ومن أبى فعليه الجزية فان عصى وامتنع فالحرب والقتال فاستعينوا بالله واصبروا واذا حاصرتم مدينة فشنوا الغارات على السواد وقد بلغني ان بمصر مدينتين احدهما يقال لها اهناس والثانية يقال لها البهنسا الا ان البهنسا احسن وامنع واعظم واحصن وبلغني ان فيها بطريقا طاغيا ظالما سفاكا للدماء يقال له البطلوس وهو اعظم بطارقة مصر وأنه ملك الواحات فلا تقربوا الصعيد حتى تفتحوا

هاتين المدينتين وعليك بتقوى الله فى السر والعلانية أنت ومن معك وانصف المظلوم من الظالم وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر وخذ للضعيف حقه من القوي ولا تأخذك فى الله لومة لائم وأم أنت بمصر وارسل الا جناد فاذا احتجت مددا فكاتبني ابعث لك المدد والمعونة من الله عز وجل واسال الله تعالى لكم الفتح والنصر والحمد لله رب العالمين (ثم طوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعه الى سالم فاخذه وودع الصحابة بعد ان توضأ وصلى ركعتين ودعا الله تعالى عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل يجد فى السير ليلاً ونهاراً الى ان وصل الى مصر فوجد عمرو بن العاص نازلا هو والصحابة رضى الله عنهم بالجيزة لاجل رعى الماشية زمن الربيع وهو جالس فى خيمته هو واصحابه وهذه الخيمة كانت للملك القبط من الحرير الازرق والاحمر والاصفر منقوشة بانواع النقش من جميع الالوان وكان سعتها ثلاثين ذراعا وفيها بسط مفروشة كانت للقبط وهو والصحابة جلوس فيها يتحدثون مع خالد والمقداد والفضل ابن عباس وغانم والزبير والامراء جميعهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وهو كأحدهم قال سالم فانخت ناقتى فسمعت عمرا يقول وأنا خلف الخيمة لم يرني لقد ابطأ سالم فقال خالد كأنك به وقد اقبل قال فعقلت الناقة وأقبلت عليهم مسلما فأحس خالد بي من داخل الخيمة فقال سالم

فقلت لبيك يا ابا سليمان فقال مرحبا بك يا سالم وحياك الله قال ثم تقدمت
وسلمت على عمرو بن العاص وخالد وعلى بقية الامراء رضوان الله عنهم اجمعين
ثم ناولت الكتاب لعمرو بن العاص فقرأه وفهم مافيه ثم دفعه الى خالد فقرأ
والزبير وبقية الامراء ففرحوا بذلك فرحا شديدا (قال الراوي)
ثم ان عمرا استشار الامراء فى ذلك وكانوا لا يفعلون شيئا الا يشاور بعضهم
بعضا فلذلك مدحهم الله تعالى فى كتابه العزيز بقوله عز وجل وأمرهم شورى
بينهم فأشاروا عليه ان يرسل خلف الامراء والاجناد المتفرقين بالبحيرة
والبحيرة شرقا وغربا وان يرتب الجيوش ويقصدوا الصعيد ويتوكلوا على الله
عز وجل لقوله سبحانه فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين
(قال الراوي) لهذا الفتح العجيب والامر المطرب الغريب الذي لم يسمع مثله
الا فى هذا الفتوح (وكانت الصحابة رضوان الله تعالى عنهم لما فتحت مصر
والوجه البحري قد تفرقوا فى البلاد فكان بعضهم فى الاسكندرية وتروجة
ودمسيس ودمياط ورشيد وبلبيس وكان اكثرهم بوسط البحيرة فى المكان
المعروف بالمنزلة اي منزلة القعقاع بن عمرو التميمي وهاشم بن المرقال و
ميسرة بن مسروق العبسي والمسيب بن يحيى الفزاري فعندها استدعى
عمرو رضى الله عنه بالنجباء والسعاة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل عبد الله بن انيس الجهني وحاطب بن بلتعة وعمرو بن امية الضمري ومثل

هؤلاء رضي الله عنهم وكتب الكتب وارسلها الى الامراء جميعا فاجابوا كلهم
بالسمع والطاعة لانهم رضي الله عنهم كانوا اشوق الى الجهاد في سبيل الله
تعالى من العطشان للماء الزلال ـ وأقاموا في المدائن والبلاد من يحرسها
ويحفظها من العدو وتوجهوا الى مصر مسرعين حتى نزلوا حولها واخبروا
عمر رضي الله عنه بذلك (قال الراوي) فتحول عمرو الى الجهة
الشرقية ودخل دار الامارة وهي قريبة من الجامع العمري واقبلت السادة
الأمراء يسلمون عليه وكان ذلك في يوم الاربعاء عاشر شهر ربيع الاول
سنة احدى وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام
وقيل اثنين وعشرين والله اعلم (قال الراوي) حدثنا عبدالله بن
محمد قال حدثنا عبيدة بن رافع عن أبي جحيفة عن جابر بن عبدالله الانصاري
وحدث بذلك محمد بن سلمة رضي الله تعالى عنهم اجمعين قال لما قدمت الامراء
والاجناد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم الى مصر اقاموا الاربعاء والخميس
والجمعة فلما كان يوم الجمعة المبارك خطب عمرو وصلى بالناس فلما فرغ
من الصلاة امر الناس ان لا يتفرقوا حتى يقرأ عليهم كتاب امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلما انقضت الصلاة رقي عمرو المنبر فحمد الله
واثنى عليه وصلى على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرأ الكتاب
عليهم رضي الله عنهم فلما فرغ من قراءته تواثبوا عليه كالاسود الضارية

الى فرائسها وقالوا كلهم سمعنا وأطعنا ولا رواحنا فى سبيل الله وطاعته بذلنا وللجهاد طلبنا وفى الثواب رغبنا والى الجنة اشتقنا قال ففرح عمرو بذلك ثم قال لهم ان امير المؤمنين قد امرني ان اولى عليكم سيف الله والنقمة على اعداء الله صاحب القتال الشديد والبطل الصنديد خالد بن الوليد (قال الراوي) وكان خالد صديقا لعمرو فى الجاهلية واسلما فى يوم واحد ثم التفت عمرو الى خالد رضى الله عنهما وقال له ادن منى يا أبا سليمان فدنا منه وكان عمرو دهقانا فى العرب فقال يا معشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا انكم كلكم لكم الفضل وانى لست بافضل منكم وفيكم من هو ذو قرابة ونسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فله حق وفضل وانتم السادة الامراء وانى كأحدكم وأنتم تعلمون ان خالدا نصوح لله ورسوله ونقمة على اعدائه وأنا وأنتم تحت أمر امير المؤمنين فى طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وان امير المؤمنين قد ولاه على الجيوش وامره بالمسير الى الصعيد لما قد فتح الله تعالى على يديه من البلاد وما أذل الله تعالى على يديه من الاجناد (قال الراوي) فوثب الفضل بن العباس رضي الله عنه وقال ايها الامير انا قد بذلنا انفسنا وارواحنا فى رضاء الله تعالى لا نريد بذلك الا وجه الله تعالى وان خالدا من خيارنا وهو من أبطال الاسلام وحماة دين الملك العلام ولو امّر علينا عبدا حبشيا امتثلنا امره

أبطال جمع بطل ورجل بطل محركة و كشداد بين البطالة و البطولة [illegible]

في رضاء الله تعالى عز وجل فناهيك بخالد وهو سيد من السادات لا ينكر فضله في جميع الحالات عزيز في الجاهلية والاسلام قال فتهلل وجه عمرو وخالد فرحا حيث رضوا بامارة خالد عليهم ثم امرهم عمرو بالنزول بارض الجيزة قريبا من الاهرام (قال الراوي) فخرجوا من الجامع العمري ونزلوا حيث أمرهم وأخذ وا في اصلاح شانهم وتاهبوا للسفر فهذا يصلح سيفه وهذا يصلح رمحه وهذا يصلح درعه وساروا الى الجانب الغربي وضرب عمرو فسطاطه قريبا من الهرم الشرقي وأقبلوا يضربون خيامهم حوله حتى تكاملوا رضى الله عنهم اجمعين (قال الراوي) بسنده الى الواقدي وابن اسحاق وابن هشام رحمهم الله تعالى لما تكاملت الجيوش وهل ربيع الآخر في السنة المذكورة وصلى عمرو باصحابه صلاة الصبح ثم قام من ساعته يمشي على قدميه وحوله جماعة من المسلمين ومعه خالد بن الوليد المقداد بن الاسود والزبير ابن العوام والفضل بن العباس رضي الله عنهما وعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق وعبد الله ابن عمر بن الخطاب هاشم بن المرقال والمسيب بن يحيى الفزاري والعباس بن مرداس السلمي واولاد عبد المطلب وبقية السادات حتى طلع على ربوة مرتفعة واشرف على الجيوش فلما رأى اجتماعهم فرح بذلك فرحا شديدا ثم أمر خالدا باعراض الجيوش فتقدمت الأمراء وأصحاب الرايات وصار كل امير منهم يعرض جيشه وبني عمه على عمرو قال فكان عدتهم فيما ذكر والله اعلم ستة عشر الفا

فانتدب

فانتدب منهم عشرة الاف فارس كلهم ليوث عوابس عليهم الدروع الداودية متقلدين بالسيوف الهندية معتقلين بالرماح الخطية راكبين على الخيول العربية وهم خيار امة محمد صلى الله عليه وسلم خير البرية (قال الراوي)

فعند ذلك قال لهم عمرو يا معاشر الامراء والسادات الاخيار ان خالدا امير عليكم فاسمعوا له وأطيعوا أمره وكونوا كلمة واحدة ونازلوا القلاع وشنوا الغارات على اهل السواد ولا تقاتلوا قوما حتى تدعوهم الى الاسلام بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فان أبوا فالجزية عن يد وهم صاغرون فان ابوا فالحرب حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وارسلوا الطلائع وليكن في الطلائع كل مشكور في الحرب والقتال واذكروا الله كثيرا ولا تولوا الادبار وثبتوا أنفسكم ولا يغرنكم كثرة اعدائكم فانتم الغالبون فقد ذكر الله في كتابه العزيز المتين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واحسنوا نياتكم وثبتوا عزائمكم فانتم الاعلون والله معكم وانتم كلكم اهل الفضل والثناء والسابقة واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلتم بين يديه فلا تحتاجوا الى وصيتي بارك الله فيكم وعليكم قال فاجابوه كلهم بالسمع والطاعة لله ورسوله فانا أردنا الجهاد ابتغاء مرضات الله تعالى (قال الراوي) ثم ان عمرا استدعى باصحاب الرايات من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اول من تقدم بعد

خالد بن الوليد الزبير بن العوام رضي الله عنه وهو راكب على جواده الاغر شاك سلاحه النضيد فاعطاه الراية وأمره على خمسمائة فارس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم امام العسكر وهز الراية وانشد

يقول هذه الابيات

انا الزبير وابي العوّام	ليث شجاع بطل همام
قرم هزبر في الوغى هجام	يفرّ مني الفارس الضرغام
وانني يوم الوغى مقدام	بهمتي ينتصر الاسلام

قال الراوي) ثم دعا الفضل بن العباس رضي الله عنهما وأمره على خمسمائة فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسلم الراية بيده و

هزها وانشد يقول هذه الابيات

اني انا الفضل ابي العباس	وفارس منازل هراس
معي حسام قاطع دراس	يفلق منه الهام والاضراس
تفنى به الاعداء والارجاس	ولا يكون فيه إلا الباس

قال الراوي) ثم استدعى بزياد بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان رضي الله عنه فارسا شديدا وبطلا صنديدا وأمره على خمسمائة فارس واعطاه الرّاية فاخذها بيده وأنشد يقول هذه الابيات

انا الفارس المشهور كم لي وقائع	وحد حسامي للمعاند قاطع

وزمحي على الاعداء عند حروبهم	اذا احتكم الاهوال للضد قامع
وعزمي في الهيجاء ماناله ضيا	ورأئي سديد للمحاسن جامع
اصول على الاعداء صولة قادر	وافنيهم ضربا بأبيض يلمع
امام لدى الهيجاء من نسل هاشم	وانجمنا بالمكرمات طوالع
أنا ابن ابي سفيان من نسل حارث	تموت العدا منى اذا انا افزع

قال الراوي) ثم تقدم من بعده الفضل بن ابي لهب فأمره على خمسمائة فارس واعطاه الراية فاخذها بيده وهزها وأنشد يقول هذه الابيات

أنا الاسد الذي ما زلت يوما	على الاعداء اطعن في الصدور
واسقيهم بكاسات المنايا	بحد السيف ضربا في النحور
فيا ويل العدا منى لاني	سأتركهم جميعا في القبور

قال الراوي ثم تقدم من بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما فامره على خمسمائة فارس اعطاه الراية فاخذها بيده وهزها

وأنشد يقول هذه الابيات

اسير الى الاعادي باهتمام	وقلب صادق حسن المرام
بابطال حجاحجة أسود	سراة في الوغى قوم كرام
ابيدبهم عداة الدين جمعا	ولا أخشى من القوم اللئام
اذا ما جلت في الهيجا بحرب	أصول به وفي كفي حسام

قال الراوي ثم تقدم من بعده عبد الله بن عمر بن الخطاب فامره على خمسمائة فارس واعطاه الراية فاخذها بيده وهزها وانشد يقول هذه الابيات

وحق من انزل الآيات في السور	وارسل مصطفى المختار من مضر
لا أنثني عن لقا الاعداء لو جمعوا	من كل وجه وجاوا عدة المدر
حتى أبيدهم ضربا واتركهم	فوق الثرى رمما مشروخة الصور
بكل قرم همام ماجد بطل	على الوقائع يوم الحرب مقتدر
نحن الكرام الاولى جاءت سريتنا	من عند اهل الندى ليث الوغى عمر

(قال الراوي) ثم تقدم من بعده جعفر بن عقيل فامره على خمسمائة فارس واعطاه الراية فاخذها بيده وهزها وجعل يقول هذه الابيات

أنا ابن عقيل من لوى وغالب	همام شجاع غالب للمغالب
حماة الوغى اهل الوفا معدن الصفا	الى جود مغنانا مناخ الركائب
ولا يعرف المعروف الا بعرفنا	ولا الجود الا جودنا بالمواهب
علا مجدنا فوق الثنا وثناؤنا	على العرب العربا واهل الكتائب
فيا ويل اهل البغي منا اذا التقت	فوارسنا فيهم بحد القواضب

قال الراوي) ثم تقدم من بعده اخوه الفضل بن عقيل فامره على خمسمائة فارس واعطاه الراية فاخذها بيده وهزها وجعل يقول هذه الابيات

الفضل اسمي من بني عقيل	اسير للحرب بلا تمهيل

امجد سيف قاطع صقيل	أبيد كل كافر جهول
ندين بالحق بلا تحويل	ومرتضى الصدق بلا تبديل
دين النبي المصطفى الرسول	محمد المقصود والمأمول
من جاء بالتوحيد والتهليل	وحكمة القرآن والتنزيل
ازكى نبي شافع مقبول	ادعى حبيب للهدى دليل
له اللوا بظله الظليل	وتحته الرسل بلا تحويل
حباه ربي كامل التفضيل	له صلاة ربنا الجليل
والآل بالاجمال والتفصيل	بجاهه المرجو للقبول

قال الراوي) ثم تقدم من بعده المقداد بن الاسود الكندي فامره على خمسمائة فارس واعطاه الراية فاخذها بيده وهزها وأنشد يقول

انا المقداد في يوم النزال	أبيد الضد بالسمر العوالي
وسيفي في الوغى أبدا صقيل	طليق الحد في اهل الضلال
معي من آل كندة كل قرم	مجيد الطعن في يوم المجال
فيا ويل العدا والروم منا	اذا التحم الفوارس في القتال
نتركهم به اعجاز نخل	نقطعها الفوارس بالنصال

قال الراوي) ثم تقدم من بعده عمار بن ياسر العبسي رضي الله عنه فامره على خمسمائة فارس واعطاه الراية فاخذها بيده وهزها وجعل يقول

انا الهمام الفارس الكرّار	تفنى بسيفى الفرقة الكفار
ان جالت الخيل فلا انكار	لانى يوم الوغا عمّار
وسيلتى محمد المختار	صلى عليه الواحد القهّار
واله وصحبه الاخيار	ما بان ليل واضا نهار

قال الراوي) ثم تقدم من بعده عباس بن مرداس السلمى فامره على خمسمائة فارس واعطاه الرّاية فاخذها بيده وهزها وانشد يقول

انا العباس ذوالراي السّليم	معى سادات آل بنى سليم
اذل بهم طغاة الرأي لما	ترى الهيجاء كالليل البهيم
وسيفى مطلق الحدين اضحى	لاهل الشرك كالموت العميم
به افنى الطُّغاة بكل ارض	وقتل كل افّاك اثيم
ونحن بنو سليم خير قوم	هدينا للصّراط المستقيم

قال الراوي ثم تقدم من بعده أبُو دجانة الانصاري رضي الله عنه فامره على خمسمائة فارس فاعطاه الراية فاخذها بيده وهزها وأنشد يقول

اسير باسم الواحد المنّان	جهرا لاهل الكفر والطغيان
اذيقهم ضربا على الابدان	بكل هندى مبيد الجانى
انصر دين الملك الديّان	ذى العز والقدرة والسلطان
جاء به خير الورى العدنان	محمد من جاء بالقرآن

معظما وهو العظيم الشان ... صلى عليه الله ذو الاحسان
واله والصحب والأخوان ... ما ناح قمري على الاغصان

(قال الراوي) ثم تقدم من بعده غانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه فامره على خمسمائة فارس وأعطاه الراية فاخذها بيده وهزها وانشد يقول

شهدت فوارسنا الكرام ومعشري ... اني اذا ان تفع المناسب شعري
قرم همام في المعامع قاطع ... لجهاد ابطال الاعادي مزدري
وبراحتي عضب صقيل أبيض ... يوم التلاطم للعداة وسمهري
ياويل كلب الروم منه اذا أتى ... ورأى لميع بريقه بالمنظر
فلاقتلن به فوارس قومهم ... وأذيقهم ألم العذاب الاكبر

(قال الراوي) ثم تقدم من بعده ابو ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه فامره على خمسمائة فارس واعطاه الراية فاخذها بيده وهزها

وانشد يقول

سأمضي للعداة بلا ارتياب ... وقلبي للقاء والحرب صابي
ولحزم اذل به الاعادي ... وارجو للاجور وللثواب
ولو صال الجميع بيوم حرب ... لكان الكل عندي كالكلاب
اذلهم بابيض جوهري ... طليق الحد فيهم غير ابي

(قال الراوي) ثم سار وتقدم من بعده الامراء وأصحاب الرايات مثل القعقاع بن عمرو التميمي والمغيرة بن شعبة الثقفي وميسرة بن مسروق العبسي ومالك الأشتر النخعي وذو الكلاع الحميري والوليد ومحمد بن عقبة بن أبي معيط الجهني وهاشم بن المرقال وعقبة بن عامر الجهني وعلي وجعفر وعبد الله اولاد عقيل بن ابي طالب الهاشمي والمرقال وجابر بن عبد الله الانصاري ورفاعة بن زهير المحاربي وعدي بن حاتم الطائي ومثل هؤلاء السادات رضي الله تعالى عنهم اجمعين وقد اختصرنا في اسمائهم خوف الاطالة (قال الراوي) فلما تكاملت الجيوش وتاهبوا للسفر خرج لوداعهم عمرو بن العاص وبقية الصحابة وسارت الكتائب وتتابعت المواكب يتلو بعضها بعضا وخلفهم الذراري والصبيان حتى اتوا الى الجيزة ونزلوا بمكان يعرف بالمرج الكبير قريبا من تلك المدائن والقرى والرساتيق وتقدمت الطلائع يتجسسون الاخبار وكان بدهشور بطريق عظيم من قبل أرمانوس صاحب اهناس وانتشرت الاخبار من اول يوم تجهزت الصحابة رضي الله تعالى عنهم الى الصعيد وكاتبت الملوك بعضها بعضا (قال الراوي) فلما وصل الخبر الى بطريق اهناس وكان فارسا مكينا وكلبا لعينا قاتله الله تعالى وكان يقول انه يناظر البطلوس في ولايته لكن البطلوس صاحب البهنسا لعنه الله كان أشد بأسا وأعظم

مراسا واقوى مددا واكثر عددا واوسع بلادا قال فكاتبه فى ذلك كاتب
دوشال صاحب الاشمونين وكاتب قراقيس صاحب قفط وكان يحكم الى
اخميم وكاتب الكيكلاج صاحب اسوان وكان يحكم الى عدن الى البحر المالح
الى بلاد النوبة والبجاءة وحد السودان وتسامعت الناس بمسير العرب الى
الصعيد وكاتبت الملوك بعضها بعضا وماج الصعيد باهله الى حد
الواحات ووقع الرعب فى قلوبهم (قال الراوي) فعند ذلك
وثب مكسوح ملك البجاءة وعليق ملك النوبة وجمعا ما حولهما من العساكر
والجنود من أرض النوبة والبجاءة والبربر وأتيا الى أسوان قال وكان مع ملك
البجاءة الف وثلثمائة فيل وعليها قباب من الجلد المشبك المصفح بالفولاذ
وفى كل قبة عشرة من السودان عراة الاجساد طوال على اكتافهم واوساطهم
جلود النمورة وغيرها ومعهم الدروق والحراب والكوابيج والقسي والمقاليع
والاعمدة الحديد والطبول والقرون وكان عدتهم عشرين الفا
(قال الراوي) فلما وصلوا الى اسوان خرجوا الى لقائهم فى عسكر عظيم
فاعلوهم بامرهم فتبادروا اليهم بالملاقات فى العلوفات من الذرة والشعير
ولحوم الخنازير والقصب ولحوم الضباع وغيرها من الوحوش قال فانزلوهم
واقاموا فى الضيافة ثلاثة ايام ثم ان بطريق أسوان اخرج معهم جيشا
عظيما وامرهم بالمسير معهم ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى ملك قفط صاحب

القلعة التي هي قريبة من قوص وعمل معهم مثل ذلك وسير معهم جيشا وساروا حتى وصلوا الى بوشال صاحب الاشمونين ففعل معهم مثل ذلك وسير معهم جيشا قال وساروا حتى وصلوا الى انصنا وكان صاحبها بطريقا عظيما او بطلا جسيما وكاهنا منجما وكان يحكم شرقا وغربا الى حد طحا واهريت وكانت انصنا مدينة عظيمة على شاطئ البحر بها جند كثيرة وفيها عجائب عظيمة ولها حصن عظيم من الحجر الاسود علوه ثلاثون ذراعا ومن داخلها قصور ومقاصير ومراتب وكنائس وقلاع على اعمدة من الرخام وغيره الى داخل المدينة (قال الراوي) وحاصرها المسلمون مدة وقتل فيها عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه وجماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم واخذوها بعد ذلك واخربوها وقتلوا كل من كان فيها ولم يسلم منهم احد (قال الراوي) ثم رجعنا الى سياق الحديث العجيب والامر المطرب الغريب لما نزلت تلك العساكر بانصنا خرج اليهم بطريقها جرجيس بن قابوس بن انصنا الرومي وتلقاهم بالضيافة والعلوفة واكرمهم وبعث معهم ابن عم له يسمى قيطاروس في اربعة الاف فارس وكان فارسا شديدا ولم يزالوا سائرين حتى نزلوا بارض البهنسا عند بطريق يقال له قلوصنا وهو من بطارقة البطلوس فاضافهم واكرمهم (قال الراوي) فلما سمع بهم البطلوس اللعين خرج الى لقائهم في عسكر عظيم زهاء خمسين الف فارس من البطارقة

وعليهم الدروع المذهبة والاقبية الديباجية المرقومة بالذهب والفضة
وعلى رؤسهم التيجان المكللة باللآلي والجواهر راكبين على الخيول والبراذين
المسرجة بسروج الذهب والجنائب مغطاة بغواش من الحرير الملون المرقوم
بالذهب والفضة وكان معه خمسون صليبا تحت كل صليب الف فارس
طول كل صليب اربعة اشبار من الذهب وهو منقوش وعلى راس كل صليب
رمانة من الذهب والفضة وهي تضئ كالكوكب وهم في زي عظيم وقد اكثروا
من الطبول والزمور والضرب بالقرون والمعازف حتى ارتجت الارض ومعهم
الجمال والبغال المحملة باواني الذهب والفضة والخمور ومعهم الاغنام
والابقار فلما التقوا بالمكان الذي ذكرناه وجاءهم البطلوس ترجلت الملوك
والبطارقة الى لقائه وسلم بعضهم على بعض ثم تكلموا في امر العرب فقال لهم البطلوس
المنحوس لا تطمعوا العرب فيكم ولا في بلادكم فانما مثل العرب كمثل الذباب ان تركته اكلك
وان منعته فر وهلك فاثبتوا واصدقوا العزم فقد كاتبت لكم سنجابا ملك برقة
وكاتبت بطريق الواحات وكانكم بهم وقد اقبلوا عليكم ولولا انني اخشى
ان العرب يهجمون على بلادي اذا سمعوا اني قد خرجت معكم فيشغل جماعة
بقتالكم وجماعة ياتون الى بلادي فيملكونها وليس فيها من يذب عنها
بعد خروجي الى لقائكم لكنت معكم وقاتلتهم قال كرماس الرومي وكان ممن
اسلم بعد ذلك وحضر وتحدث به ان البطلوس قال يا معشر الملوك والبطارقة

قال لاصحابه لا تهتموا لذلك واصبروا فأنتم الاعلون والله معكم وأنتم الغالبون فليست جموعهم بأكثر من جموع يوم اليرموك ولا من جموع الاجنادين ومع ذلك قد ملككم الله ارضهم وبلادهم وديارهم وقصورهم ومصرهم التي تاج ديار عزهم وملككم الله الوجه البحري وقتلتم ملوكه وبطارقته وقد صارت الشام واليمن والعراق والحجاز بايديكم وذلت لكم الاقاليم والمدن والبلاد وان أردتم مددا يأتيكم من كل الجهات قد كنتم قليلا فكثركم الله وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها وقاتلتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصركم معه بالملائكة الكرام وأوعدكم الله تبارك وتعالى على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انه ليستخلفنكم في الارض فقال جل من قائل وهو أصدق القائلين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا والنبي صلى الله عليه وسلم هو الصادق الامين المصدوق ولن يخلف الله وعده ومن قتل منكم في سبيل الله عز وجل سار الى روح وريحان وجنة ونعيم ومن قتل منهم فهو في سبيل الشيطان فنزل من حميم وتصلية جحيم فاثبتوا واصبروا وابشروا فالجنة تحت ظلال السيوف واشكروا الله واذكروا نعمة الله عليكم فانه اختصكم دون خلقه وجعلكم انصار دينه واتباع نبيه وسبقتم الناس بصحبته وفضلكم على سائر الامم

كفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء (قال الراوي) فلما سمعت
الصحابة رضي الله عنهم كلام خالد تهلل وجوههم فرحا وسروا وقالوا له ايها الامير نحن
كلنا بين يديك وقد بذلنا انفسنا وارواحنا في سبيل الله عز وجل ابتغاء مرضاته لانريد ذلك
الا وجه الله تعالى قال ثم ان خالدا ارسل زيد بن مفرج التنوخي مسرعا الى عمرو بن العاص يعلمه
بذلك فجعل عمرو ابن عمه خارجة مكانه على مصر وكان رجلا صالحا وأوصاه بالرعية
وترك عنده الفين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج في اربعة الاف
فارس ليوث عوابس * (قال الراوي) وسار حتى وصل اليهم فلما اقبل عليهم عمرو
رضي الله تعالى عنه سلموا عليه وقالوا له نحن نكفيك ايها الامير فقال اعلم ذلك منكم ولكنكم
في اول بلاد العدو ومما ينبغي لي أن أتخلف عنكم قال ففرحوا بذلك وتاهبوا للقتال
العدو في كل يوم يخرجون الطلائع يتجسسون الاخبار (قال الراوي) فلما كان في
بعض الايام خرج الفضل بن العباس بن المطلب واخوه عبد الله بن العباس بن المطلب
وجعفر بن عقيل واخواه علي ومسلم وعبد الله بن الزبير وسليمان بن خالد بن الوليد ومحمد بن
فرحة بن عبد الله وعبد الله بن المقداد وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن
العاص وعمر بن سعيد بن ابي وقاص ومحمد بن سلمة الانصاري وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
وزياد بن ابي سفيان وزياد بن المغيرة وتبعهم من السادات الامجاد نحو اربعمائة سيد من اولاد الصحابة
الامراء أصحاب الرايات والف وستمائة من اخلاط الناس من المهاجرين والانصار لبسوا دروعهم وتقلدوا سيوفهم
واعتقلوا برماحهم وتنكبوا بجحفهم وساروا حتى وصلوا الى دير قريب هناك يعرف بدير الشيخ الجبلي يكشفون الاخبار

(قال الراوي) فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار ساطع منعقد وارتفع حتى بلغ عنان السماء فقالوا ما هذا الاغبار وحش او غنم فقال الفضل بن العباس رضي الله عنه ليس هذا غبار وحش فانه لو كان كذلك لكان يتقطع ويتفرق فرقا وانما هو عسكر جرار فان الخيل اذا داست بحوافرها ارتفع الغبار الى عنان السماء (قال الراوي) حدثنا ابو زياد عن عبد الله بن ابي مالك الخولاني عن طارق بن شهاب الجرهمي عن عبد الرحمن بن ابي هريرة رضي الله عنهم اجمعين قال بينما نحن نتكلم مع الفضل واذا بالغبار قد انكشف عن عشرة الاف فارس معهم الأعلام والصلبان فلما رأونا احاطوا بنا ثم لم يمهلونا دون ان حملوا علينا حملة رجل واحد (قال الراوي) وكان ضرار بن الازور قد انفرد ومعه مائتا فارس من اصحابه من اهل النجدة وساروا في طريق الجبل على غير الجادة قال فبينما هم كذلك واذا بالغبار قد سار وانكشف عمن ذكرنا فلما عاينوهم ايقنوا بالهلاك فعندها وثب ضرار رضي الله تعالى عنه وقال لا فرار من الموت فلم يمهلوهم دون أن حملوا عليهم واحاطوا بهم فعلموا انه لا بد من القتال ووقعت العين في العين والتقت الرجال بالرجال وصبر المسلمون صبر الكرام لما أحاطت بهم الكفرة اللئام من كل جانب ومكان فلله در ضرار الفلا قاتل ذلك اليوم قتالا شديدا فلم تكن الا ساعة حتى قتل من اصحاب ضرار جماعة وكبا به جواده فاخذوه اسيرا واسروا جماعة من اصحابه (قال الراوي)

وكان رأس البطارقة صاحب بصرى فاوثقوا ضرارا واصحابه كتافا وربطوهم
على ظهور خيولهم وارسلوهم الى العسكر فانفلت منهم مولى من موالي عبد الرحمن بن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه يقال له سالم فسار مجدا في سيره حتى قدم على خالد
واعلمه بذلك واعلم عمرا رضي الله عنهما قال فعظم عليهما وكبر لديهما واراد خالد ان
يسير بنفسه فمنعه عمرو من ذلك فعندها وثب المسيب بن نجية الفزاري ورافع
ابن عميرة الطائي واخذا معهما الفا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وساروا
ومعهم رجل ممن اسلم من اهل الجزيرة يدلهم على طريق غير الجادة واكمنوا هنالك عند
الدير وقد سبقوا البطريق الذي سار بضرار واصحابه واقتفوا الاثر فقال لهم
الدليل ما اظنكم الا قد سبقتم القوم فاكمنوا ههنا وكان الذين مضوا بضرار و
اصحابه خمسمائة فارس (قال الراوي) وكانت خولة بنت الازور
قد شق عليها اسر اخيها فلما سار المسيب بن نجية الفزاري ورافع بن عميرة
الطائي وجماعتهما في طلب اخيها فرحت وسر قلبها وقامت مسرعة ولبست
درعها ولامتها واتت الى خالد وقد هم المسيب ورافع واصحابهما بالمسير
لخلاص الاسارى فقالت له سألتك ايها الامير بالطاهر المطهر خير خلق الله
محمد صلى الله عليه وسلم ان تأذن لي بالمسير معهم فعسى ان اكون مشاهدة
لما يكون من الوقعة ومساعدة لهم فانه احب الي فقال خالد للمسيب ورافع
انتما تعلمان شجاعتها وبراعتها فخذاها معكما فقالا السمع والطاعة فعزلوا

بالمكان الذي ذكرناه فبينما هم نزول عند الدير مكمنون واذا بغبرة قد لاحت لهم فقال نافع والمسيب لاصحابهما رضي الله عنهم ايقظوا عزائمكم وقووا هممكم وتلقوا عدوكم بقلوب صادقة ونيات خالصة سليمة فايقظ القوم انفسهم وبقوا في انتظار العدو واذا هم قد اقبلوا وهم محدقون بضرار وهو متالم من شدة الكتاف وهو ينشد ويقول هذه الابيات

الا ابلغا قومي وخولة انني	اسير رهين موثق اليد بالقد
وحولي علوج الروم من كل كافر	واصبحت معهم لا اعيد ولا ابدي
فلو انني فوق المهذب راكب	وقائم حد القضب قد ملكت يدي
اذقت كلاب الروم بالسيف نقمة	واسقيتهم وسط الوغى أعظم الكد
فيا قلب مت حزنا وغما وحسرة	ويا دمع عيني كن معينا على خدي
الى ان أرى قومي وخولة حولنا	والزم ماكنا عليه من العهد
كبابي جوادي فانثنيت على الثرى	واصبحت بالمقدور قد فاتني قصدي
وصل اله العرش ربي دائما	على السيد المختار من فاز بالرشد

(قال الراوي) فنادته اخته خولة من مكمنها قد اجاب الله دعاك وقبل تضرعاتك وبجوالك ولا شمتت بك عدالتها انا اختك خولة ثم انها كبرت وحملت وكبر نافع والمسيب واصحابهما وحملوا على القوم قال جبير بن سالم وكنا اذا كبرنا تصهل الخيل لتكبيرنا الهاما من الله عز وجل فما كان الا قليلا

حتى قتلناهم عن آخرهم وخلص الله ضرارا وأصحابه من الاسر واخذنا خيل القوم واسلابهم وسلاحهم قال وكانت ول غنيمة غنمها المسلمون رضي الله عنهم بأرض الصعيد (قال الراوي) ولما تخلص ضرار فرحت اخته بذلك فرحا شديدا وسلمت عليه ثم انه ركب جواده غائرا من المعركة وأخذ قناة وجدها مطروحة واطلق عنانه قاصدا الروم وهو ينشد ويقول هذه الأبيات

لك الحمد ربي دائما كل ساعة ... مفرج احزاني وهمي وكربتي
فقد نلت ما أرجوه من كل راحة ... جمعت لشملي ثم اشفيت علتي
سأفني كلاب الروم في كل معرك ... وربي هو الرحمن عضد همتي
فويل كلاب الروم ان ظفرت يدي ... بهم سوف أصليهم بسيفي نقمتي
واتركهم صرعى جميعا على الثرى ... وقد شربوا كأس المنون براحتي

(قال الراوي) فما فرغ ضرار من شعره الا والخيل قد اقبلت منهزمة وكان السبب في ذلك انه لما حملت الروم على الفضل بن العباس رضي الله عنه صاح هو وبنو عمه واصحابه ولم ترعهم كثرة عدوهم وصبروا اصبر الكرام واشتد الزحام وعظم المرام وجرت الدماء واسودت السما وحمي الوطيس وقل الانيس ودارت راحات الحرب وكثر الطعن والضرب وجالت الرجال وهمهمت الابطال وقوي القتال وعظم النزال وضربت الاعناق وسالت

الاحداق وعظمت الامور وغابت البدور وكانت المسلمون لا تعرف بينهم الكثرتهم ولا يعرفون بعضهم بعضا الا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير السراج المنير فوالله لقد صبر الفضل بن العباس وبنو عمه الكرام صبروا واغاظوا هؤلاء الكفرة اللئام فلله در الفضل لقد اصطلى نار الحرب بنفسه فكان تارة يقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة ويقاتل والراية في يده ولله در مسلم بن عقيل واخوته لقد قاتلوا قتال الاسد بدا حتى كانت الدماء على دروعهم كأنها اكباد الابل ولله در سليمان بن خالد بن الوليد المقتول بوقعة الدير قريبا من طنبدا بقرية شتى بدير وط وقتل معه عبد الله ابن المقداد بن الاسود الكندي وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم وسيأتي ذكرهم عند الوقعة انشاء الله تعالى قال محمد بن سلمة الانصاري رضي الله عنه فاملنا قتال الموت وايقنا ان الحشر من هناك (قال الراوي) ولم يزل القتال يعمل والدماء تنزل من ارتفاع الشمس الى ان غربت وقتل من الروم مقتلة عظيمة قال وتقدم الفضل بن العباس الى بطريق عظيم وهو راكب كأنه برج من ذهب فطعنه في صدره طلع السنان يلمع من ظهره قال فلما رأت الروم ذلك شجعوا انفسهم وفشا القتل بيننا وبينهم وقتل من المسلمين اربعون فارسا وقتل من المشركين ثمانمائة قال فبينما نحن كذلك واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد سطعت ثم ارتفعت وانقشع الغبار

عن رايات اسلامية وعصبة محمدية نحو عن الفى فارس وفى اوائلهم فرسان امجاد وسادات انجاد احدهم المقداد والثاني زياد والقعقاع بن عمرو التيمى وشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومعهم الفا فارس فلم يمهل المقداد دون ان حمل عليهم وقد غاص فى القوم وهو ينشد

ويقول هذه الابيات

الا اننى المقداد فى الحرب صائل	وسيفى وكفى طائل ومطاول
اذا اشتدت الأهوال كنت امامها	وفى راحتى السمر الطوال الذوابل
ولى همة بين الورى تزدرى العلا	بها شهدت ابطالهم والقبائل
فليس لسيفى فى الانام مبارز	وليس لشخصى فى الانام مناول

(قال الراوي) ثم غاص فى وسط الحرب وحمل من بعده زياد بن ابى سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب وهو ينشد ويقول هذه الابيات

انى زياد بن ابى سفيان	ابى وجدي اشرف العربان
وابن عمى أحمد العدناني	معى حسام مرهف يمانى
وفى يدى رمحى لكل جانى	من كل كلب عادم الايمانى

(قال الراوي) ثم غاص فى وسط القوم فقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة وغاص فى القلب فولت الروم من بين يديه منهزمين وهو يضرب فيهم طولاً وعرضاً ثم حمل من بعده القعقاع

ابن عمرو التميمي وهو ينشد ويقول

انا الهمام الفارس القعقاعُ	ليثٌ شجاعٌ ضيغمٌ مطاعُ
وبحسامي تنشوى الاضلاع	وتقطع الهامات والاضلاع
من الحياة تقطع الاطماع	وتهدم الحصون والقلاع
يفرّ من اغرى به النزاع	مني اذا احتكمت الادراع
وللاعادى صال مني الباع	وسيّد مهذّب شجاع

(قال الراوي) ثم حمل من بعده شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينشد ويقول

ألا يا عصبة الاسلام صولوا	وبالتوحيد اعلانا فقولوا
أذيقوا القوم كاس الموت جهرا	فهذا السيف للاعدا صقيل
ألا فاعلوا الرؤس به وجولوا	وهذا السمهري به فطولوا
وموتوا في الوغى قوما كراما	وعنهم في المعامع لا تزولوا

(قال الراوي) ثم تتابعت الفرسان يتلو بعضها بعضا هذا وزياد بن ابي سفيان قد غاص في القوم كما ذكرنا وجال وقصد البطريق الاعظم صاحب بابا الكبرى وضربه بالسيف على عاتقه الايمن خرج السيف يلمع من عاتقه الايسر وكبر وكبرت المسلمون لتكبيره وكبرت الجبال وهاجت الوحوش والدواب لتكبيرهم وارتجت الارض لوقع حوافر الخيل

وحمل كل امير على بطريق فقتله (قال الراوي) فلم تكن الاساعة
حتى ولت الروم الادبار وركنوا الى الفرار لايلوى بعضهم على بعض وتبعهم
المسلمون يقتلون ويأسرون حتى بلغت الهزيمة جرزة وميدوم فبينما
ضرار واصحابه مقبلون واذا بالروم منهزمة كما ذكرنا وخيل المسلمين في
آثارهم يقتلون ويأسرون وينهبون ولم يكونوا يعلمون بما جرى لضرار
واصحابه فلما رآه المسلمون سلموا عليه وعلى اصحابه وهنوهم بالسلامة
وقص عليهم ما وقع له مع المشركين واجتمعوا بالمسيب واصحابه واروهم مكان
المعركة ومكان القتلى ففرحوا بذلك فرحا شديدا (قال الراوي)
وان عمرا وخالدا لما خرج الفضل واصحابه قلقا عليهم قلقا عظيما ثم قال
خالد لعمرو يا ابا عبد الله لقد غرر الفضل بنفسه وباصحابه واخشى ان يكون
للروم طليعة فيظفرون باصحابنا فقال عمرو كذلك خطر لي يا ابا سليمان
فما ترى من الرأي وفقك الله فقال الرأي عندي ان ارسل طليعة اخرى
خلفهم قال نعم الرأي ثم استدعى بالزبير بن العوام وبابي ذر الغفاري
رضي الله عنهما واعلمهما بذلك واراد خالد ان يسير معهما فمنعه الزبير و
حلف ان لا يسير الا هو بنفسه وانتخب معه فرسانا وساروا حتى قربوا
من القوم والتقوا باصحابهم فوجدوهم قد كسروا الروم كما ذكرنا (ثم
ان الصحابة جمعوا الاسارى والخيل والسلاح ورجعوا الى اصحابهم

مسرورين (قال الراوي) وكان معهم ستمائة اسير واعلنوا بالتهليل
والتكبير والصلوة على محمد البشير النذير فاجابهم المسلمون ايضا بالتهليل
والتكبير فلما رأوا ذالك وعاينوا الاسلاب والاسارى فرحوا فرحا شديدا
وسلم بعضهم على بعض وتلقاهم عمرو وخالد وبقية الامراء وسلموا عليهم
وتفألوا بالنصر من الله عز وجل ثم عرضوا الاسارى على عمرو وخالد واوقدوا
النيران فى المرج وباتوا يقرؤن القران ويتضرعون الى الله الواحد المنان
راكعين ساجدين لله عز وجل (قال الراوى) هذا ما جرى لهؤلاء
السادات الكرام رضى الله عنهم واما ما كان من أمر المشركين المنهزمين
فانهم مضوا الى عسكرهم وهم بالخيبة والذلة قال فلما رآهم الملوك والبطارقة
على تلك الحالة قالوا لهم ما دهاكم ومن بشركم وما كم فحدثوهم بما جرى من
القصة من اولها الى اخرها فلما سمع الملوك ذلك الخبر عظم عليهم وكبر
لديهم لفقد أصحابهم الذين قتلوا والذين اسروا ولعتدوا لقتال المسلمين
(قال الراوي) ثم انهم اخذوا اهبتهم وركبوا خيولهم وابلهم
وافيلتهم وتزينوا بزينتهم وساروا مجدين السير وقد اكثروا من الطبول
والزمور والصنوج قال قيس بن الحارث واقام المسلمون بعد الوقعة
يوما واحدا فبينما نحن فى اليوم الثاني بعد صلوة الصبح وكان اجواد
الامراء والابطال فى كل وقت يركبون ويسيرون ويتجسسون الاخبار قال

فبينما هم ينظرون واذا بغبار قد ثار حتى تعلق بالجو ثم انكشف عن خيول فوق
رجال كالجراد المنتشر والسيل المنحدر وقد ارتجت الارض من الطبول والزموم
وضرب القرون وزمجرت الخيول وقعقعت اللجم فلما عاين الامراء ذلك ارجعوا
واعلموا عمر او خالدا واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
(قال الراوي) فصاح الصائح فى العسكر النفير النفير يا خيل الله
اركبوا وفى الجنة ارغبوا والى الثواب فاطلبوا ومن اعداء الله لا تهربوا والى
الله توجهوا وبمحمد صلى الله عليه وسلم توسلوا قال فتواثبت المسلمون
رضى الله عنهم الى دروعهم فلبسوها والى سيوفهم فتقلدوها والى رماحهم
فاعتقلوها والى خيولهم فركبوها والى راياتهم فنشروها والى نياتهم فاظهروها
والى قلوبهم من الغش فطهروها والى نياتهم فاخلصوها والى انفسهم الصالحة
فى سبيل الله باعوها (قال الراوي) فلم تكن الا ساعة حتى
استعدوا لذلك ووقفوا وقام خالد يرتب قومه للقتال هو وعمرو رضى الله
عنهما قال فجعلا فى القلب اصحاب الطعن والضرب مثل الفضل بن العباس
وبنى عمه من سادات بنى هاشم وهم جعفر وعلى ومسلم اولاد عقيل بن ابى طالب
وزياد بن ابى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومثل هؤلاء الابطال و
جعلا فى الجناح الايمن الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندي
والمسيب بن يحيى الفزاري وفى الجناح الايسر القعقاع بن عمرو التميمي

وهاشم بن المرقال وغانم بن عياض الاشعري وابو ذر الغفاري وجابر بن عبدالله
الانصاري ومثل هؤلاء السادات رضي الله عنهم قال وثبت خالد وعمرو
في القلب ومعهما عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبدالله بن عمر بن الخطاب
وعقبة بن عامر الجهني وبقية الامراء واصحاب الرايات من الصحابة رضي الله
عنهم ممن شهدوا الوقائع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبدالله
ابن زيد عن ابي امامة الانصاري رضي الله عنه وكان من اصحاب الرايات
فبينما نحن نتهيأ للقتال واذا باعلام المشركين قد انتشرت وراياتهم قد
ظهرت وزينتهم قد برقت وصلبانهم قد طلعت ولغتهم بالكفر قد طمطمت
وافيالهم قد اقبلت ورجالهم للقتال قد بادرت (قال الراوي)
فلما رأى المسلمون ذلك اخلصوا نياتهم ولم يرعهم ما رأوا من كثرة عددهم
وتضرعوا بالدعاء لخالقهم واستعانوا بمالكهم واكثروا من الصلاة على
نبيهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزالوا سائرين حتى
قربوا من القوم ورأوهم رأى العين قال فعند ذلك امسكوا أعنة خيولهم
وسلاسل افيالهم وقد القى الله الرعب في قلوبهم قال فخرج من عسكرهم
بطريق من عظمائهم كانه برج مشيد من ذهب وهو لا يظهر منه الا ماليق
الاحداق وتداوير الاماق وبين يديه فارس من متنصرة العرب وهو
يصيح باعلى صوته يا معاشر العرب ارسلوا الى الملك رجلا منكم يكلمه

قال فاعلم المسلمون عمرا وخالدا بذلك فاراد خالد ان يخرج اليه فمنعه الامراء
من ذلك فعندها وثب المقداد وحلف لا يخرج اليه الا أنا فقال عمرو وخالد
انظر يا ابا عبد الله ما يكلمك به هذا العلج وادعه الى كلمة الاخلاص المنجية
في يوم القصاص فان ابوا فالجزية عن يد وهم صاغرون فان ابوا فالقتال
بيننا وبينهم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

(قال الراوي) فعندها ركب المقداد جواده وسار حتى قرب من البطريق
وكان ذلك البطريق هو بولص صاحب الكفور الطاغي اللعين بطريق
البطلوس المنحوس وقد أتى عن أذن الملوك والبطارقة فلما رآه كلمه بلسان
عربي وقال يا بدوي أنت امير القوم قال لا قال لي لا اريد الا امير القوم
حتى اسأله عما بدا لي لعل ان يكون فيه مصلحة بيننا وبينكم فقال المقداد
سلني عما تريد فانا قوم اذا فعل أحد منا شيئا فيه نصح للدين ومصلحة للمسلمين
لا ننكر عليه ذلك ويجيز له الامير ما يفعل فاخبرني عن امرك وشانك فقال
انه لا يكلمني الا امير القوم وان كان عنده خوف مني لقيت سلاحي
فقال له المقداد وقد ضحك من كلامه ويحك يا عدو الله لو كنت انت
وامثالك واضعافكم باسلحتكم ما فكرنا فيكم وان الواحد منا لو وقع
في الف منكم للقاها بنفسه ولا اهمه ذلك والمعونة من الله عز وجل
وقد بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهاد في سبيل الله

والموت فيه ونعلم ان هذه الدنيا فانية ولا نريد الا وجه الله تعالى ولا
يهمنا امركم ولو كنتم عدد الحصا وما النصر الا من عند الله فاسألني عما
بدا لك فقال له الملعون لا اسمع الا كلام امير القوم فدع عنك المطاولة
بيني وبينك في الخطاب فقال له المقداد ان لنا اميرين اميرا متوليا الامر
علينا واميرا مدبر الجيوش فاي الاميرين تريد قال اخبرني باسميهما قال اما
الامير المتولي علينا فاسمه عمرو بن العاص والآخر اسمه خالد بن الوليد قال
اريد خالدا فاني سمعت عنه امورا واحوالا وان الروم تحدث عنه باعاجيب
كثيرة (قال الراوي) وكان الملعون قد سمع بذكر خالد وفروسيته
وشجاعته وانه هو الفاتح للمدائن والحصون وتارك الاعداء في الذل
والغبون وهو رأس كل حرب معركة وهو الذي فتح الشام والعراق وقاتل
كل اسد ضرغام وفاتح اليمن وزبيد وصنعا وعدن وقاتل مسيلمة الكذاب
وهو الذي اباد الجيوش بقطع الرقاب اراد الملعون ان ينظر الى شجاعته
وبراعته وقال في نفسه لعلي ان اخادعه واغدره فاني ان قتلته
يكون لي الفخر على جميع الروم وينكسر بذلك ناموس العرب وان لم اقدر عليه
اسمع ما يكون من خطابه (قال الراوي) فعند ذلك لوى
المقداد عنان جواده ورجع الى اصحابه فقال لهم خالد ان المقداد قد رجع
وان عدو الله لا يريد الا انا فان طلبني مضيت اليه وان رأيت منه غدرا

لآخذن راسه من بين كتفيه بحد هذا الحسام واستعين بالله الملك العلام

(قال الراوي) فبينما خالد يتحدث بهذا الكلام واذا بالمقداد قد وصل واخبر عمرا وخالدا بما وقع من البطريق فوثب خالد رضي الله عنه مبادرا ولبس لامة حربه فتعلقت به أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقسم بالله أن لا بد لي من الخروج اليه ثم خرج خالد رضي الله عنه ووقف مقابلا للبطريق فلما رأى خالدا وصل اليه احترز منه على نفسه واراد أن يخدع خالدا وأضمر ان يهجم عليه فقال له خالد ايها البطريق ها انا خالد فماذا تريد واياك والمخادعة فانا جرثومة الخداع فقل لي ما تريد فقال له بولص يا خالد اذكر لي ما الذي تريد منا وقرب الامر بيننا وبينكم واحقن دماء الناس واعلم بانك مسئول بما تفعله بين يدي الله عز وجل فان كنت تريد شيئا من الدنيا فلن نبخل عليكم به ويكون صدقة منا عليكم لانكم اضعف الامم وقد كنتم في بلادكم قبل ان تفتحوا البلاد في قحط وجوع تموتون هزالا وقلة فملكتم البلاد وقهرتم العباد وشبعتم من اللحم وركبتم الخيول المسومة وتقلدتم بالسيوف المجوهرة الهندية ولبستم الدروع الداودية وسعدتم بعد فقركم وفاقتكم فان طلبتم منا شيئا صدقة اعطيناكم بطيب قلوبنا ولا تطمعوا في بلادنا كما طمعتم في غيرها واكتفوا منا بالقليل (قال الراوي) فلما سمع خالد

رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة ماواه ما قاله البطريق قال له يا كلب
النصرانية ويا أخس من غمس في ماء المعمودية ان الله عزوجل قد بعث
سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم للعالمين رحمة فهدانا الله تعالى به
من الضلالة وأنقذنا به من الجهالة وأبصرنا به من العماية وأرشدنا
به من الغواية والهمنا به في البرية حسن الرعاية كثرنا به بعد القلة و
عززنا به بعد الذلة والفنا به بعد النفرة وفقه به في الدين من لم يفقهه قل
فتح الله به قلوبا غلفا واذانا صما وعيونا عميا ونصر على يده ولسانه قال
لا اله الا الله وهي الكلمة العليا حتى صارت الدعوة توحيدية والأمة
محمدية والملة ربانية والعقيدة اسلامية واله اهل الرتب العلية و
اصحابه صحبتهم هي الصحبة المرضية فصلاة الله وسلامه عليهم تنزل بها
الألطاف في جميع الامور المقضية واعلم ايها البطريق ان الله تبارك وتعالى
يقول ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده وانا قد ملكنا بايدينا
ما اغنانا الله به عن صدقاتكم واحل لنا اموالكم واباح لنا نسائكم واولادكم
واورثنا أرضكم وبلادكم وأسلابكم حتى تقولوا لا اله الا الله محمد رسول
الله فان اقررتم بالتوحيد عصمتم دماءكم واموالكم منا فان ابيتم فتعطوا
الجزية عن يد وأنتم صاغرون فان ابيتم فالحرب بيننا وبينكم حتى يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين والله ينصر من يشاء وأعلم بأن الحرب والقتال اشهى لنا

من الصلح وأما قولك فانه لم يكن في الامم أضعف منكم فانتم عندنا بمنزلة الكلاب فان الواحد منا بمعونة الله تعالىٰ يقاتل منكم الفا وما هذا خطاب من يطلب الصلح فان كان هذا طمع ترجو به ان تصل الي بانفرادي عن اصحابي فذلك منك بعيد وان اردت القتال فها انا معتزل وانت معتزل عن اصحابنا فدونك وما تريد فاني كفؤ لك ولقومك ان شاء الله تعالىٰ

(قال الراوي) فلما سمع البطريق بولص اللعين الخائن كلام خالد رضي الله عنه وثب وقال ليس عندي الا هذا السيف ثم جرد سيفه وقبض عليه ودنا من خالد رضي الله عنه وضرب به في درعه ومنطقته ووقع بعضهما من بعض قال واستغاث الملعون باصحابه وقال لهم بادروا الى فقد مكنني الصليب من امير العرب فتبادرت البطارقة الزنادقة اليه من كل جانب حتى خرج كردوس عظيم نحو مائتي فارس وجردوا السيوف واتوا الى خالد رضي الله عنه قال فلما نظر خالد اليهم وهم مقبلون عليه وثب وثبة الاسد وصاح بجواده فانتزع نفسه من البطريق بعد ان احاطت به الروم وجاء كردوس اخر وجعل خالد رضي الله عنه يضرب فيهم يمينا وشمالا طولا وعرضا والملعون بولص يريد قتل خالد وهو يقول يا ويلكم خذوه قبل ان يفوتكم

(قال الراوي) وكان ضرار بن الازور والفضل بن العباس وعلي بن عقيل وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن

عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن طلحة وسليمان
ابن خالد بن الوليد وعبد الله بن المقداد رضي الله عنهم وقوفا على كثيب
عال قريبا من عسكر الروم فلما رأوا السيوف مجذبة صاح بعضهم على بعض
وقالوا القد احيط بخالد فركبوا خيولهم كانهم السباع الضارية فكان اول
من ابتدر الحرب ضرار بن الازور رضي الله وهو ينشد هذه الابيات

عليك ربي في امور المتكل	فاغفر ذنوبي اجرنا مني الاجل
وفقني ربي الى خير العمل	فانت الهي سيدي كل الرجل
انا ضرار الفارس القرم البطل	ما لي سواك يا الهي من امل
سيفي الى اعدائنا قد وصل	افني به الروم الى ان تضمحل

(قال الراوي) حدثني نافع بن قيس قال حدثني حامد بن عياض
عن ابيه عن جده عن نافع عن ابن علقمة الربيعي قال كنت في القلب في
عسكر عمرو بن العاص يوم وقعة الروم ببرج دهشور قال بينما نحن
ننتظر ماذا يكون اذ رأينا السيوف مجذوبة واحاطت الروم بخالد
رضي الله عنه فخرجنا كردوسا واحدا على جياد الخيل من السادة المشهورة
في الحرب من طرف الميمنة وبادرنا فلحقناهم واذا ابصرنا اصحابنا قد
سبقونا فكان اول من قدم على عسكر الروم ضرار بن الازور رضي الله
عنه وهو عاري الجسد في سرواله فقط قابضا على سيفه وهو يهد

كالاسد والقوم من خلفه وهو امامهم على جواده مسرعا كالسبع الضاري وهو يهز سيفه زاحفا على بولص البطريق قال فارتعدت فرائصه وقال يا خالد دعني هذا الشيطان واقتلني أنت ولا تدعه يقتلني فاني تشاءمت من طلعته علي فقال له خالد رضي الله عنه هو قاتلك يا خائن لا محالة هذا مبيد الاقران هذا قاتل وردان هذا قاتل ملك التركمان هذا مبيد عبدة الاصنام والصلبان ومن يكفر بالرحمن قال فبينما نحن في المحاورة واذا بضرار قد اقبل وهو يهز سيفه وصاح به وصرخ في وجهه وقال يا عدو الله وعدو رسوله لن تغني عنك خديعتك ولا غدرك بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ثم انه اراد ان يضربه بالسيف فصاح به خالد اصبر يا ضرار حتى آمرك بقتله قال ووصلت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وكل منهم مبادر الى قتله فقال لهم خالد رضي الله عنه اصبروا حتى آمركم بقتله فنظر عدو الله بولص لعنه الله الى ما حل به وقد جد به ضرار فاقتلعه من سرجه وضرب به الارض فغشي عليه واشار باصبعه الى خالد الامان فقال له خالد رضي الله عنه يا كلب النصرانية انما يعطى الامان لاهل الايمان وانت كافر بالله الملك الديان واردت ان تمكر بنا والله خير الماكرين ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قال فلما سمع ضرار رضي الله عنه ذلك لم يمهل دون ان ضربه بالسيف على عاتقه الايمن طلع السيف

بلمع على عاتقه الايسر فسقط الملعون يخور فى دمه وعجل الله بروحه الى
النار وبئس القرار وتبادرت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المشركين ووضعوا السيوف فيهم (قال الراوي)
فلما رأت الروم ما نزل بهم حملوا باجمعهم وتقدمت اصحاب الافئلة والرجال
فوقها بالحراب والكرابيج قال فلما رأى المسلمون ذلك تبادروا اليهم و
تلقوهم بقلوب حاضرة ونيات صادقة والتقى الجمعان واصطدم الفريقان
واشتد القتال وعظم النزال واصطفت الصفوف وزحفت الالوف و
تلفت النفوس وقطعت الرؤس وتلت الرجال وفجرت الابطال واتسع
المجال وازداد القتال وعظم البلاء واسودت السماء وثار الغبار وقدحت
حوافر الخيل الشرار وطمطمت السودان وكفروا بالرحمن وثار العجاج وهمهمت
الاعلاج وحميت الحروب وعظمت البلايا والكروب وكادت الاجساد تذوب
وسالت سواقي الدماء كالانبوب ودويت بدمائهم الارض وماجت اهلها
بالطول والعرض وامتلأت ما بين صريع وطريح وقتيل وجريح وحام الحمام
على الكفرة اللئام واشرفت شواهق الآفات على الطوائف فلم تر الاهاما
غير واقف وانتثرت الرؤس نثرا والارض من سكانها عادت قفرا والرجال
خمسا وعشرا والاقطار قد انقلبت والدماء من اواني الاجساد قد انسكبت
والانفس السليمة قد عطبت والارواح من الاشباح قد سلبت والرقاب

من كثرة الضرب قد عدمت ونار الحرب قد اوقدت وما خمدت والدماء
على الابدان كالاكباد قد جمعت والاعين من كثرة الغبار قد رمدت و
الرؤس طائرة والسيوف قد لمعت والحادات لحوق بالنفوس قد حدت
ولم ينفع فى ذلك اليوم نصح الناصح ولا نياحة النائح وظهرت القبائح و
الناجى من ذلك اليوم رابح (قال الراوي) وقاتلت اصحاب الافلة
قتالا شديدا وقدموا الافئلة وقسموها على اربع فرق فرقة مما يلى الميمنة
وفرقة مما يلى الميسرة وفرقة مما يلى القلب وفرقة امام العسكر وتصايحت
النوبة والبجاءة والروم فلله در الامير خالد رضي الله لقد قاتل فى ذلك
اليوم قتالا شديدا فتارة يكون فى القلب تارة يكون فى الميمنة وتارة
يكون فى الميسرة وكذلك الامير عمرو بن العاص والزبير بن العوام والمقداد
ابن الأسود الكندي والفضل بن العباس والقعقاع بن عمرو التميمي وغانم
بن عياض الاشعري على الساقة مع الذراري والنساء والصبيان
(قال الراوي) وانقطع عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق وعبد الله
ابن عمر وهاشم بن المرقال رضى الله عنهم الى كردوس عظيم اكثر من الف
فارس من الروم والسودان فغاصوا فى وسطهم وكان فيهم بطريق عظيم
من بطارقة الكورة اسمه غبريال بن ميخائيل وكان فى عنقه صليب
لهيب من الذهب الأحمر بسلسلة من الفضة فلما رأى ما حل به وباصحابه

بادر الى الصّليب يقبله وينظر اليه ويستنصر به ثم ان الروم طمعوا
بلغتهم واحاطوا باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادوا أن يتمكنوا
منهم * فعند ها وثب عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه الى ذلك
البطريق وحمل عليه وكان عليه ديباجة صفراء من فوق درعه على ابيضة
تلمع كأنها كوكب وفى وسطه منطقة من الجوهر فتعاركا وتصادما بالجوادين
وتضاربا بالسيفين وامتدت اليهما ابصار الطائفتين ثم ان عبد الرحمن
رضى الله عنه ضرب ذلك البطريق بالسيف على عنقه أناح راسه عن بدنه
(قال الراوي) فلما رأت الروم ذلك حملوا على عبد الرحمن و
صاحبيه رضى الله عنهم حملة واحدة بجملتهم فصبر لهم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم صبر الكرام وكل منهم مشتغل بنفسه عن نصرة صاحبه
وقد أيقنوا بالهلاك وجرح عبد الرحمن رضى الله عنه فى يده جرح بليغ وسال
الدم على درعه قال فثقلت يده من الجرح فاخذ السّيف بيده اليسرى وجرح
هاشم بن المرقال رضى الله عنه احد عشر جرحا فى بدنه ووجهه وهو يمسح الدم
مرارا وعاينوا الهلاك من شدة القتال وكثرة العدو وكان يوما عظيما
(قال الراوي) وكان الفضل بن العباس وبنو عمه تارة يكونوا فى
الميمنة وتارة يكونوا فى الميسرة وحملوا فى اعراض القوم من الروم حتى وصلوا
الى الكردوس الذي فيه عبد الرحمن بن ابى بكر الصّديق وعبد الله بن عمر

وهاشم بن المرقال رضي الله عنهم فوجد الروم قد احاطوا بعبد الرحمن وعقروا
جواده من تحته وصاحباه يذبان عنه فعبد الله بن عمر تارة يمنع عنه بالسيف
وتارة بالرمح وجراحاته تنزف بالدم وقد جرح عبد الله بن عمر ست جراحات
موهنة في يديه وبدنه قال فلما رأى الفضل واصحابه ذلك وكانوا عشرين
فارسا اسرعوا وصاحوا الله اكبر وغاصوا في وسط القوم حتى وصلوا
الى عبد الرحمن وعبد الله فضرب الفضل فارسا ممن احاطوا بعبد الرحمن على
رأسه فقطع البيضة والرفادة ونزل السيف الى اضراسه فانجدل صريعا
يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار قال فلما سقط
عن جواده ابتدر عبد الرحمن رضي الله عنه اليه فركبه وقاتلوهم قتالا
شديدا حتى هزموهم عن اصحابهم (قال الراوي) وكانت
طائفة من الاوس وهمدان مما يلي الجناح الايسر فحمل عليهم كردوس
من الروم والسودان فقال مالك الاشتر رضي الله عنه وقد اثخنوا
بالجراحات وتكاثرت الروم والسودان عليهم فازالوها عن مواضعهم
واخرجوهم عن مراتبهم فنفروا من بين ايديهم فصاح بهم ابو هريرة وابن
عمر عبد الله ومالك الاشتر رضي الله عنهم يا قوم لا تولوا الادبار ولا
تفروا من الموت وهو ملاقيكم أتريدون أن تكونوا عارا عند العرب فما
عذركم غدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اما سمعتم قوله تعالى

فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا
الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير الجنة
تحت ظلال السيوف والموعد عند حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فلم يلتفتوا الى قولهم ولم يسمعوا كلامهم حتى وصلت الهزيمة الى غانم
ابن عياض الاشعري واصحابه والنساء والصبيان (قال الراوي)
فلما رأت النساء تلك الرجال منهزمين صحن فى وجوههم وفعلن كما فعلن
يوم اليرموك وضربن وجوه الخيل بالاعمدة ونادين الى أين الى أين ما هكذا
كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان يثبت فى الحرب ولا
يزول ولو انكشفت عنه الرجال وانفرد بنفسه وبارزته الابطال لا يولي
ولو اشتد القتال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة فارجعوا الى
الميدان فهناك نعيم الجنان ورضى الرحيم الرحمن قال فرجعوا الى الحرب
وقد قاتلت خولة بنت الازور قتالا شديدا قال فلما رأى غانم بن عياض
ذلك وكان معه قيس بن حارث ورفاعة بن زهير المحاربي وخمسمائة
من اصحاب الشدة والنجدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضوان الله عليهم اجمعين صاح غانم رضى الله عنه الجنة الجنة يا اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم قال فتواثبوا اليه كالاسود الضاريه وحملوا
معه حملة واحدة بنية صادقة وثبات قلب فلما رأت الروم ذلك ولوا

منهزمين وقتل منهم مقتلة عظيمة (قال الراوي) ولم يزل السيف يعمل والدماء تنزل والرجال تقتل والابطال تجدل من ارتفاع الشمس الى وقت العصر وجاء الله بالنصر لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكانت الافيلة تضرب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال على ظهورهم يضربون بالنشاب فجاء مفرج بن عيينة الفزاري الى فيل مقدم الافيلة وطعنه فى احدى عينيه فاستلك الرمح فى عينه وخلى مفرج الرمح فى عينه فولى ذلك الفيل منهزما والقى ما على ظهره من الرجال فداسهم برجليه فقتلهم قال فتبعته الافيلة جميعا هاربة خلفه وقد القوا ما فوق ظهورهم من الرجال وداسوهم بارجلهم وصاح مفرج باصحابه دونكم وخراطيمها ومشافرها فانها مقاتلها فسارعت بنو فزارة وبنو ذراو وبنو عبس وجعلوا يضربون اعين الافيلة ومشافرها حتى قتلوا منها مائة وستين فيلا وقتلوا ما على ظهورها من الرجال (قال الراوي) ولم يزالوا فى الكر والفر والقتال الشديد والامر العنيد حتى جاء الليل فحجز بين الفريقين ورجعت الروم والسودان الى اماكنهم ورجع المسلمون الى خيامهم قال فتفقد المسلمون من قتل منهم فاذا هم مائتان واربعون رجلا اكرمهم الله بالشهادة وقضى لهم انهم من اهل السعادة وتفقد المشركون من قتل منهم فاذا هم خمسة الاف من النوبة والبجاءة والروم

(قال الراوي) وبات الفريقان يتحرسان الى الصباح والمسلمون طول ليلهم يدفنون قتلاهم الى ان اصبحوا وهم يقرؤن القرآن ويصلون على محمد سيد الانس والجان صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه الى ان اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح صلى المسلمون الصبح وقاموا الى اصلاح شانهم واذا بالروم والسودان قد اقبلوا فى عددهم وعديدهم وقد اظهروا زينتهم واصطفوا خمسة صفوف كل صف اربعون الفا والرجالة بين ايديهم خمسون الفا قال قيس بن علقمة رضى الله عنه لقد دخلت العراق والشام ورايت جنود كسرى والجرامقة واليرموك واجنادين ورايت وقعة مصر والقبط وشهدت فتح الاسكندرية ودمياط ما رايت مثل كثرة الروم والسودان ببرج دهشور ولا شدة قتالهم (قال الراوي) فلما رايناهم قد ركبوا ركبنا خيلنا ورتبنا صفوفنا للقتال قال وركب خالد رضى الله عنه وجعل يتخلل الصفوف ويقول انكم معاشر المسلمين لا ترون بمصر والصعيد جيوشا بعد اليوم اكثر من هؤلاء فان كسرتموهم ونصرتم عليهم فلا تقوم لهم بعد هذا اليوم قائمة ابدا فاصدقوا فى الجهاد فى طاعة رب العالمين وعليكم بالصبر والنصر لدينكم واياكم ان تولوا الادبار فيعقبكم ذلك دخول النار والصقوا المناكب وهزوا القواضب ولا تحملوا حتى آمركم (قال الراوي) واما عسكر الروم فانهم لما رأوا أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم قد تهيئو للحرب حرض بعضهم بعضا وقال لهم البطريق
بطروس اخو بولص المقتول اعلموا انكم اذا انكسرتم فى هذا اليوم لا تقوم لكم
قائمة بعد هذه ابدا وتملك العرب بلادكم ويقتلون رجالكم ويسبون
نساءكم ويستاثرون اولادكم فعليكم بالصبر ولتكن حملتكم حملة رجل واحد
ولا تتفرقوا وقدموا الافشلة امامكم والرجال خلف ظهوركم واعلموا ان
لكل ثلاثين منكم واحدا منهم فاستعينوا عليهم بالصليب فهو ينصركم
(قال الراوي) واما ما كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان عمرا وخالدا رضى الله عنهما قالا من يكشف لنا عن القوم وثوابه
على الله الجنة قال فوثب الفضل بن العباس رضى الله عنه وقال انا وسار
حتى اشرف على القوم ونظر الى زينتهم واهبتهم والى شعاع البيض والدروق
ولمعان الزرد وخفقان الرايات والاعلام كاجنحة النسور فلما رأته
المشركون قالوا هذا فارس من فرسان العرب يريد ان ينظر الينا للقوم ولا
شك انه طليعة فايكم يبتدره فخرج اليه ثلثون فارسا مسرعين فى
طلبه مجدين قال فلما راهم الفضل ولى كانه منهزم من بين ايديهم وركض
قليلا حتى ابعدهم عن اصحابهم ثم الوى عنان جواده نحوهم وعطف عليهم
وطعن اول فارس منهم فى صدره اخرج السنان يلمع من ظهره ثم فعل
بالثانى والثالث كذا فدخل الرعب فى قلوبهم فانهزموا من بين يديه كالغنم

فتبعهم وهو يصرع منهم فارسا بعد فارس حتى قتل عشرين فارسا وانهزم
الباقون قال فلما قرب الفضل من عسكر الروم كر راجعا الى المسلمين
وأعلمهم بذلك فقالوا لقد خاطرت بنفسك يا ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان القوم طلبوني فاستحييت من الله ان يرى مني منهزما
وقد قال جل من قائل يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
فجابهتهم بالاخلاص اعداء الله واحتسبت بالله فنصرني عليهم وانهم لنا
غنيمة ان شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
(قال الراوي) فعند ذلك تقدم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد
رضي الله عنهما يرتبان اصحابهما ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين كما
تقدم في اليوم الاول فجعلا على الساقة زياد بن ابي سفيان بن الحارث
ابن عبد المطلب في الفي فارس حول النسوة والبنين والاموال كانت معهم
النساء المتقدم ذكرهن في اجنادين واليرموك وهن عفيرة بنت غفار
وام أبان بنت عقبة اخت سعيد وخولة بنت الازور ومزروعة بنت عملاق
وسلمى بنت نارع ولبنة بنت سوار وسليمى بنت النعمان وهند بنت عمر
وزينب الانصارية فهؤلاء من النساء اللاتي عرفن بالشجاعة فقال
لهن خالد يا بنات العرب لقد فعلتن فعلا أرضيتن به الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم والمسلمين وقد بقي لكن ذكر يتحدث به الناس

جيلا بعد جيل وابواب الجنان لكن قد فتحت كما ان ابواب النيران لأعدائكن
سعرت واني أحرضكن اذا حملت الروم والسودان اليكن ان تقاتلن عن
أنفسكن كما فعلتن في يوم اجنادين ويوم اليرموك وان رأيتن احدا قد ولى
منهزما فدونكن واياه بالعمد واشرن اليه بولده وقلن له الى اين تفرغ عن اهلك
وتولي من ولدك وحريمك قال فعندها قالت النساء له يا أميرنا يا ابا سليمان
ما يفرحنا الا اذا قدمتنا امامك لنضرب في وجوه الروم والسودان يمينا و
شمالا حتى لا يبقى لنا عذر قال فشكرهن على ذلك ثم عاد خالد رضي الله عنه
الى الصفوف وجعل يجول بينهم بفرسه ويحرض الناس على القتال وهو يقول ايها
الناس ان الله عز وجل قال في كتابه العزيز يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله
ينصركم ويثبت اقدامكم وقاتلوا من كفر بالله ورسوله واحتسبوا انفسكم
في سبيل الله فانها خلقه وملكه واصبروا على قتال اعداء الله وقاتلوا
عن حريمكم واولادكم ولا تحملوا حتى آمركم ولتكن سهامكم كأنها تخرج من قوس
واحد فان السهام اذا خرجت جميعا لم يخطئ منها الا القليل يا ايها الذين امنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون واعلموا انكم لم تروا
بالوجه الجنوبي يعني الصعيد مثل هذه الفئة لان فيها ملوكهم وبطارقتهم
وحماتهم (قال الراوي) فسمع الناس قوله وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل ثم وقف خالد في القلب مع عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن ابي بكر

وقيس بن هبيرة ورافع بن عيينة والمسيب بن يحيى الفزاري وذي الكلاع
الحميري وربيعة بن عباس ومالك الأشتر والعباس بن مرداس السلمي ونظرائهم
من الأمراء رضي الله عنهم اجمعين ثم أنهم زحفوا على الروم بسكينة ووقار
متوكلين على الواحد القهار العزيز الغفار ويصلون على نبيه المختار فلما
رأت الروم والسودان ذلك من المسلمين زحفوا جميعا فملؤا الأرض طولها
والعرض فالتقى الجمعان وتزاحم الفئتان وقد اظهر اعداء الله في عسكرهم الاعلام
والصلبان ودفعوا اصواتهم بالكفر والطغيان والعدوان

(قال الراوي) فبينما الناس كذلك اذ خرج من الروم راهب كبير السن معظم
عندهم عليه جبة سوداء وقلنسوة وزنار ثم نادى بلسان عربي ايكم الامير
يخرج الي فيخاطبني لاكلمه فيما يكون بيننا فخرج اليه الامير خالد رضي الله عنه
فقال له الراهب انت امير القوم قال خالد كذا يزعمون ما دمت على طاعة الله
عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان أنا غيرت أو بدلت فلا طاعة
لي عليهم ولا امارة فقال له الراهب وبذلك نصرتم علينا ولكن اعلم أيها
الأمير أنك سلكت بلادا ما قدر عليها احد من الملوك ولا تعرض اليها أحد
ولا دخلها الا أنت وأهلك وان الملوك قبلك تعرضوا لها فانقلبوا عنها
خائبين والنصر لا يدوم وقد ارسلني الملوك اليكم ان قبلتم مني نجعل
لكم مالا جزيلا ولكل واحد منكم ثوب وعمامة ودينار ولك انت مائة دينار

وعشرة أثواب ولكل واحد منكم حمل من البر وحمل من الشعير ولك عشرة أحمال ولصاحبكم عشرة آلاف دينار ومائة ثوب ومائة حمل فارحلوا عنا وانتم موفرون لأنفسكم فاننا عدد الجراد المنتشر ولا تظنوا لكن لاقيتم من الفرس وبلاد الروم واهل الشام والقبط فان فى هذا الجيش من النوبة والحباشة والسودان والروم وكبار البطارقة والاساقفة ما لا يحصى ثم يجمع عليكم بعد ذلك ما لا طاقة لكم به من بلاد السودان والواحات وبرقة وكأنكم بهم وبالنجدة وقد وردت علينا وان بقية الملوك لم تأت الى الآن وانما ارسلوا من يقاتلكم عنهم فقال الأمير خالد رضى الله عنه والله ما نرجع عنكم الا باحدى ثلاث اما ان تدخلوا فى ديننا وهو الاسلام فتعصموا منا دماءكم واموالكم واما ان تعطوا الجزية عن يد وانتم صاغرون واما القتال بيننا وبينكم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين واما ما ذكرت انكم عدد الجراد فان الله تعالى وعدنا بالنصر على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانزل ذلك فى كتابه العزيز فقال تعالى يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم واما ما ذكرت لكم نعطونا من الثياب والعمائم عن قريب نسلبكم الثياب والعمائم والبلاد وما فيها وانتم ملك لنا كما ملكنا الشام والعراق واليمن ومصر والحجاز وأهلها (قال الراوي) فلما سمع الراهب ذلك الكلام قال أنا أرجع وأعلم أصحابي بذلك فأني قد اتيت من قبل البطليوس

صاحب مدينة البهنسا وقد ارسلني الى صاحب هناس واتفقت الملوك والبطارقة على ذلك وارسلني اليكم وانا ارجع اليهم واخبرهم بذلك ثم ان الراهب رجع من حيث اتى واخبر اصحابه بذلك فكاتبوا ملوكهم فارسلوا طوالعهم للقتال (قال الراوي) ثم تقدمت الروم والسودان وقدموا الافيلة وامامهم الرجال بالقسي والسيوف والدرق والكواسيج والمزاريق قال فصاح الفضل بن العباس ورفاعة بن زهير المحاربي والقعقاع بن عمرو التميمي وشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقداد بن الاسود الكندي ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهم وقالوا يا معاشر المسلمين ان الجنان قد فتحت لكم والملائكة قد اشرفت والحور العين قد تزينت ثم قرأ قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم قال ثم انهم رتبوا صفوفهم فتقدم خالد وقال لهم افرجوا المناكب اثبتوا واعلموا انهم اكثر منكم وعشرة امثالكم وان يد فطاولوهم الى وقت العصر فانها ساعة النصر على اعداء الله واياكم ان تولوا الادبار وتركنوا الى الفرار فتستوجبوا غضب الجبار وانهضوا على بركة الله وعونه (قال الراوي)

وتزاحمت السوذان والبربر والنوبة والبجاوة فلما التقت الجمعان ارمتا صحاب
الافئلة بنشابها فكانت كالجراد المنتشر والسيل المنحدر فقتلوا رجالا
وجرحوا ابطالا فكان الامير خالد رضي الله عنه تارة يضرب بسيفه في
الميمنة وتارة في الميسرة وكان في اصحاب الافئلة من السوذان والبربر
من اعلى برسواكن الاقصى سوذان يعرفون بالقواد شفة احدهم العليا
مشقوقة وفيها خزام من نحاس فاذا كان وقت الحرب لا يخرجون تلك القواد
الا اذا حمي الحرب واشتد الامر وكثر القتل قال وكانوا سوادا طوالا كل
واحد منهم طوله عشرة أذرع فاذا أرادوا الحرب يجعل كل واحد منهم
سلسلة في ذلك الخزام وهي طويلة مشقوقة نصفين فيمسك كل واحد
منهم بطرفها والآخر بالطرف الثاني فاذا زحفوا قدموا تلك القواد عند
شدة الحرب فيكبر ذلك ويعظم عند الناس فان لم يصطلحوا زحفت القواد
واطلقوا السلاسل ودفعوا لهم أعمدة من الحديد طوالا فيضربون بها الفارس
والفرس معا فيقتلونهما ومنهم من يركب الأفئلة ويقاتل عليها
(قال الراوي) فلما التقى الجمعان خرجت تلك القواد وعلى اجسادهم
جلود النمورة وفوق اكتافهم وعلى صدورهم وفي اوساطهم مثل ذلك
وهم عراة الاجساد والرؤس وبايديهم الاعمدة والرجال يمسكون تلك
السلاسل من النوبة والبجاءة وسواكن وهم بين الجيوش ينتظرون متى يؤمرون

بالجملة قال فلما رأى المسلمون ذلك هالهم امرهم فمنهم من ثبت جنان نفسه ومنهم من فزع (قال الراوي) ثم برز بطروس اخو الملعون بولص المقتول وهو راكب على جواد عال وعليه لحاف من جلود الا فئلة وقاتل ذلك اليوم قتالا شديدا فتارة يضرب بالسيف وتارة يرمي بالنشاب حتى قتل من الاسد ومذحج نحو عشرين فارسا

(قال الراوي) حدثني خالد بن أسلم عن طريف بن طارق وكان من الاسد قال لما فعل ذلك البطريق ما فعل ولت الاسد من بين يديه منهزمين واذا بفارس قد أقبل يركض جواده وهو غاد حتى قرب من القوم وهو ينشد ويقول هذه الابيات

لقد ملكت كفي سنانا وصارما	وما زال فيكم يا بني الكفر هادما
وأتركم وسط القتال كالهبا	ترون قتيلا او اسيرا ومهزما
والا فكالاغنام قلن بقفرة	وأصبح راعيهن عنهن نائما
سيصبح كل منكم عند حتفه	على نفسه يبكي ويأسف نادما
ونحن ليوس ثم أنتم فرائس	سطا كل ليث بالمخاليب قاصما

(قال الراوي) ثم صاح انا ضرار بن الازور أنا قاتل ملوك الشام انا ناصر دين الاسلام والمتسلط على الكفرة اللئام انا قاتل بولص الكلب نزيل النيران ذا الكفر والطغيان قال فلما سمع الروم كلامه عرفوه

فتقهقر وامنه الى ورائهم فطمع فيهم وحمل عليهم فقال بطروس من هذا
البدوي الذي لم يزل عاري الجسد ويقاتل بالسيف مرة وبالرمح أخرى
قالوا هذا ضرار بن الازور فخير الملعون وقال هذا قاتل أخي لقد اشتهيت
ان أخذ بثاري ثم انه عزم على الخروج اليه فسبقه دلاص داس بطارقة
الكورة وقال أنا أخذ بثارك منه (قال الراوي) ثم انه حمل على ضرار
وحمل ضرار عليه فتجاولا طويلا واعتركا مليا فما كان اكثر من ساعة حتى طعنه
ضرار طعنة صادقة فى صدره فخرجت لدرعه وخرج السنان يلمع من
ظهره فانجدل صريعا يخور فى دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس
القرار فقال بطروس هذا ما هو الا جني وليس للانس بقتال الجن طاقة
(قال الراوي) ثم انه لبس لامة حربه وتعصب بعصابة من
اللؤلؤ الرطب لبس من فوق درعه مثله وخرج يطلب المرهبة على ضرار
بعد ان ركب جوادا اشقر عاليا من مضمرات الخيل وهم ان يرمح عليه قال
فسبقه شوم ادرس احد بطارقة الكورة وحلف لا يخرج اليه احد غيري
ثم انه اطلق جواده فخرج من تحته كالبرق الخاطف وحمل على ضرار رضي الله
عنه وقال دونك والقتال قال فلم يمهله ضرار فيما يقول ثم انه حمل عليه
قال فأخرج البطريق صليبا من الذهب كان معلقا فى عنقه وجعل يقبله
فضحك عليه ضرار رضي الله عنه وقال له انتم تستعينون بالصلبان

ونحن نستعين عليكم بالله الواحد المنان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا أحد قال ثم ان كل واحد منهما اورى صاحبه من الحرب ما ادهش الناظرين
قال فصاح عمرو وخالد وبقية الامراء رضي الله عنهم ما هذه الفطرة يا ضرار
والجنة قد فتحت لك والنار اضرمت لاعدائك (قال الراوي)
فاستيقظ ضرار رضي الله عنه وحمل على البطريق وصاحت الروم بصاحبهم
وصارا في حرب عظيم وحميت عليهما الشمس واشتدت نار الحرب بينهما حتى كل
منهما الساعدان وعرق من تحتهما الجوادان قال فاشار البطريق الى ضرار ان
يترجل ويترجل البطريق شفقة منه على جواده واذا بفارس من بطارقة
اهناس قد اخرج له جوادا مجللا بالحرير فركبه قال فلما نظر ضرار الى ذلك
صاح بجواده واسر في اذنه وقال له اثبت معي في هذه الساعة والا شكوتك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذرفت عين الجواد بالدمع وهمهم
وجرى اقوى من جريه المعتاد قال وتقاضا ضرار والبطريق وحمل عليه وطعنه
بعقب الرمح فاراد ان ياخذ جواده واراد قتله واذا بكردوس عظيم
قد خرج من الروم ومعهم الكلب الكبير روشال ملك الاشمونين واحاطوا
بضرار وكان على راس روشال تاج من الذهب قال فلما رأى الامراء رضي
الله عنهم خروج ذلك الكردوس ونظروا الى التاج وهو يلمع خافوا على ضرار
فقال لهم خالد رضي الله عنه ما يقعدنا عن نصرة صاحبنا وقد احاطت بنا

الروم قال فعندها خرج خالد رضي الله عنه في عشرة من خيار قومه وهم
الفضل بن العباس بن عبد المطلب واخوه عبد الله بن العباس وجعفر ومسلم
وعلي ولاد عقيل بن ابي طالب وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن عمر
ابن الخطاب وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن عمرو بن العاص
وعبد الله بن المقداد بن الاسود الكندي رضي الله عنهم اجمعين قال واطلقوا
الاعنة وقوموا الاسنة بعد ان احاطت الروم بضرار وقد صبر لهم صبر الكرام
الى ان وصلت اليه تلك الأمراء رضي الله عنهم وقالوا له ابشر يا ضرار فقد
اتاك الله بالفرج واذهب عنك الضيق والخوف والحرج فلا تخف من الكفار
واستعن بالله الواحد القهار فقال ضرار ما أقرب فرج الله عند الشدة
(قال الراوي) فلما التقت الرجال بالرجال ومالت الابطال
بالابطال جال الامير خالد رضي الله عنه في الميدان وطلب صاحب التاج وضرار
مع خصمه وقد اراد الهرب منه فعندها الفى ضرار نفسه من اعلى جواده
وتبعه حتى لحقه ثم انه رمى الرمح من يده وتواخذا بالمناكب وتصارعا قال
وكان عدو الله كانه قطعة من جبل وضرار نحيف الجسد غير ان الله
اعطاه حيلا وقوة وهيبة وشجاعة (قال الراوي) فلما
طال بينهما العراك ضرب ضرار يده في مراق بطن عدو الله وجذبه
الى الارض ورفعه على يده ثم جلد به الارض فصاح عدو الله يستنجد

بالبطارقة قال فعندها تصارخت الروم والسودان واصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يمهل ضرار دون ان برك على صدر عدو الله وهو يعج تحته
كالبعير قال فعندها اظهر ضرار سيفه ومكنه من نحر عدو الله فذبحه
فصرخ صرخة سمعها العسكران قال فلما رأت الروم والسودان ذلك حملوا بعدهم
جميعا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وضرار رضى الله عنه
قد احتز رأس عدو الله وقام عن صدره وهو ملطخ بالدم ثم ركب جواده فكبر
وكبرت المسلمون واختلط العسكران ودنا الفريقان بعضهما من بعض و
التحمت الابطال وقوى القتال وعظم النزال وسار العرق وقلعت الحدق
وعظمت الرزايا وكثرت البلايا واظلمت الدنيا ودارت راحات الحرب وقوى
الطعن والضرب وضاقت الصدور واشتدت الامور وضاقت المذاهب
وتقطعت المناسب فلا ترى الا دما فائرا وكفا طائرا وجوادا غائرا هذا وقد
نهضت السودان واصحاب السلاسل اللئام وضربوا ابالعمد الحديد وكان
ذلك اليوم هو اليوم الشديد وبانت الشجعان وفر الجبان حيران هذا وعمرو بن
العاص رضى الله عنه يحرض الناس على عادته فى القتال ويقول ايها الناس
اذكروا غرف الجنان ياحملة القرآن ياصوام شهر رمضان فازدادوا انشاطا
وقويت قلوبهم قال وسارت السودان يضربون الفارس والفرس فيقتلونهما
معا وهم اصحاب السلاسل وكذلك اصحاب الاثقلة يرمون بالنشاب

ويضربون بالحراب الى وقت العصر وقد قتل من الفئتين خلق كثير هذا وقد
ظفر خالد رضى الله تعالى عنه بخصمه روشال الضلول اللئاول فضربه
بالسنان فى صدره خرج يلمع من ظهره فوقع على الارض صريعا وعجل الله
بروحه الى النار وبئس القرار (قال الراوي) فلما عظم البلا قام
رفاعة بن زهير المحاربي فانتخب من لبيد وبني مالك ومحارب خمسمائة فارس
وقصد الافئلة وقال يا وجوه العرب دونكم واعينها قال ودنا من الفيل
الابيض الاعظم وهو امام الافئلة وهو مقدم خمسمائة فيل وتقدم اليه
والسيف فى يده وهو ينشد ويقول

يالك من ذي جثة كبيرة	لقيت كل كربة خطيرة
اليوم قد ضاقت بك الخطيرة	حتى ترى ملقى لدى الحفيرة

(قال ثم ضربه بالسيف فى مشفره فولى هاربا وبرك وكان عليه علج
من السودان فى قبة من الاديم قال فلما برك الفيل فى الارض قام العلج
الذي كان على ظهره وفى يده عمود وضرب به رفاعة فزاغ منها فضربه
رفاعة بالسيف فى عاتقه الايمن خرج يلمع من عاتقه الايسر فسقط
عدو الله يخور فى دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار قال
فلاحقت العرب باصحاب الافئلة وصاروا يطعنون الافئلة فى اعينها
فولت الافئلة منهزمة (قال الراوي) وتقدم خالد والقدام

والامراء الذين مضى ذكرهم رضي الله عنهم الى القواد الذين ذكرناهم وقصدوهم وطلبوا النصر والثبات من الله رب الارض والسموات بارئ البرايا وصاروا يأتونهم فارساً عن اليمين وفارساً عن الشمال فيقبضون مسالك السلا ثم يمسكون باطراف السلاسل ويطلقون اعنة خيولهم فيتقادون معهم كالأبل الشاردة ثم ياخذون الاعمدة التي في أيديهم ويقتلونهم اشر قتلة قال فلم يزل القوم في قتال ونزال وهول حتى جاء الليل وحجز بين الفريقين وقد قتل من الفريقين خلق كثير فاما المسلمون فاستشهد منهم مائة وخمسة وثلاثون رجلا فالسادات منهم مروان بن مصعب سنان بن نافع وحنظلة ابن نافع وثابت بن راشد وخزام بن معد وعازم بن خازم والبقية من اخلاط الناس وقد اختصرنا في اسمائهم خوف الأطالة وقتل من الروم والسودان اثنا عشر الفا ومن الملوك والبطارقة خمسة عشر وبات الفريقان يتحارسان الى الصباح (قال الراوي) وكان قد اثخن بالجراح جماعة من المسلمين في ذلك اليوم فكانت طائفة من المسلمين يدفنون القتلى وطائفة يقرؤن القرآن وطائفة يصلون وطائفة نيام واما خالد والمقداد بن الاسود الكندي والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وغيرهم من اصحابهم يدورون حول جيش المسلمين الى الصباح

(قال الراوي) فلما لاح الصباح ونادى المؤذن حي على الفلاح قام المسلمون

الى الصلاة بخضوع قلوبهم وخلوص نياتهم وصلى عمرو بن العاص رضي الله
عنه بالناس صلاة الصبح وقد اجرى الله على لسانه سورة الفتح بعد الفاتحة في
الاولى وسورة الصف في الثانية ثم توجهوا الى الله عز وجل يسئلونه ان
يرزقهم النصر على الاعداء قال فلما فرغوا من الصلاة اسرعوا الى خيولهم
فركبوها والى سيوفهم فتقلدوها والى رماحهم فاعتقلوها وانفسهم
لله عز وجل باعوهم ورتبوا صفوفهم واقبلت الامراء يحرضون الناس على
القتال وقد جعلوا على الساقة رافع بن عميرة الطائي والحارث بن قيس و
رفاعة بن ظهير في خمسمائة فارس (قال الراوي)
حدثنا عبادة بن رافع قال حدثنا سالم بن مالك عن عبد الله بن هلال
وكان في خيل رافع قال لما ترتبت الصفوف والتقى الجمعان وكثر القتال وكل
قد اشتغل بنفسه ونحن نذب عن النساء والصبيان الذين تقدم ذكرهم و
نقاتل اشد القتال اذ خرج كردوس عظيم من البطارقة والسودان والبجاة
ومعهم نحو الف وستمائة فارس ومعهم الافيلة ونحن غافلون من شدة
القتال وقد اقتطعوا قطعة كبيرة من الابل والرجال والنساء والصبيان
نحو من الفي بعير ومائتي امرأة واخذوا المتاع وغير ذلك وكان في تلك
القطعة زيد بن رباح البكري وعباد بن العاصم الفهري ومعهم مائة
فارس قال فقتلوا قتالا شديدا حتى اثخنوا بالجراح وقاتلت النساء

بالاعمدة والسيوف والخناجر اشد القتال فلله در عفيرة بنت عفار وسلمة
بنت زاهر وامثالهن لقد قاتلن قتالا شديدا حتى صرن بالسيوف على
رؤسهن وسال الدم على وجوههن وهن ينادين الله الله يا بنات العرب
قاتلن عن انفسكن واولادكن والذراري والاصرتن بايدي العلوج
والسودان فقاتلن فاما ان يجعل الله فرجا ومخرجا واما الشهادة قال و
قتل من المسلمين خمسة عشر فارسا ختم الله لهم بالشهادة وفازوا
بالسعادة (قال الراوي) وساق الروم تلك النساء والصبيان
فرجع فارس من الصحابة الى خالد رضي الله عنه فاخبره بذلك وهو في
اشد القتال قال فصاح المسلمون وخرج جماعة من الامراء من وسط
المعركة وهم الفضل بن العباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق وزياد بن ابي سفيان وعبد الله بن طلحة و
ضرار بن الأزور وجماعة من الامراء رضي الله عنهم ولحق بهم ستمائة
فارس من صناديد العرب فادركوا اوائل الخيل يريدون عسكر
الروم قال فصاح ضرار والفضل بن العباس الى اين يا اعداء الله
تذهبون قال فتراجعت الروم والسودان واقتتلوا قتالا شديدا
فابتدر ضرار مقدام السودان وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع
من ظهره وكذلك الفضل رضي الله عنه تقدم الى بطريق عظيم

وطعنه فى لبنه اطلع السنان يلمع من نقرة قفاه فانجدلا صريعان يخوران
فى دمهما وعجل الله بروحهما الى النار وبئس القرار (قال الراوي)
ثم ان ثبت الامراء كالاسود يقتلون ويأسرون حتى قتلوا منهم مقتلة
عظيمة قال فلما رات الصحابة ماحل بقومهم ألقوا ما فى ايديهم من الغنيمة
وعمد الفرسان الى العدو وردوا السبي والحريم وخلصوا أسارى المسلمين
وساعدهم النساء بالاعمدة والسيوف الخناجر وكانت النساء يضربن وجوه
الخيل بالاعمدة والسيوف فتكبوا باصحابها فتعلق المرأة بالفارس وتجذبه الى الارض
وتقتله حتى قتلن من الروم جماعة كثيرة والسودان والبجاة وغيرهم
(قال الراوي) فلما رات الروم وغيرهم ذلك ولوا الادبار منهزمين وتبعهم المسلمون
يقتلون ويأسرون حتى قتلوا منهم خلقا كثيرا ايضا واسروا منهم نحو ستمائة من الروم
والسودان ورجعوا وقد غنموا خيلهم وسلاحهم واسلابهم (قال الراوي)
هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر العسكر فانهم لم يزالوا فى قتال
شديد وامر عنيد وضرب وطعن وقتل رجال وفرسان وابطال وقد قام
الحرب على ساق وضربت الاعناق وجالت الفرسان وصالت الشجعان وبقى
الجبان حيران ودارت رحا الحرب واشتد الطعن والضرب وقطعت المعاصم
طارت الجماجم وحامت طيور المنايا وحلت باهلها الرزايا واشتد الزحام
وعظم المرام وحام طير الحمام وضاقت الصدور واشتدت الامور وثار

الغبار وقل الاصطبار وقاتلت الامراء بالرايات وعظمت الاذيات
وبربرت السودان بلغاتها وطمطمت الروم باصواتها وضربت بوقاتها
وطعنت بحرابها ورمت بنشابها فحارت الافكار وعميت الابصار وثار
الغبار واظلم النهار ونادى المنادي يامعاشر المسلمين فى ذلك اليوم
الصبر الصبر وايضا الله انزل وصبر المسلمون صبر الكرام يريدون بذلك
وجه ذى الجلال والاكرام فلله در الفضل بن العباس والزبير بن العوام
والمقداد بن الاسود الكندي وعقبة بن عامر والمسيب بن نجبة الفزاري
ومثل هؤلاء السادات ونظرائهم من الامراء رضى الله عنهم فلقد قاتلوا
قتالا شديدا (قال الراوي) وكان ذلك اليوم يوم بلاء و
ابتلى الله المؤمنين فيه بلاء حسنا غفر الله لهم ذنوبهم وطهر قلوبهم
واكرمهم بالشهادة وبلغهم الحسنى وزيادة والحقهم بشهداء العصر
المتقدم وهو عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولما خالد بن
الوليد وعمرو بن العاص والقعقاع بن عمرو وسعيد بن زيد رضى الله
عنهم لقد كانوا يقاتلون قتال الموت (قال الراوي) وزحفت
الافيلة برجالها وقاتلت الروم وابطالها والسودان وافيالها ولقد كانت
الافيلة تعطف على خيل العرب والرجال الذين هم فوق ظهورها يرمون
المسلمين بالنشاب فيخرج كالجراد المنتشر فقلعت فى ذلك اليوم عيون

كثيرة فما كنت تسمع الا صليل السيوف ووقع الاسنة فهذا يصيح واعيناه
وهذا يصيح وايداه والامثلة تحطم الرجال والسودان يرمون الابطال
(قال الراوي) فلما رأى ذلك رفاعة بن زهير المحاربي رضي الله
عنه وقد اشتد الحال على المسلمين أقبل على عمرو وخالد رضي الله عنهما
وقال لهما ايها الاميران ان دام هذا الامر والحال كذلك هلكنا عن آخرنا
فقال له خالد فما الرأي يا ابا حازم قال رضي الله عنه الرأي أن نجمع هذه
ونغمسها زيتا ودهنا ونجعلها على رؤس الرماح ونجعل في اعلاها نارا
ثم نأمر رجالا يجمعون القيصوم وغيره ونجعله في غرائر على ظهور الجمال
عريا ونشغل القوم بالقتال ثم تاتي الفرسان بما معهم وتسوق عليهم الجمال
وتشعل النار وتضع الحراب في اجناب الابل فاذا احست الجمال بالنار حطمتهم
فلا يصبرون على ذلك والمعونة من الله عز وجل (قال الراوي)
فعندها استصوب عمرو وخالد رأيه وشكراه على ذلك واعدا ابراهيم
جميعا لذلك الامر رجالا يشغلونهم فيه والحرب قائمة فلم تكن الا ساعة حتى تهيأت
تلك المكيدة واجتمع من الابطال الف فارس ووضعوا تلك الهدوم في
الزيت والدهن والنار على رؤس الاسنة وملؤا الغرائر بالقيصوم وغيرها
ووضعوها على ظهور الجمال واشعلوا فيها النار ووضعوا الحراب في
اجناب الابل قال فلما أحست الابل بالحراب في اجنابها والنار على ظهورها

خطمت على الروم والسودان فلما رأت الافيلة ذلك طارت عقولها فقطعت
سلاسلها وداست قوادها والقت ما على ظهورها من الرجال وداستهم
باخفافها وجعلت خيول الروم وبراذينهم وهربت بغالهم وجمالهم
(قال الراوي) فوضع المسلمون السيوف فى اعداء الله وطعنوهم
بالرماح ورموهم بالنشاب قال المسيب بن يحيي الفزاري رضى الله عنه لقد
رأينا طيورا انقضت علينا مثل النسور فكان الطائر منهم يرفرف بجناحيه
على وجه الكافر وراسه ثم يضع مخالبه فى عينيه فيرميه الى الارض قال فلم
تكن الا ساعة وذلك بعد صلاة العصر حتى ولوا الادبار وركنوا الى الفرار
وتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤا ويأسرونهم كيف شاؤا حتى جاء
الليل واظلم الجو (قال الراوي) فوصلت الطريقة الى القرية المعروفة
بالدير والى اللاهون والى هناس والى ميدوم وتبعهم الصحابة فى تلك الليلة
كلها وقد تفرق شملهم وتبدد جمعهم واسروا منهم نحو خمسة الاف فارس
فرموهم عن خيولهم وقتل منهم ما لا يحصى عددا قال رافع بن أسد الجرهمي
فلما رجعنا الى المعركة وجدنا الارض قد امتلأت من القتلى من الروم و
السودان والبجاوة وغيرهم قال واختلط فيهم جماعة من قتلى المسلمين فلم
يعرفوا منهم وكان بايديهم صلبان والمسلمون ليس لهم ذلك فميزناهم منهم
وجمعنا جريد النخل والقصب ووضعنا على كل قتيل جريدة او قصبة وذلك

في مكان المعركة ثم جمعناهم واحصيناهم فاذا هم تسعون الفا وقتل منهم في
الجبال والطرقات ما لا يحصى وتفقد المسلمون من قتل منهم فاذا هم خمسمائة
وخمسة وثلاثون من الامراء واخلاط الناس وقد اختصرنا في اسمائهم و
القابهم خوف الاطالة (قال الراوي) وجمع المسلمون الغنائم والاموال
ثم قسموها واخرج عمرو بن العاص رضي الله عنه الخمس لبيت المال وكتب كتابا
لامير المؤمنين عمر بن الخطاب بالفتح والنصر وما جمعه من الخمس واستدعى بالامير
هاشم بن المرقال وضم اليه ثلثين فارسا من خيار الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
وامره بالمسير الى المدينة واقام المسلمون بالمرج بعد الوقعة خمسة ايام حتى استراحوا
وجفت جراحاتهم ورجع من كان خلف المنهزمين قال ثم ان الصحابة رضي الله
عنهم اجتمعوا ودخلوا على عمرو بن العاص رضي الله واستاذنوه ان يسيروا الى
الوجه القبلي فاذن لهم وودعهم ودعا لهم وقال يعز علي فراقكم ولولا ان
امير المؤمنين لم يامرني بالمسير لما فارقتكم قال ثم انه رجع بثلاثة الاف فارس
ومائة وعشرين فكان جملة من قتل من الصحابة ثمان مائة وثمانون رجلا
ختم الله لهم بالشهادة وفازوا بالسعادة وقيل الف وقيل تسعمائة واربعون
على اختلاف الروايات والله اعلم (قال الراوي) رحمه الله
ما اخذت في هذا الكتاب العجيب والفتوح المطرب الغريب الذي لم يجمع مثله
الا على قاعدة الصدق والمعونة من الله تعالى لما ملكت المسلمون

البلاد دانت لهم العباد وذلت لهم اهل الكفر والفساد والعناد فهم الرجال
الاخيار والسادة الامراء الابرار والمهاجرون والانصار اصحاب محمد النبي
المختار الذين فتحوا بسيوفهم الأمصار واذلوا الطغاة والكفار وارضوا
بفعالهم العزيز الغفار وباعوا انفسهم لله الواحد القهار بجنات تجري
من تحتها الانهار (قال الراوي) ولما رجع المنهزمون الى البطارقة
والملوك وأخبروهم بذلك وقع الرعب في قلوبهم وحاروا في امورهم ولم يدروا
مايدبرون ومايصنعون قال وعظم ذلك على بطريق اهناس وعلى
البطلوس صاحب البهنسا ماجرى على بطارقتهما فعولوا على الحصار
وصاروا يخزنون مايحتاجون اليه وقالوا لابد للعرب أن يملكوا ارضنا
وبلادنا وتيقنوا بذلك وكذلك بطارقة الصعيد وملوكهم وضاقت
عليهم انفسهم (قال الراوي) ووصل الكتاب بالاسارى و
الغنائم الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففرح بذلك فرحا
شديدا وقرأ الكتاب على علي بن أبي طالب وعلى عثمان بن عفان وعبد الرحمن
ابن عوف والعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنهم اجمعين قال ففرحوا بذلك فرحا شديدا وحمدوا الله
تعالى لظهور دين الاسلام وقسم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه الغنائم على اهل المدينة وقسم لنفسه كاحد الناس من المسلمين

ثم كتب جواب الكتاب وختمه ودفعه الى هاشم بن المرقال وامره ان يدفعه الى عمرو بن العاص رضي الله عنه وامره في كتابه هذا بالحث على فتح الصعيد (قال الراوي) واما عمرو بن العاص رضي الله عنه فانه لم يرجع الى مصر حتى قسم الغنائم بين اصحابه وتفقد اهل البلاد واهل السابقة ورجع الى مصر بعد ان جهز العساكر للرحيل (قال الراوي) ولما فارق عمرو بن العاص خالدا والصحابة رضي الله عنهم اجمعين استشار بعضهم بعضا الى اي جهة يقصدون فاتفق رأيهم انهم يوجهون طليعة الف فارس ويؤمرون عليهم قيس بن الحارث ومعه جماعة من امرائهم وهم رفاعة بن زهير المحاربي والقعقاع بن عمرو التميمي وعقبة بن عامر الجهني وذو الكلاع الحميري رضي الله عنهم فيسيرون وسط البلاد فمن أطاعهم وطلب الامان امنوه ووضعوا عليه الجزية ومن ابى قاتلوه ومن اسلم تركوه (قال الراوي) وسار خالد وبقية الجيش يريدون مدينة أهناس فانها كانت اعظم مدائن الوجه القبلي بعد البهنسا والكورة وكانت حصينة اهلة بالخيل وانواع الآلات (قال الراوي) فلما احس ملك هناس بمسير الصحابة اليه رضوان الله عليهم جمع البطارقة بعد ان انكسرت جنودهم وخمدت نيرانهم وكلمتهم بانهزام جيوشهم وشاورهم في امره وقال لهم خذوا اهبتكم وقاتلوا عن حريمكم واولادكم في الاصر تم عبيدا للعرب يفعلون بكم ما يشاؤن

كما فعلوا بغيركم وان اردتم معهم صلحا صالحناهم حتى تنظروا ما يكون من
أمرهم قال وما أراد الملعون المفتون الجبار المغبون بذلك الا ليختبر طاعتهم
وشدتهم قال فاجابوه وقالوا لا نسلم بلادنا الا بعد الغلبة ونجمع اموالنا
في هذه المدينة الحصينة ونقاتل فان غلبنا عولنا على الحصار فيها قال
واتفقوا اليهم على ذلك فكان من وافقهم على ذلك خرج اليهم بماله ونفسه
ومن لم يجبهم اقام في محله وكذلك بطارقة البهنسا منهم من رحل الى
البهنسا ونقل اهله واولاده وماله اليها ومنهم من اقام في بعض المدائن
حتى عولوا على الاقامة والقتال والحصار (قال الراوي) وسار خالد
رضي الله عنه بالجيش حتى قرب من اهناس وبين يديه الطلائع من الامراء
رضي الله عنهم اجمعين وهم يشنون الغارات على السواحل والبلاد
فمن خرج اليهم وصالحهم صالحوه وعقدوا معه صلحا ولهم عليه الميرة والعلوفة
والضيافة ومن أبي دعوه الى الاسلام فان أبى طلبوا منه الجزية فان أبي
قاتلوه وصاروا يشنون الغارات حتى وصلوا قريبا من أهناس قال وبلغ
الخبر الى عدو الله فقال لابد من لقائهم وقتالهم حتى انظر ما يكون من
امرهم ثم انه خرج الى ظاهر المدينة بجانب السور ولم يبعد عنها

(قال الراوي) وكان للمدينة أربعة أبواب فاغلق ثلاثة ابواب وفتح الباب
الشرقي ولخرج الخيام والسرادقات واكثر من الزينة والعدة وقال ان دخلنا

المدينة من غير قتال تطمع العرب فينا ثم انه فرق بطارقته واعرض جيشه وكم
فكانت عدتهم خمسين الفا وقال لهم اثبتوا وقاتلوا وذبوا عن حريمكم واولادكم
ولا تكونوا اول من اخذوا واقاموا يتهيئون وينتظرون قدوم الصحابة رضي الله
عنهم (قال الراوي) واما خالد رضي الله عنه فانه لما قرب من اهناس
استدعى بالزبير بن العوام رضي الله عنه وضم اليه الف فارس من الامراء
وغيرهم وامره بالمسير (ثم) استدعى بالفضل بن العباس رضي الله عنه
وضم اليه الف فارس وامره بالمسير على اثر الزبير بن العوام (ثم) استدعى
بميسرة بن مسروق العبسي رضي الله عنه وضم اليه الف فارس وسيره على
اثر الفضل بن العباس (ثم) استدعى بزياد بن ابي سفيان رضي الله عنه
وضم اليه الف فارس وسيره على اثر ميسرة (ثم) استدعى بالمقداد رضي الله
عنه وضم اليه الف فارس وسيره على اثر زياد (ثم) استدعى بمالك الاشتر رضي الله
عنه وضم اليه الف فارس وسيره على اثر المقداد (قال الراوي)
وسار خالد رضي الله عنه ببقية الجيش وبه قال حدثنا عون بن
سعيد قال حدثنا هاشم بن نافع عن رافع بن مالك العلوي قال كنت
في خيل الزبير بن العوام فلما توسطنا البلاد فر منا اهلها فتنينا الغارة
على السواحل فوجدنا قطيعا من البقر وقطيعا من الغنم ومعهم رعاة
فلما احسوا بنا تركوها وذهبوا فسقناها ثم سرنا قليلا واذا نحن برجال

ونساء وصبيان وهم نصارى من الروم وغيرهم وقد حملوا امتاعا واثاثا فلما
رأونا فروا من بين أيدينا وكان معهم عشرون فارسا من العرب المتنصرة
من لخم وجذام وغيرهم ونحو ثلاثين فارسا من البطارقة ومعهم بطريق عظيم
وعليه الزينة قال فلما ابصرونا فروا من بين ايدينا فبادرنا وشننا عليهم
الغارة فما كان غير قليل حتى ادركناهم وقبضنا عليهم وسألناهم فقالوا
انهم من قرى شتى وأنهم يريدون مدينة أهناس فعرضنا عليهم الاسلام فامتنعوا
فاردنا قتلهم فمنعنا الزبير رضى الله عنه من ذلك وقال حتى يحضر خالد
رضى الله عنه وينظر في امرهم قال وسرنا حتى اذا كنا قريبا من أهناس
رأينا المضارب والخيام والسرادقات (قال الواقدي) فأعلن الزبير
رضى الله عنه بالتهليل والتكبير والصلاة على محمد البشير النذير قال وكبرت
المسلمون حتى ارتجت الارض لتكبيرهم وخرجت الروم الى ظاهر خيامهم
ينظرون الينا وعدو الله مانوس المنحوس بن ميخائيل الضليل بن أهناس ينظر اليهم
والحجاب وارباب الدولة والبطارقة حوله وعليهم اقبية الديباج وعلى رؤسهم
التيجان المكللة بالدر والجوهر وبايديهم أعمدة الذهب والسيوف يحجبونه
عن يمينه وشماله (قال الواقدي) فلما اقبلنا عليهم تصايحوا
علينا وطمطموا بلغاتهم واعلنوا بكلمة كفرهم واستقلونا في اعينهم
قال فلما قرب الزبير رضي الله عنه من القوم هز الراية وانشد يقول شعرا

أيا أهل أهناس الطغاة الكوافر ... ويا عصبة الشيطان من كل غادر
أتتكم ليوث الحرب سادات قومها ... على كل مشكور من الخيل ضامر
فإن لم تجيبوا سوف تلقون ذلة ... ونقتل منكم كل كلب وفاجر

(قال الراوي) ثم نزل قريبا من القوم فلم يكن غير قليل حتى أقبل الفضل ابن العباس حوله السادات والامجاد من بني عمه رضي الله عنهم قال فكبر وكبر وامعه ثم انه هز الراية وانشد يقول هذه الابيات

أيا أهل أهناس الكلاب الطواغيا ... أتتكم ليوث الحرب تفني المعاديا
فقروا بان الله لا رب غيره ... وإلا تروا أمرا عظيما مدانيا
وقروا بان الله أرسل أحمدا ... نبيا كريما للخلائق هاديا
وإلا أبدناكم بحد سيوفنا ... ونقتل منكم كل من كان باغيا

(قال الراوي) ثم نزل قريبا من أصحاب الزبير رضي الله عنه فلم تكن إلا ساعة وقد أقبل ميسرة بن مسروق العبسي رضي الله عنه فكبر وكبر أصحابه رضي الله عنهم واعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير السراج المنير فهز الراية وانشد يقول هذه الابيات

أتينا لأهناس بكل غضنفر ... على كل ممدوح من الخيل جيد
فإن هم أطاعونا شكرنا فعالهم ... وإلا أبدناهم بكل مهند
ونخرب أهناسا ونقتل أهلها ... إذا خالفوا دين النبي محمد

ونزل قريبا من الفضل رضي الله عنه فلما كان قريب غروب الشمس أقبل زياد بن ابي سفيان بمن معه رضي الله عنهم اجمعين فكبر وكبر أصحابه واجابهم اخوانهم المسلمون بالتكبير والتهليل ثم انه هز الراية وانشد يقول هذه الابيات

هلموا الى أهناس يا آل هاشم	ويا عصبة المختار نسل الأكارم
فدونكم ضرب الحسام بشدة	وقطع رؤس ثم فلق جماجم
لنصر دين الهاشمي محمد	نبي الهدى المبعوث من نسل هاشم

(قال الراوي) وبات اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرءون القران ويصلون على محمد سيد ولد عدنان وهم يتحارسون حتى لاح بارق الفجر ثم اقبل المقداد باصحابه رضي الله عنهم فلما قربوا من القوم كبر وكبر المسلمون رضي الله عنهم معه ثم انه هز الراية وانشد يقول هذه الابيات

انا الفارس المشكور في كل موطن	وناصر دين الهاشمي المؤيد
لعلي انال الفوز عند إلهنا	ويا فوز من أضحى نزيل محمد
ونقتل عباد الصليب جميعهم	باسمر خطي وعضب مهند

(قال الراوي) ونزلوا قريبا من الفضل قال وتكاملت امراء القوم المتقدم ذكرهم رضي الله عنهم اجمعين فلما رأتنا أهل أهناس ظنوا ان ليس غيرنا يأتيهم واقمنا ذلك اليوم لا نكلمهم ولا يكلمونا فلما كان اليوم

الثاني عند طلوع الشمس واذا بغبار قد طلع وقتام قد ارتفع ثم انكشف
عن خيول عربية وبيض عادية ودروع داودية وسيوف هندية ورماح
خطية وابطال حجازية ورايات اسلامية واعلام محمدية ورفعوا
اصواتهم بالتهليل والتكبير والتوحيد والتقديس والتحميد والتمجيد لله
العظيم والصلاة على المخصوص بالفتح المبين والنصر العزيز محمد
الممدوح من الله بالتأييد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلاة لا تنقضي
ولا تبيد ويسعد بها كل سعيد وتفيد كل مستفيد واجابهم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالتهليل والتكبير وقالوا ما ابركه من صباح
ثم خرجت الامراء للقائهم قال واذا في اوائلهم الفارس الشديد والبطل
الضرغام الصنديد سيف الله في أرضه أبي سليمان خالد بن الوليد
رضي الله عنه والى جانبه غانم بن عياض الاشعري وابو ذر الغفاري
وابو هريرة الدوسي وبقية الامراء والمهاجرين والانصار +
(قال الراوي) فلما رأت الروم الكفار اللئام اهل دين الاسلام وما عليهم
من الوقار والاحتشام وما علاهم من النور التام تغيرت منهم الالوان و
علاهم الذل والهوان ودخل الرعب في قلوبهم فنزل خالد ومن معه
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم قريبا من الناس
ايضا وتفرق كل امير في مكان باصحابه ولقاموا ذلك اليوم فلما كان اليوم

الثاني جمع خالد الامراء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله
عنهم اجمعين واستشارهم فيمن يمضي الى ملك اهناس فقال المقداد رضي
الله عنه انا له فقال له خالد بارك الله فيك وعليك أنت له وخذ معك
من شئت قال فاخذ معه ضرار بن الازور وميسرة بن مسروق العبسي
رضي الله عنهم وقال لهم خالد رضي الله عنه ادعوه اولا الى الاسلام
فان أبى فيعطي الجزية فان أبى فالقتال ونرجوا ان يكون غنيمة لنا ان شاء الله
تعالى وانظروا كيف تكونوا عند رد الجواب وتوكلوا على رب الأرباب وخذوا
حذركم منهم على انفسكم قال فساروا حتى قربوا من عسكر الروم ودا سوا
بخيلهم الخيام والمضارب والسرادقات فصاحت بهم الحجاب من تكونوا قالوا
نحن رسل الامير خالد رضي الله عنه قال فاعلموا البطريق بذلك فامر باحضارهم
فلما وصلوا قريبا منه صاحت بهم الحجاب والنواب ان انزلوا عن خيولكم فلم
يلتفتوا الى قولهم ولم ينزلوا عن خيولهم الا على سرادقات الملك فوقفوا
على الباب فاستاذنوا لهم بالدخول فدخلوا عليه وقد اطلقوا لجم الخيل
فاراد الغلمان ان يمسكوها فامتنعوا من ذلك فاشار اليهم البطريق فتركوها
ثم دخلوا عليه فاذا هو جالس على سرير من الذهب الاحمر مرصع بالدر
والياقوت والجوهر وحوله البطارقة جلوس والحجاب ارباب الدولة قيام
بين يديه وبايديهم السيوف مجذبة والعمد والاطبار قال فلما رأهم تغير لونه

وأخذته الدهشة فأذن لهم بالجلوس فقالوا لا نجلس على هذا الفراش لانه
حرام علينا فامر بالبسط الحرير فرفعت ثم فرش نطاعا وبسطا من صوف ثم
اشار اليهم ان اجلسوا فقالوا لا نجلس حتى تنزل عن سريرك هذا وتكون معنا
على هذا الفراش قال فلطمت الروم بلغتهم وارادوا ان ينزعوا سيوف
اصحاب رسول الله فامتنعوا من ذلك رضي الله عنهم فاشار الملك الى الروم
ان اسكتوا فسكتوا وكلم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجلسوا
فابوا ان لا ينزل عن سريره قال فنزل وجلس معهم وكلمهم بلسان عربي وسألهم
عن حالهم فاجابوه انهم لا يفارقونه حتى يسلم هو وقومه او الجزية او القتال
فامتنع من ذلك وقال اذهبوا فالموعد بيننا وبينكم القتال في غد وان شئتم
دفعنا الكم اموالا وترجعون من حيث جئتم قال فامتنعوا من ذلك وجرت بينهم
محاورة وكلام كثير وقد اختصرنا فيه خوفا من الاطالة قال فخرجوا من عنده
على القتال ورجعوا الى خالد رضي الله عنه واعلموه بذلك فتهيئت الامراء
للحرب والقتال قال فلما اصبح خالد رضي الله عنه صلى باصحابه صلاة
الصبح وبادروا للحرب وصاحوا النصر النصر يا خيل الله اركبوا وفي الجنة
ارغبوا وللصواب اطلبوا قال فركب المسلمون خيولهم ونشروا راياتهم و
اصطفوا ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وثبت خالد رضي الله عنه
في وسط الجيش وجعل على الساقة ميسرة بن مسروق العبسي ومالك الاشتر

في خمسمائة فارس من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم قال فلم تكن الا
ساعة حتى برزت الروم واظهرت صلبانها وبه قال حدثنا رافع بن مالك
عن عباد بن مازن عن محمد بن سلمة الانصاري رضي الله عنهم قال لما
اقبلت رايات الروم وصلبانهم عددناهم فاذا هم خمسون صليبا تحت كل صليب
الف فارس (قال الراوي) فكان اول من فتح باب الحرب بطريق
عليه ديباجة حمراء وعلى رأسه بيضة بجوهرة مجلية وهو معصب بعصابة
من جوهر ثم جال في الميدان وطلب البراز فبرز اليه فارس من خيثم
يقال له زيد بن هلال الخيثمي فقتله وبرز اليه آخر فقتله ثم طلب
البراز فبرز اليه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فلم يمهله
عبد الله دون أن أضربه بالسيف على عاتقه الايمن أطلعه يلمع من عاتقه
الايسر فانجدل عدو الله صريعًا يجور في دمه وعجل الله بروحه الى النار
وبئس القرار قال وجال على جواده وطلب البراز فبرز اليه فارس فقتله
وآخر فقتله ثم طلب البراز فلم يبرز اليه أحد فغاص في وسط القوم فقلب
الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة وشوش صفوفهم وقتل بطارقهم
ثم عاد الى القلب وخرج شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفعل كفعله ثم حمل من بعده غانم بن عياض الاشعري
ثم حمل من بعده الفضل بن العباس ثم حمل من بعده العباس بن مرداس

المسلمين ثم حمل من بعده ابو ذر الغفاري ثم بادر المسلمون فحملوا حملة رجل واحد رضي الله عنهم اجمعين (قال الراوي) فلما رأت الروم ذلك ايقظوا انفسهم وحملوا في عددهم وعديدهم وتظاهروا بالبيض و الدروع وقادوا الجنائب وحمل الطائفتان بعضهما على بعض فلم يزل القتال بينهم حتى توسطت الشمس في حد الاستواء قال فعندها حمل خالد بن الوليد رضي الله عنه وغاص في الميمنة فلبها على الميسرة والميسرة قلبها على الميمنة وقاتلت العرب قتالا شديدا حتى جاء الليل وحجز بين الفريقين وبات المسلمون يتحارسون الى الصباح قال وتفقد المسلمون من قتل اصحابهم رضي الله عنهم فاذا هم اثنان واربعون رجلا ختم الله لهم بالشهادة فالاعيان منهم ربيعة بن غانم الدوسي وزيد بن ربيع الحاربي وغانم بن نوفل الحارثي وصفوان بن مرة اليربوعي والبقية من اخلاط الناس وقتل من اعداء الله الف وثلثمائة وأزيد من ذلك قال ولما خلا عدو الله باصحابه وذكروا له ما وقع لهم من الحرب وما حصل لاصحابه من شدة الطعن والقتل والضرب ما قاسوه من المسلمين عظم عليه وكبر لديه ولكن شجعته البطارقة وقوا قلبه واعتدوا للقتال (قال الراوي) فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قام المسلمون لصلاة الصبح فلما قضيت الصلاة وثبوا الى خيولهم فركبوها

واصطفت لهم الروم وبرزوا البطارقة واظهروا زينتهم وبرز لهم بطريق
زنديق لئيم يقال انه صاحب طنبدا وعليه لامة حربه وطلب البراز فبرز
اليه الفضل بن العباس رضي الله عنه فتجاولا طويلا واعتركا مليا فتخالفا
بضربتين فكان السابق بضربته الفضل رضي الله عنه فضرب الملعون
بالسيف على رأسه فوصل الى اضراسه فانجدل صريعا يخور في دمه
وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم خرج بطريق اخر فقتله ولم
يزل كذلك حتى قتل اربعة من خيارهم (قال الراوى) فعندها
حملت الروم حملة رجل واحد فحمل المسلمون وحمل ضرار بن الازور
واظهر شجاعته وحمل مذعور بن غانم الاشعري والوليد ومحمد بن عقبة
ابن أبي معيط ومسلم وجعفر وعلي اولاد عقيل بن أبي طالب وعبد الله بن
جعفر وسليمان بن خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
والفضل بن العباس واولهم رضي الله عنهم أجمعين قال وتتابعت الامراء
وعظم الخطب وكثر الطعن والضرب وثار الغبار حتى صار النهار كالليل
وتراشقوا بالنبال واشتد القتال وقطعت المعاصم وطارت الجماجم فما ترى
الافرسا غائرا ودما فائرا واشتد المصاب وانقطعت الاسباب وسال
العرق واحمرت الحدق والقوم ما بين مجروح وسالم ومنهزم وهائم
وماجت الغلاء وتخضب كل احد بدماء فضاقت عليهم الارض والسماء

وقلت الابطال العظماء فكم من بطل ثقل عليه درعه فرماه ونال العذق
منه مناه وبلغ الشجاع بصبره ما تمناه وصدم الجمع وكثر الفزع والدمع
وطاب العطاء والمنع وانقمعت الابطال قمعا واى قمع وحامت عليهم العقبان
والنسور وطمعت فى اكل أعينهم الطيور والدماء تفور واشتعلت نار
الحرب مثل اشتعال التنور فما يشبه ذلك اليوم الا يوم البعث والنشور
وعيل صبر الصبور وضاقت الصدور وجرى المقدور وتزايدت
الامور ونشر عليهم الموت جناحه وطلبت النفوس الراحة وبان من الشجاع
الوقاحة وظهر من الجبان فزعه وافتضاحه ورأى سلامة روحه نهبه
وارتياحه ووقع القتال بين العسكرين ونزل الوبال على الطائفتين و
انفطرت المرائر وانهتكت السرائر وقاتل الشجاع الصابر وفر الجبان
النافر وهم ما بين مكسور وكاسر ومقهور وقاهر ومقتول وقاتل وصارت
الاولاد يتامى والنساء ارامل فبطل قول القائل وصار على وجوه
القوم للموت دلائل (قال الراوي) وحمل الامير خالد
رضى الله عنه حملة الاسد وارغى وازبد قال فعندها رفع غانم الاشعري
رضي الله عنه طرفه الى السماء وقال يا عظيم العظماء ويا باسط الارض
والسماء يا من له الاسماء الحسنى نسالك بحق محمد نبيك المصطفى
ورسولك المجتبى صلى الله عليه وسلم ان تنزل علينا نصرك كما انزلته

علينا في مواطن كثيرة وانصرنا على القوم الكافرين يا ارحم الراحمين

(قال الراوي) وأمنت الامراء رضي الله عنهم على دعائه فما كان الا ساعة حتى رأيت الرجال من الابطال الكفار تتساقط كالورق اليابس من الشجر ولا ندري من يقتلهم قال فلما رأى الروم ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار فتبعهم المسلمون يقتلون وينهبون ويأسرون هذا والاحجار تأخذهم من فوق الاسوار وهم لا يلتفتون الى ذلك ودخلوا الابواب ودخل اللعين صاحب أهناس من الباب وساق خالد وجماعته من الامراء خلفه فلم يلحقوه فظفروا بقطعة من الروم نحو خمسة الاف فارس وكان المسلمون قريبا من ألفي فارس فاقتتلوا عند الباب قتالا شديدا ثم رموهم بالحجارة من فوق الاسوار وخرج من الباب نحو ثلاثة الاف فارس فانجدوا تلك القطعة ودخلوا وأغلقوا الباب وعلوا على الاسوار واشتد الحصار ورموا بالحجارة والنبال حتى جاء الليل وحجز بين الفريقين

(قال الراوي) فاقام المسلمون على حصار أهناس ثلاثة أشهر وهم في كل يوم يشاغلون أهل أهناس بالقتال والاسوار منيعة والابواب وثيقة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل يوم يشنون الغارة حتى وصلوا الى اطراف الكورة (قال الراوي) فلما ضعف من أهل أهناس الجلد وانقطع عنهم المدد وضاقت أنفسهم وطمعت أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمك سيوفهم فيهم قال فاستشار خالد اصحابه رضي الله عنهم ماذا يصنعون وقد اعياهم فتح الباب فقال له الامير المرزبان رضي الله عنه وهو من أمراء كسرى وكان قد أسلم وخرج للجهاد واحتسب نفسه لله عز وجل وهو المقتول بالبهنسا قريبا من البلد شرقي البحر اليوسفي في وقعة صاحب طحاذات الأعمدة وسيأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى في موضعه ان عندنا في بلاد الفرس اذا حاصرنا مدينة ولم نقدر على فتحها أخذنا نبيا وكبريتا وجعلناه في صناديق من خشب وجعلنا لها اعوادا وتحملها الرجال ونحن نذب عنهم الى قريب الباب ويجعلون النار في تلك الصناديق ويلصقونها بالابواب ويولون ويغلق النار بالابواب ويذوب الحديد فتنفتح الابواب وتتعلق النار في الحجارة فتتهدم فقال خالد رضي الله عنه نفعل ذلك ان شاء الله تعالى (قال الراوي) فلما أصبحوا فعلوا ذلك وأسرعوا باتيان ما ذكرناه وما اشار به عليهم المرزبان ووضعوه في الصناديق وجعلوا في اطرافها اعوادا طوالا من أسفلها واحتملها الرجال وخرج من خلفهم الفرسان يقاتلون والمرزبان رضي الله عنه امامهم يعلمهم كيف يصنعون وهم مستترون بالدرق والحجف والحجارة والنبال تتساقط عليهم من فوق الاسوار حتى وصلوا اول باب من ابواب المدينة وهو الباب الشرقي وهو أعظم أبوابها قال

فقربوا من ذلك ودفعوا الصناديق على على العيدان والقوا النار في الآلات والكبريت ووضعوا ذلك في الباب ورجعوا (قال الراوي) فلم تكن الا ساعة حتى تعلقت النار في الباب الاخشاب والحديد والحجارة وثارت النار الى أعلى السور حتى وصلت الى البرج فاحترق وسقط البرج بما فيه من الروم وهلك منهم جماعة كثيرة قال فبادر المسلمون وملؤا قرب الماء وطفوا تلك النيران ودخلوا من الباب قصدوا قصر الملك وكان حصينا على أعمدة من الحجارة المنحوتة فاغلق ابوابه وعلا فوق الباب وتحصن ففعلوا به كما فعلوا بالباب الاول قال فلما رأى الملعون صاحب أهناس ما حل به لم يطق صبرا وأمر بفتح الباب وصاح الامان ومعه جماعة من حشمه وبطارقته قال فعرضوا عليهم الاسلام فامتنعوا الا قليلا منهم فامر خالد رضي الله عنه بضرب عنق الملك ومن أسلم تركوه ومن أبى قتلوه واستغاثت بهم السوقة والرعية وقالوا نحن كنا مغلوبين على أمرنا فمن اسلم تركوه ومن أبى واراد البقاء على دينه ضربوا عليه الجزية وخربوا بقاعا عظيمة وهدموا دورا وأماكن حتى صارت تلالا وغنم المسلمون اموالا كثيرة من اواني الذهب والفضة والفراش الفاخرة

(قال الراوي) وتركوا فيه عبادة بن قيس ومعه ثلثمائة من المسلمين رضي الله عنهم وخرجوا بظاهر المدينة ولم يبق الا من أسلم أو أعطى الجزية

وجعلوا فيها مسجدا قال ولما فرغ خالد رضي الله عنه من ذلك جمع الغنائم
وخمسها وأرسل الخمس الى عمرو بن العاص رضي الله عنه ليرسله الى أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمدينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وارسل الى عمرو بن العاص سهمه ولاصحابه المقيمين بمصر
ونواحيها قال وأقام خالد بعد ذلك بأهناس هو ومن معه من الصحابة
رضي الله عنهم أربعين يوما (قال الراوي)
ثم ان خالدا استدعى بعدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه وضم
إليه ألف فارس ومعه ميمون بن مهران وأمره أن ينزل على أول
بلاد البطلوس اللعين وينازل أهل الكورة واذا وصل الى قيس بن
الحارث المتقدم ذكره رضي الله عنه يامرهم بالمسير الى قريب البهنسا
ويقاتل من قاتله ويسالم من سالمه ويصالح من صالحه حتى يأتيه
المدد ثم استدعى غانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه وضم اليه الف
فارس منهم الفضل بن العباس والمسيب بن يحيى الفزاري وأبو ذر الغفاري
والمرزبان الفارسي وجعفر ومسلم وعلى أولاد عقيل بن أبي طالب و
عبد الله بن عمر بن سعيد بن أبي وقاص وشرحبيل بن حسنة كاتب رسول
صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم أجمعين وقال لهم خالد رضي الله
عنه سيروا الى مدينة البهنسا وأنا على آثاركم ان شاء الله تعالى وأدعوهم

الى الاسلام فمن اجابكم فله مالنا وعليه ما علينا ومن أبى فالجزية ومن أبا فالحرب والقتال بيننا وبينه حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ونازلوا المدائن واقرنوا المواكب ولا تسيروا الا يدا واحدة وفرقوا الكتائب وكونوا قريبا بعضكم من بعض واذا وقعتم فى جماعة لا طاقة لكم بهم فثبتوا هممكم وأخلصوا نياتكم وقووا عزائمكم فاذا وصلتم الى البهنسا التى هى دار ملكهم ومحل ولايتهم فارسلوا الى الملك وادعوه الى الاسلام فان أطاع فاتركوه وملكه وان أبى فالجزية عن يد وهم صاغرون وان أبى فالسيف حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا وبلغنى أنها مدينة حصينة عظيمة كثيرة الخيل والرجال وحولها مدائن وبلاد ورساتيق فكونوا على حذر ومن سالمكم سالموه ومن قاتلكم قاتلوه وعليكم بالحزم واخلاص النية وصدق العزيمة فقد قال الله تعالى فى كتابه المكنون يا أيها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ثم استدعى بالمغيرة بن شعبة رضى الله عنه جد زياد الذي بقرية تعرف بديروط قريبا من طنبدا وسيأتى ذكر زياد بن المغيرة وأصحابه هناك انشاء الله تعالى عند وقعة الدير رضى الله عنهم واستدعى بسعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم أجمعين وأبان بن عثمان بن عفان وجدد عليهم الوصية وودعهم وساروا رضى الله عنهم

(قال الراوي)

وسار عدي بن حاتم الطائي وميمون بن مهران حتى وصلا اول اقليم
البهنسا وهو سيدعم وجرزة وما حولهما فوجدوا قيس بن الحارث رضي
الله عنه قد صالح تلك الارض وعقدوا له صلحا واقروا له بالجزية
وكذلك أهل برنشت بعد قتل بطريقها ونحو تلك البلاد ونادوا في ذلك
الاقليم وأوجو القيس الا على الصلح والجزية وقدم عدي جماعة من
المسلمين وهم رفاعة بن زهير المحاربي وعقبة بن عامر الجهني وذو الكلاع
الحميري وألف فارس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله
عنهم وشنوا الغارات من العقبة التي هي قريب من حلوان على تلك القرى
والبلاد فمن صالحهم صالحوه ومن قاتلهم قاتلوه وغنموه حتى وصلوا الى
اطفيح ثم الى البرنبيل وكان هناك بطريق يسمى بوصول فخرج اليهم في جماعة
ووقع بينه وبين المسلمين قتال شديد فقاتلوه فما كان غير بعيد حتى
ظفر المسلمون به وبجماعته وقتلوه اشر قتلة وعجل الله بارواحهم الى
النار وبئس القرار وبعد ذلك توجهوا الى القرية التي تسمى ببياض فخرج
اليهم اهلها وصالحوهم على الجزية وعدوا من هناك وسار عدي بن حاتم
رضي الله عنه حتى اجتمع بقيس بن الحارث رضي الله عنه قريبا من القرية المعروفة
ببمنى غزا ميمون هو وأصحابه رضي الله عنهم بالقرية المعروفة بالميمون
فقال له قيس بن الحارث لا نبرح من هذا المكان حتى نفتح ما حولنا من

البلاد او يأتينا اذن الامير خالد بن الوليد رضي الله عنه فاجابه الى ذلك و
نزل عدي باولاده بالقرية المعروفة ببني عدي ثم ساروا وتركوا ابنه
حاتما واخوته واحاطوا بالقرية وسار قيس واصحابه رضي الله عنهم حتى
وصلوا القرية المعروفة ببوش والبلد المعروفة بدلاص فخرج اليهم اهلها
بعد قتل بطريقهم وصالحوهم على الجزية وتوسطوا البلاد على ساحل
البحر حتى نزلوا ابا الكبرى وغانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه على اثرهم
وكان بها دير عظيم يعرف بدير ابي جرج وكان له عيد عظيم يجتمعون اليه
من جميع البلاد فوافق قدوم الصحابة رضي الله عنهم قريبا من العيد فجاءهم
رجل من المعاهدين فاعلمهم بذلك فعندها انتدب قيس بن الحارث رضي
الله عنه جماعة من اصحابه نحو خمسمائة فارس وأمّر عليهم رفاعة بن زهير
المحاربي رضي الله عنه وامرهم ان يشنوا الغارة على الدير

(قال الراوي) وكان في ذلك الدير جماعة من رؤساء الكورة من
الروم وهم حول الدير ومعهم الخيول تحرسهم وهم في اكلهم وشربهم وزينتهم
الفاخرة الى قريب الصبح وكانت ليلة مقمرة فأتت الصحابة الى مكان منسع
وقالوا لبعضهم اكمنوا ههنا فانها ليلة مقمرة فسمي المكان بالقرية التي بنيت
هنا فيل وكان هنالك شريز فاكمنوا في جانبها فلما كان آخر الليل قريب
الصباح ساروا وغاروا على السوق ومن فيه وهم في اكلهم وشربهم

وغيلتهم مطمئنين فلم يشعروا الا والخيول فوق روسهم فما قاتلوا غير قليل وانهزموا الى جهة الدير والبلد فنهبت الصحابة رضي الله عنهم جميع ما في السوق من الاثاث والانعام وحملوا الاثاث على الانعام وساقوها وأتوا الى الدير واحاطوا به من كل مكان فقاتلت الروم من اعلى الدير وصاروا يرمون بالحجارة والنشاب فدا حتاط المسلمون بالباب فكسروا الاقفال وقطعوا السلاسل وتعلق جماعة على الحيطان فدخلوا الدير وقاتلوا الكفرة اللئام من داخله وفتحوا الباب فدخلت بقية الفرسان فما كان الا ساعة حتى غنموا ما فيه من اثاث واواني من ذهب وفضة واسروا منهم نحو مائة اسير ثم ساروا حتى توسطوا البلاد وكان بالغرب قريبا من البحر اليوسفي قرى كثيرة وبلدان وكان فيهم مدينة تعرف بسنجاب وكان حولها بلاد كثيرة وكان بها بطريق من عظماء بطارقة البطلوس فلما بلغه قدوم الصحابة رضي الله عنهم جمع جنوده الى حد البلد المعروفة باقفهس الى البلد المعروفة بنميسطا واليسقنون والى منابة وجمع الخيل من الروم والفلاحين كاملين ستة الاف فارس وخرج بهم الى قتال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قال الراوي) وكان قيس بن الحارث ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم لما صالحوا أهل بها وأقروا بالجزية ساروا فلما قربوا من القرية المعروفة الآن ببني صالح فبينما هم يسيرون واذا بالغبار قد لاح لهم من بعيد وبعد

أسلحة انكشفت وبان عن خيول وفرسان وعلى رؤسهم ستة صلبان تحت
كل صليب ألف فارس من الشجعان وهم لابسون الدروع المذهبة والسيوف
والرماح المتقنة وهم في زي عظيم فلما رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم رضي الله عنهم ما عولت عليه الكفرة اللئام من الحرب والاصطدام
ايقظوا همتهم في الحال واستعدوا للقائهم بالقتال واعلنوا بالتهليل
والتكبير والصلاة على البشير النذير السراج المنير وحملوا عليهم حملة الأسود
الضارية وصدموهم صدمة الابطال الذين باعوا أنفسهم رغبة في جنة
عالية ودارت رحات الحرب واشتد بينهم الطعن والضرب وثار الغبار و
قدحت حوافر الخيل الشرار واظلم النهار والجبان في أمره قد حار والتقت
الفرسان وبانت الشجعان فلله در رفاعة بن زهير المحاربي وعقبة بن
عامر الجهني وعمار بن ياسر العبسي ابن عم ميسرة بن مسروق العبسي ليس هو
عمار بن ياسر العبسي الذي كان بصفين مع الامام علي بن أبي طالب رضي
الله عنهم اجمعين (قال الراوي) وقاتل أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم في ذلك اليوم قتالا
شديدا وصبروا على البلاء صبر الصناديد فكان في الملاعين بطريق
عنيد يسمى لاوى ابن أرمياء وهو صاحب سنا وكان فارسا جبورا وبطلا
مشهورا فصال وجال وصدم الرجال وقتل الابطال وهو يرمح في المجال

فبرز اليه فارس من المسلمين يسمى سنان بن نوفل الدوسى فتحاربا وتطاعنا بالرماح وتضاربا بالصفاح وكان البطريق صاحب مكر وخداع فخدع الفارس ومال عليه بحيلته وضربه فقتله وختم الله له بالسعادة وبقى عدو الله يصول ويجول ويطلب المبارزة ويسئل الانجاز من الفحول وهو يعجب بنفسه بين الصفين ويلعب بسيفه وترسه بين الفريقين قال فعندها خرج اليه عمار بن ياسر العبسى وحمل عليه حملة منكرة فتجاولا وتعاركا وتضاربا وتصادما وتلاطما وتطاعنا فكان بينهما طعان اقوى من الجمر وعدو الله ثابت ويقاتل عن نفسه ويدافع بدرعه وترسه هذا وقد كل ساعده وضاقت طرقه ومذاهبه فلما رآه الامير عمار رضي الله عنه وعلم منه التقصير حمل عليه فاستبقا بضربتين حادتين قاطعتين فكان السابق بالضربة عمار الفارس العبسى القهار فطعنه بالرمح فى صدره فاطلع السنان يلمع من ظهره فوقع عدو الله قتيلا يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فعند ذلك غضبت الروم لقتل صاحبهم وحمل على عمار كتيبة عظيمة من المشركين وعقروا الجواد من تحته وتكاثروا عليه وقتلوه رحمة الله تعالى عليه فقد ختم الله له بالسعادة وقتل من المسلمين نحو خمسة عشر فارسا من الذين كانوا ايدافعون عنه فانه لما قتل الفارس المتقدم ذكره صعب عليهم قتله فرموا انفسهم على القتال

والهلالات وشجعوا أنفسهم وصاروا يقاتلون قتالا شديدا

(قال الراوي) حدثنا نوفل عن مالك بن رافع عن غانم اليربوعي وكان في خيل عمار بن ياسر رفاعة بن زهير المحاربي رضي الله عنهم أجمعين قال بينما نحن في أشد القتال وأعظم النزال وأيسنا من الحيوة لما رأينا من أهوال الحرب ورفاعة بن زهير رضي الله عنه يحرض الناس على القتال ويقوي عزائمهم

ويعضدهم على قمع الابطال وهو ينشد ويقول

يا معشر الناس والسادات والهمم	أهل الصفا والوفا يا معدن الكرم
فاصدقوا العزم لا تبغوا به فشلا	ومكنوا العضب في الهامات والقمم
وصيروا القوم في الغبرا ملوحة	على الثرى ومنابا الذل والنقم

وصار رضي الله عنه يقاتل ويمانع ويقتل الابطال ويجندل الرجال ويصول ويجول ويطعن فرسان أعداء الله ويقول يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبتوا واصبروا واعلموا ان النصر مع الصبر والجنة تحت ظلال السيوف وانكم ان كسرتموهم لم تقم لهم قائمة بعد هذه أبدا وابشروا بالجنة وبالحور والولدان في غرف الجنان قال وقد اشتد الحرب وزاد الطعن والضرب وقتلت الرجال وتجندل الابطال وعلا الغبار وطمعت في المسلمين الكفار وضاقت النفوس وقطعت الرؤوس

(قال الراوي) فبينما نحن في أشد القتال واذا بغبرة قد لاحت وارتفعت

او انكشفت عن ألف فارس ليوث عوابس عليهم الدروع الداودية وعلى
رؤسهم البيض المجلية متقلدين بالسيوف الهندية معتقلين بالرماح
الخطية راكبين الخيول العربية فتأملناهم فاذاهم سليمان بن خالد بن
الوليد وعبد الله بن المقداد وعبد الله بن طلحة وأخوه محمد وزياد بن
المغيرة ومحمد بن عقبة وعبد الرحمن بن ابي هريرة وجماعة من الامراء وابنائهم
وبقية أصحابهم رضي الله عنهم أجمعين وكان غانم بن عياض الاشعري رضي
الله عنه قد جهز طليعة أمامه فلما رأونا كبروا وكبرنا التكبيرهم وغاصوا في
وسط المعركة وطلب كل واحد بطريقا من البطارقة فقتله فلما رأت الروم
ذلك القتل فيهم ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعهم أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتلا ونهبا وسلبا الى شذا ثم الى اليسقنون وما حولها
من السواد الى سلقوس وأسروا منهم نحو خمسمائة اسير وقتلوا منهم نحو ثلاثة
آلاف وهرب الباقون الى البلاد والقرى فلما قتل البطريق وحصل الضيق
خرج اليهم اهل البلد المسوقة من النصارى وعقدوا لهم صلحا واتفقوا
على اداء الجزية وكذلك ما حولهم من القرى ونزل في البلد المذكورة عمرو بن
الزبير فاقام فيها هو وجماعة معه من المسلمين ثم صار قيس بن الحارث
امام الصحابة رضي الله عنهم أجمعين حتى نزلوا قريبا من مدينة طنبدا
والبلد المعروفة باشنين وكان فيها بطريق يسمى اولياص بن بطروس

وكان كافر العينا فخرج الى لقاء المسلمين هو وجماعته وأخرج معه ميرة وعلوفة
لهم وكان ذلك منهم مكيدة ومكرا وعقد مع المسلمين صلحا وتوافق معهم
على أداء الجزية عن بلده وعن اشناين وكانت تحت حكمهم وارتحل قيس بن
الحارث ومن معه رضي الله عنهم وأقام زياد بن المغيرة رضي الله عنه
بالقرية المعروفة بديروط فعقد مع أهلها صلحا ونزل سليمان بن خالد
ابن الوليد وعبد الله بن المقداد رضي الله عنهما وجماعة قريبا من البلد
ومنهم من نزل عند القرية المعروفة بالمنية وصار جماعة يدخلون البلد
ليلا ثم يعودون خوفا من المكيدة ولا حذر ينفع من قضاء وقدر

(قال الراوي) وكان المتخلفون خمسمائة فارس فجعلوا
يسيرون على جانب البحر اليوسفي ويشنون الغارات على السواحل فمن صالحهم
صالحوه ومن أسلم تركوه ومن أبى قتلوه وأما قيس بن الحارث رضي الله عنه
فانه سار حتى نزل بالقرية المعروفة بالقيس وبه سميت الى يومنا هذا
وكان بها بطريق من بطارقة البطلوس وكان ابن عمه واسمه شكور بن ميخائيل
وكانت السودان قد دخلت البلد فحاصرها قيس ومن معه من الصحابة رضي
الله عنهم حصارا شديدا نحو شهرين ثم أعانهم الله عز وجل فحرقوا بابا من
أبوابها وفتحت ودخلوها وكان ذلك بعد وقعة وقعت بينهم في مكان يعرف
بكوم الانصار فهزموهم هناك وحاصروهم بالقيس كما ذكرنا وفتحوا

المدينة وقتلوا البطريق المذكور ابن عم البطلوس ونهبوا الاموال وأخذوا جميع ما فيها بعد ان دعوهم الى الاسلام فامتنعوا من ذلك ثم شنوا الغارات على ما حولها من البلدان الى البلد المعروفة بمطاى ثم الى الكفور فخرج اليهم بطريق وكان ابن عم المقتول ببرج دهشور لعنهما الله وعقد مع المسلمين صلحا واعطاهم الجزية ثم سارت العرب الى البلد المعروفة بدير وسملوط وما قرب من البلدان ونزل زهرة وجماعة من العرب في المكان المعروف بزهرة واما بقية اهل السواد الذي حول البهنسا شرقا وغربا لما تحققوا مجيئ العرب هربوا الى نحو البهنسا باموالهم ونسائهم وذراريهم وانعامهم وتركوا السواد خرابا وكان البطلوس لعنه الله تعالى ارسل لهم بطارقة فحملوهم الى البهنسا واعتدوا للحصار بجميع ما يحتاجون اليه (قال الراوي) هذا ما جرى لهؤلاء وأما عدو الله اولياص صاحب طنبدا فانه كاتب البطلوس يقول انى لم اصالح العرب الا مكيدة وانى لا أريد الا الغدر بهم فجهز لي جيشا من البطارقة لعلي أن أظفر بجيش المسلمين ونأخذ ثارنا منهم قريبا قال وكان عدو الله البطلوس في كل يوم تأتيه الاخبار من العرب المتنصرة وغيرهم من اهل البلاد والسواد بما يجري من العرب باخبار من يقتل من البطارقة ويأخذ البلاد والاموال فحمل البطلوس هما عظيما ولم يظهر ذلك لاحد من بطارقته وانما كان يطيب قلوبهم ويشجعهم ويقول بلدنا حصينة

وان قاتلونا قاتلناهم وان غلبونا دخلنا اليها فلو جاءنا أهل الحجاز جميعهم ما
وصلوا الينا ولو أقاموا عشر سنين ولم يعلم بأن الله غالب على أمره وناصر
دين الاسلام ومذل الكفرة اللئام فلما بلغ البطلوس مكاتبة عدو الله لوقا بن ياس
لعنهما الله فرح بذلك فرحا شديدا واستدعى ببطريق من بطارقته يسمى
روماس ودفع له خمسة آلاف من الروم وغيرهم من أهل القرى وأمرهم ان يسيروا
تحت ظلام الليل فما جاء نصف الليل الا وهم في مدينة طنبدا فدخلوا
على عدو الله لوقا بن ياس البطريق ففرح بذلك فرحا شديدا واستعد للهجمة
على المسلمين (قال الراوي) فلما أصبح الصباح وصلى المسلمون
صلاة الصبح واذا بالخيل قد أقبلت عليهم من الروم فصاح المسلمون النفير
النفير دهينا يا أصحاب رسول الله ورب الكعبة فركب المسلمون خيولهم
وساروا الى قريب من الدير واذا بالروم قد أقبلت عليهم نحو العشرة آلاف
فارس وكان أعداء الله قد اكمنوا للمسلمين كمينا قريبا من قناطر كانت
هناك وبحر يجري فيه النيل في أوانه عميقا غربي الدير المذكور قريبا من
البلد (قال الراوي) فلما رأت المسلمون رضي الله عنهم لمعان الأسنة
وتمايل الأعنة وخفقان الاعلام وبريق صلبان اللئام من الذهب والفضة
اعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وأقبلوا مسرعين
نحوهم ولم يفزعوا من كثرتهم وحرض بعضهم بعضا على القتال وكانوا

قد سبقوا الى شرذمة من المسلمين كانوا نزولا قريبا من الدير ووضعوا فيهم السيف واحاطوا بهم واتسع المجال واشتد القتال قريبا من القرية المعروفة بدير وطفرج سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد وعبادة بن الصامت وعامر بن عقبة وشداد بن أوس وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فعند ذلك عظم النزال واشتد القتال وعميت الابصار وقدحت حوافر الخيل الشرار ولمعت الاسنة وفرت الاعنة ودهشت النظار وحارت الافكار واحاطوا بالمسلمين من كل جانب ومكان فلله در سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد رضي الله عنهما فلقد قاتلا قتالا شديدا وابليا بلاء حسنا ولله در زياد بن المغيرة رضي الله عنه لقد كان تارة يقاتل في الميمنة وتارة في الميسرة وتارة في القلب واحاط بهم اعداء الله من كل جهة حتى صار المسلمون بينهم كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود فصبروا لهم صبر الكرام وكان اكثر المسلمين قد اثخنوا بالجراحات اشتد الكفاح هذا والمسلمون قد انتدبوا ابطالا وجعلوها خلف ظهورهم وقاتلوا قتالا شديدا واعداء الله محتاطون بهم وحجزوا بينهم وبين البلد وقاتل سليمان واصحابه قتالا شديدا ووطنوا انفسهم على الموت شجع بعضهم بعضا وسار سليمان يقول لله الله الجنة تحت ظلال السيوف والموعد عند حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل قتالا شديدا حتى اثخن بالجراحات وقد قتل

من المسلمين نحو مائتين وعشرين فريبا من التل الذي غربي البلد المذكورة وما قتل الرجل الواحد حتى قتل من أعداء الله خلقا كثيرا

(قال الراوي) فلما رأى سليمان بن خالد رضي الله عنه ما حل به و بأصحابه صار يكر اليمنى على اليسرى واليسرى على اليمنى وساعده بالجملة عبد الله بن المقداد وبقية الصحابة رضي الله عنهم وقد تقدم سليمان ابن خالد رضي الله عنه وطعن بطريق اشنين طعنة صادقة فارداه عن جواده وغاص في القلب حتى أفنى منهم جماعة كثيرة (حدثنا) اوس بن شداد عن علقمة بن سنان عن زيد بن رافع قال كنت في الخيل صحبة سليمان بن خالد رضي الله عنه وقد هجرنا المشركين فتقهقروا من بين أيدينا ولم نشعر ان لهم كمينا اذ خرج المكمون علينا وأحاطوا بنا وكانت عدة فرساننا خمسمائة فارس من الصحابة رضي الله عنهم فقاتلناهم قتال الموت وقتلنا منهم جماعة نحو الالفي فارس وقتل سليمان رضي الله عنه من الصناديد والبطارقة من خيارهم نحو ثلاثين فارسا وكذلك عبد الله بن المقداد رضي الله عنه وصبرا على البلاء صبر الكرام فاحاط بسليمان رضي الله عنه كردوس نحو ألفي فارس لما رأوا ما حل بخيارهم وهم الرؤساء والبطارقة من القتل فحملوا عليه حملة واحدة وعقروا جواده من تحته فضرب بالسيف فيهم وهو على رجليه حتى قطعت يده اليمنى فتناول السيف بيده اليسرى حتى قطعت

فأحاطوا به رضي الله عنه فلما أيقن أنه مرتحل الى واسع الرحمة التفت وقال
الله الله والله يعز عليك يا خالد أن ترى ما حل بولدك ولكن هذا في رضا
الله عز وجل وكان قد طعن في صدره نحو عشرين طعنة حتى قل حيله وسقط
على الارض ثم تبسم وقال الساعة نلقى الأحبة محمداً وأحزابه فقتلوه رحمة الله
عليه فلما رأى عبد الله بن المقداد رضي الله عنه ما حل بسليمان صاح
لاحياة لي بعدك يا أبا خالد والملتقى في جنات عدن ثم هاج وصال وقتل
الرجال والابطال فأحاطت به اللئام فضربوه بالسيف وطعنوه بالحسام حتى
اصابته ضربات وطعنات كثيرة وهو يمسح الدم عن وجهه ويقاتل حتى سقط
به الجواد وهو يصيح واشوقاه اليك يا مقداد ثم تبسم وقال مرحبا ثم مات
رحمة الله عليه وأيقنا أن القيمة من هنالك واذا بغبرة قد لاحت وانكشفت
عن أعلام ورايات اسلامية وعصبة محمدية وفي أوائل القوم القعقاع بن
عمرو التميمي والمسيب بن يحيى الفزاري وسمرة بن جندب والفضل بن عباس
وزياد بن أبي سفيان وسادات بني هاشم وبني المطلب وسادات الاوس و
الخزرج وغانم بن عياض الاشعري ومن معهم من الامراء والسادات رضي الله
عنهم فلم يمهلوا دون أن حملوا على الروم حملة واحدة بنيات خالصة لله عز
وجل فلما رأى الأمراء والسادات القتلى صاحوا بأجمعهم وا أحباه ثم وثبوا
على الروم وثبة الاسود وقتلوا البطريق اوليا ص لعنة الله أشر قتلة

وبطريق البطلوس روماس وانهزمت اعداء الله من بين أيديهم وتبعتهم السادات المسلمون بالقتل والاسر حتى بلغت الهزيمة الى البحر اليوسفي وغرق منهم جماعة كثيرة وقتل منهم في المعركة نحو أربعة آلاف رجل وأسروا منهم ألفين ومائتي أسير وهرب جماعة منهم واختفوا الى الليل فأتوا الى البطلوس وأعلموه بذلك فضاقت الدنيا عليه وضاق صدره وحار أمره وزاد مكره واستعدوا للقاء المسلمين (قال الراوي)

هذا ما جرى لهؤلاء واما أهل مدينة طنبدا وأهل اشنين وآبا فانه بلغهم امر البطارقة وقتلهم وقتل الروم ومن غرق منهم وقامت اهل آبا على بطريقهم وكان اسمه لوص وكان نصرانيا ولم يكن روميا وسالوه ان يقاتل العرب فأبى عن القتال فسميت البلد بذلك الى يومنا هذا وقال لا حاجة لي في قتال العرب فولوا عنه فلما انهزمت بطارقة اعداء الله خرج لوص ومعه جماعة من اهل البلد المذكورة الى لقاء المسلمين فطلبوا منهم الصلح فصالحوهم وخرج أهل طنبدا وأهل اشنين من السوقة والرعية وغيرهم بأولادهم وذراريهم وبكوا في وجوه المسلمين وقالوا نحن قوم رعية وكنا مغلوبين على أمرنا فادعونا فأنا أهل ذمتكم وجواركم فقالوا نعم بشرط أن تدلونا على من هرب منكم فاجابوهم الى ذلك وصاروا يأخذون المسلمين ويدخلون بهم الدور ويقبضون على الروم

ويسلمونهم الى المسلمين وكان النصراني يقبض على الرومي ويأتي به حتى نهضوا من طنبدا واشنين نحو ألف وخمسمائة من المطامير والابيار وغير ذلك ولما اجتمع الاسارى امر غانم بن عياض الاشعري بضرب اعناقهم على تل هنالك يعرف بالكوم ورجع المسلمون الى مكان المعركة فلما عاينوا القتلى ورأوا سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد وبقية الشهداء رضي الله عنهم أجمعين بكوا عليهم بكاء شديدا فعندها بكى عمار بن ياسر وجعل ينعى سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد ومن معهما من الأصحاب وهو ينشد

هذه الابيات

يا عين جودي بالدم الصبيب	ثم اندبي يا عين فقد حبيبي
وانعي لمقتول تردى في الفلا	أسفا له من ميت وغريب
وابكي سليمانا أسى لا تغفلي	في موته عن زفرة ونحيب
قد كان ليثا لوذعيا فاتكا	لم يكترث يوم الوغى بحروب
يلقى العدا بجنان قلب ثابت	لو انهم في العد رمل كثيب
فيا حمام الايك نوحي بالدجا	على فتى للنائبات مجيب
فلا لقي البطلوس خيرا عمره	واجناده الانذال أهل صليب
قد اكنوا جيشا الناس عامدا	قوم الرذالة معشر التكذيب
واعلى المقداد عما قد جرى	في كل قهر في الامور مصيب

فوحق من أهدى الينا نصره	من كل فتح مبعد وقريب
لنأخذن الثار من أعدائنا	حقا ونطفى حرّ نار لهيب

وجعل يقول لفقد زياد وعبيد هذه الابيات

احباى عيني كالسحائب تدمع	وقلبي من الفقد الاحبة يفزع
وأظلمت الدنيا عليّ بنورها	وكاد فؤادي بالجوى يتقطع
لفقد زياد أحرق البين مهجتي	وفقد عبيد ان قلبي مولع

(قال الراوي) وان غانم بن عياض رضي الله عنه جمع الشهداء وصلى عليهم جميعا فى ثيابهم ودروعهم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يوم القيمة وجراحاتهم تقطر دما اللون لون الدم والريح ريح المسك قال وأقام غانم رضي الله عنه بعد أن دفن الشهداء قريبا من التل بجري البلد المذكور ثلاثة أيام والامراء أيضا يشنون الغارات على السواحل والسواد وأما يحيى وجابر بن عبد الله الانصاري وأبو أيوب وأبو دجانة والمسيب بن يحيى الفزاري وابن عقبة رضي الله عنهم فغاروا فى ألف على الشرق فخرج اليهم بطريق يعرف بسند راس الجاهل وبطريق شرونة وبطريق إهريت فى خمسمائة آلاف فارس فاقتتلوا قتالا شديدا عند سفح الجبل قريبا من الدير فبلغ الخبر الى غانم بن عياض

رضي الله عنه فجهز اليهم طائفة أخرى صحبة أبي لبابة المنذر والفضل
ابن العباس والمرزبان في ألف فارس رضي الله عنهم قال فلما رأت الروم
ذلك وقع الرعب في قلوبهم وكان بينهم حرب عظيم ثم أن الفضل بن العباس
رضي الله عنه حمل على البطريق الجاهل وضربه ضربة هاشمية على أم رأسه
فتلقاها بالترس فقطعت الترس والخودة الى أن سمع خشخشة السيف في
اضراسه فسقط عدو الله قتيلا يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار
وبئس القرار فكبر وكبرت المسلمون رضي الله عنهم لتكبيره وكان الفضل بن
العباس رضي الله عنه فارسا نجيبا وشجاعا قليبا فغاص في وسط المشركين
ووضع فيهم السيف وحمل المرزبان رضي الله عنه على الملعون بطريق اهريت
فقتله وحمل ابن المنذر على بطريق شرونة فقتله فلما رأت الروم ذلك
ولوا الادبار وركنوا الى الفرار فتبعتهم المسلمون قتلا ونهبا وسلبا الى
المكان المعروف بالدير واهريت وغرق في البحر منهم خلق كثيرون وقتل منهم
ألف وخمسمائة فارس وتحصن من الروم والنصارى جماعة بمدينة الجاهل
وكانت حصينة فحاصرها المسلمون سبعة أيام وحرقوا الأبواب وهدموا
الجدران وأخرجوهم من البيوت وأخربوا تلك المدينة الى يومنا هذا وخرج
الى المسلمين نصرانية شرونة واهريت وعقدوا مع المسلمين صلحا و
وضعوا عليهم الجزية وأنزلوا أمرة الكلبي رضي الله عنه في مائتين من أصحابه

وغيرهم وابن خالد بن أخي عمرو بن العاص في المكان المعروف ببني خالد في
مائتي فارس وعدى المسلمون البحر ونزل عامر بالغرب في مائتي فارس
قريبا من طنبدا واشنين وارتحل غانم بن عياض الأشعري رضي الله عنه
ببقية الجيش ولما تكامل جيش المسلمين أرسل بين يديه المسيب بن يحيى
الفزاري والعباس بن مرداس السلمي والفضل بن العباس الهاشمي وعامر بن
عقبة الجهني وزياد بن أبي سفيان بن الحارث رضي الله عنهم في ألف و
خمسمائة فارس فساروا الى مكان يعرف بالجرنوس وكان هناك قلعة
في المرج للملك البطلوس وكان في زمن الربيع ينزل هناك في الخيام المضاربة
حول القلعة وتجتمع عنده البطارقة ويقيمون شهرا ثم يركب ويمر على
الاقاليم وبعد ذلك يعود الى البهنسا (قال الراوي)
فلما علم بطريق القلعة المذكورة وهو فانوس بمجيء العرب أرسل الى
البطلوس لعنهما الله يعلمه بذلك فأرسل له جيشا صحبة بطريق من
بطارقته يسمى شلقم وبه سميت البلد التي هي بالقرب من البهنسا وكانت
عدة الجيش المذكورة عشرة آلاف فارس (حدثنا) مسلم بن يسار
اليربوعي عن شداد بن مازن عن طارق بن هلال انه كان في خيل
العباس بن مرداس السلمي قال بينما نحن نسير اذ رأينا غبرة قد ثارت و
كان ذلك في وقت الضحى فتأملناها فانكشفت عن عشرة صلبان

من الذهب الاحمر فتاهبنا للحملة وتاهبوا لنا ولم يمهلوا لنا دون ان حملوا
علينا وخطوا بلغاتهم وأعلنوا بكلمة كفرهم وحملنا عليهم فالتقى الجمعان
واصطدم الفريقان وصبرنا لهم صبر الابطال وقاتلناهم قتال الرجال و
نحن في غاية الثبات كما تقدم في الوقعات فلله در عامر بن عقبة والمسيب بن
يحيى الفزاري و الفضل بن العباس و زياد بن أبي سفيان بن الحارث رضي
الله عنهم لقد قاتلوا قتالا شديدا وعصب الفضل رضي الله عنه بعصابة
حمراء وكذالك فعل زياد بن أبي سفيان بن الحارث كما كان يصنع عمهما
حمزة رضي الله عنهم أجمعين وقاتلا قتالا شديدا فلم تكن الا ساعة حتى
حمي القتال وقوي الحرب قد اشرف علينا غانم بن عياض ببقية الجيش
رضي الله عنهم فازددنا قوة وكبرنا فاجابونا بالتهليل و التكبير والصلاة
على البشير النذير صلى الله عليه وسلم وتقدم الفضل بن العباس
رضي الله عنهما الى البطريق شلقم لعنه الله وكان فارسا شديدا و
بطلا صنديدا وكان عليه ديباجة مقضبة بالذهب و في وسطه
منطقة مجوهرة وقد عصب رأسه من فوق البيضة بعصابة من الجوهر
وبيده عمود من الذهب طوله ثلاثة اذرع وأزيد وهو تارة يضرب
بالسيف وتارة يضرب بالعمود فلما راه الفضل ظن أنه يريده فحمل
الفضل رضي الله عنه على ذلك الملعون حملة منكرة وهو ينشد

هذه الابيات

ياكافراً في الحرب جاء عاتيا	اذ جاءنا لجيشنا معاديا
ابشر فقد وافيت ليثاً ضاريا	قد حاز سيفاً للاعادي مفنيا
قد كان لي رب العباد واقيا	من كل علج رام حربي طاغيا

(قال الراوي) فلم يفهم البطريق ما يقول الفضل وحمل عليه وتعاركا وتجاولا وضرب الفضل ضربة فحاد عنها فعطف عليه الفضل رضي الله عنه كالاسد الضاري وانتزع العمود الذهب من يده وضربه ضربة هاشمية قريشية أبان رأسه عن بدنه ونظر اليه فلم يسقط وعاد عليه وهو جثة بلا رأس فتلقاه فارس من المسلمين يسمى زهير فوجده مكلباً بكلاليب في سرجه فنزع الكلاليب فسقط عدو الله كالطود بعد ان نضح تاجه ومنطقته فقال له الفضل رضي الله عنه ان السلب لي ولكن قد وهبتك اياه فقال له لا اعدمنا الله مكارمكم يا بني هاشم وعطف فارس على فانوس فقتله وصار كل أمير يقصد بطريقاً فيقتله حتى قتلت البطارقة وحمل المسلمون رضي الله عنهم عليهم حملة بدوابها شلهم فولوا من بين أيديهم منهزمين فتبعتهم المسلمون يقتلون ويأسرون وينهبون ويسلبون الى البحر اليوسفي قريباً من ساقولة وكان هناك قصر لبطريق من بطارقة البطلوس فمضى منهزماً الى البطلوس وقال

من دهوته وصلت العرب الى القصر وساقوله فسميت القرية بذلك فتحصن
جماعة بقلعة المرج فاحاط المسلمون بها واحرقوا الابواب وهدموا الجدران
واستخرجوا ماهنالك وقتلوا من الروم مقتلة عظيمة نحو ثلاثة آلاف واسروا
نحو ألف وغرق منهم نحو ألف وأزيد وقتل من المسلمين ستمائة وأربعون
رجلا الاعيان منهم سيف الانصاري وسالم وعبدالله بن بكر وزياد بن
الحارث رضي الله عنهم أجمعين وكان زياد بن المغيرة رضي الله عنه و
جماعة نزولا في اماكنهم قريبا من طنبدا كما ذكرنا حول البلد المعروفة
بديروط وكان زياد رضي الله عنه صديقا للامير سليمان بن خالد
رحمة الله عليه فارسل الى الامير خالد رضي الله عنه كتابا يعزيه فيه

بولده المذكور وانشد يقول شعرا

أباسليمان أن الدهر أفجعنا	في سيدكان يوم الحرب مقداما
مجندل الضد في الهيجا اذا جمعت	وللفوارس يوم الحرب خصاما
باطول ما هزم الأعدا بصارمة	وكم رأوا منه تنكيسا وأرغاما
لايملك الضد من أبطالنا أملا	ان حاز ساعده الخصام صمصاما
كأنه الليث وسط الغاراذوردت	به العدا وعلى الاشبال قدحاما
ياعين جودي عليه بالدموع دما	وانذبي فارسا قدكان ضرغاما
والسيدالليث عبدالله قدحكمت	به المنايا وحكم الله قد داما

قد كان في ملتقى الاعداء هجاما	فجل لفارسنا المقداد خير فتى

(قال الراوي) فلما وصل الكتاب الى الامير خالد رضي الله عنه كان نازلا بالنويرة ببقية الجيش قريبا من الدير وهو ينفذ السرايا و أهل البلاد يأتونه بما صالحوه عليه من المال وغيره وقد جهز عبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر وعقبة بن نافع الفهري و الزبير بن العوام رضي الله عنهم بألف فارس الى الفيوم وسيأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى فعندها فتح الكتاب وقرأه فسقط في الارض مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته استرجع وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون اللهم اني احتسبت سليمان اليك اللهم اجعله لي فرطا وذخرا وأعقبني عليه صبرا وأعطني بذلك أجرا ولا تحرمني الثواب برحمتك يا ارحم الراحمين (ثم قال) والله لآخذن فيه ألف سيد من ساداتهم ولاقطعن به فرسانهم واني لارجو أن اخذ بثاره قريبا ان شاء الله تعالى ولاقتلن بطلوسهم أشر قتلة وأشفي بذلك غليل صدري وحرارة كبدي باذن الله عز وجل وليكن على يدي خراب ديارهم وانهزام جيوشهم ان شاء الله تعالى وهطلت مدامعه رضي الله عنه على وجنتيه أحر من الجمر ثم جعل يسترجع ويقول هذه الابيات

جرى مدمعي فوق المحاجر وانهمل ... وحر الغضا قد زاد في القلب واشتعل

وهدّ فؤادي يوم اخبرت نعيه ... وضاقت بي الدنيا ودمعي قد هطل

ونادت بي الاحزان والهم ضرني ... وعن قلبي المحزون بالله لا تسل

سأبكي عليه كلّما أظلم الدجا ... وما ابتسم الصبح المنير وما ابتهل

لقد كان بدرا زائد الحسن طالعا ... فاصبح بعد النور والزهو قد أفل

وكان كريم العم والخال سيدا ... اذا قام سوق الحرب لم يعرف الوجل

أحاطت به خيل اللئام بأسرهم ... وقد مكنوا منه المهند والاسل

فوا أسفا لو انني كنت حاضرا ... بابيض ماض للجماجم منتصل

تركتهم وسط المعامع جيفة ... عليها انساق الطير في السهل والجبل

وحق النبي حجت قريش ببيته ... وأرسل طه المصطفى غاية الامل

لأقتل منهم في الوغى ألف سيد ... اذا سلم الرحمن واتسع الاجل

(قال الراوي) وأقبلت الامراء والصحابة رضي الله عنهم يعزون خالدا رضي الله عنه ومدامعهم تسيل من عيونهم ويقولون أعظم الله لك أجرا واعقبك عليه صبرا وجعله لك غدا في الميعاد ذخرا والله لقد هدموته منا القوى وو ... بيد كل قلب منا وانكوى نحن لقتله ذاهلون فانا لله وانا اليه راجعون وكذلك يعزون المقداد في ولده عبد الله في أتى الخبر الى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو بمصر فكتب كتابا الطما بالتعزية

وأيضا بلغ الخبر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاسترجع هو و
عثمان بن عفان وعلي ابن أبي طالب وطلحة بن عبد الله ومن كان من الصحابة
بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم أجمعين وكتب
الى خالد والمقداد رضوا الله عنهما كتابا بالتعزية فلما وصل الكتاب اليهما
قرأه فرحا به واطمأنا بما فيه من التسلية لهما (قال الراوي)
هذا ما جرى لهؤلاء وأما البطلوس لعنه الله فانه لما تحقق مجيء العرب
الى مدينة البهنسا فتح خزائن الاموال وصرف ما فيها وفتح خزائن السلاح
وفرق ما فيها من اللبوس وآلات السلاح وهي الدروع والجواشن والبيض
والقسي والرماح والسيوف والسروج واللجم وغير ذلك مما يحتاجون اليه
من الآلات على البطارقة وغيرهم من الجند وكانت جميع دولته عنده
في الحضرة فعندها توجه الى البيت المقفول الذي ذكرناه أولا الذي
فيه صور العرب وأسماؤهم فأمر بفتحه وهو يظن ان فيه أموالا قديمة
مدخرة وفيه من التحف وغير ذلك فمنعه القسيسون والرهبان
من فتحه وهم يقولون له ان فتحت هذا البيت فان العرب تملك
المدينة منك انه مرصود للعرب حتى اذا فتح ملكوا المدينة فأبى وزجرهم
قولهم وفتح البيت فلم يجد فيه غير أسماء العرب وصفاتها كما ذكرنا
في أول الكتاب فنظر لذلك ودخل الكنيسة وجلس على سريره وجمع

حوله البطارقة والرهبان واستشارهم في أمرهم وماذا يكون مع العرب فقام شيخ كبير راهب كان معظما عندهم مسموع الكلام كبير السن قد بلغ من العمر مائة وعشرين سنة ولبسه من الصوف الاسود وعلى رأسه قلنسوة وفي وسطه زنار وفي يده عكاز من الأبنوس مطعم بالذهب والفضة وفي منبر الهيكل وتكلم بكلام لا ينبغي (ثم قال) يا أهل دين النصرانية وبني ماء المعمودية قد كانت دولتكم قائمة وكلمتكم مسموعة ما دمتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتعدلون في الرعية وتأخذون للضعيف حقه من القوي تنصفون المظلوم من الظالم ولا تمدون ايديكم الى شيء من أموال الرعية وتنهون عن الزنا فكانت الدولة لكم وقلوب الرعية منجذبة اليكم وداعية لكم فلهذا كان الملك معكم فلماذا الا تأمرون بمعروف ولا تنهون عن منكر وتظلمون الرعية وتجورون في أحكامكم وتحكمون بغير الحق ومددتم ايديكم الى اموال الرعيه وفشت فيكم المعاصي تغيرت منكم قلوب الرعية ومدوا أيديهم بالدعاء عليكم بعد ان كانوا يدعون لكم ودعاء المظلوم مستجاب وكثرة الظلم خراب فيوشك أن تنزع هذه النعمة من أيديكم وتعود الى غيركم لكثرة ذنوبكم وشؤم معاصيكم ولأجل ذلك سلط الله عليكم العرب فملكوا بلادكم وقتلوا رجالكم ونهبوا اموالكم وسكنوا اماكنكم

فتيقظوا الساعة من شغلتكم وذبوا عن حريمكم واولادكم وهذه مقالتي

(فلما سمع البطلوس كلام القس وما تكلم به التفت الى بطارقته ونوابه

وقال لهم هل سمعتم ما قال ابو بكر قالوا سمعنا قال فما عندكم من الراي قالوا

نحن معك وبين يديك نقاتل العرب لانطمعهم فينا مثل ما طمعوا في غيرنا

وان غلبونا استعدينا الحصار وعلونا على الاسوار وقاتلناهم وعندنا

من الميرة والعلوفة ما يكفينا عشر سنين وأريد وبلدنا حصينة ولا

نسلم أنفسنا ولا نكون عارا عند الملوك قال فشكرهم البطلوس عند ذلك

فوثب قس آخر يناظر ذلك القس فاستخرج كتابا قديما كان عنده في صندوق من

الابنوس مقفول عليه باقفال من الفولاذ وقال يا أهل دين النصرانية

وبني ماء المعمودية اسمعوا ما نصت لكم العلماء والكهان القدماء

ان الله يبعث نبيا في آخر الزمان يسمى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

ابن هاشم من بني عدنان يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه يبعثه الله

تعالى عز وجل نبيا الى جميع البشر مولده بمكة وهجرته بطيبة ثم يقيم أياما

ويتوفاه الله تعالى ثم يتولى الامر من بعده رجل يسمى ابا بكر ويقاتل بعض

العرب ويجهز العساكر الى الشام ثم لم يلبث الا قليلا ويتوفاه الله عز وجل

ثم يتولى الأمر من بعده الرجل الاصلع عمر بن الخطاب تفتح على يده الامصار

وهو والله صاحب الفتوح ومصباح الملوك وتثبت سراياه في جميع الاقطار

وانا نجد في الكتب القديمة ان هذه المدينة تفتح على يد رجل أسمر اللون
وهو فارس شديد وبطل صنديد يسمى خالد بن الوليد فان سمعتم و
القولي قبلتم فاعقدوا مع العرب صلحا فان الدولة لهم ودين الحق معهم
والله ناصرهم ولو قاتلهم أهل المشرق غلبوهم وانتصروا عليهم ببركة
نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وقد نصحت لكم جهدي فان خالفتم قولي
علاكم الندم وهذه مقالتي والله الموفق قال فلما سمع البطلوس المنحوس
والبطارقة قوله غضبوا غضبا شديدا وأرادوا قتله فمنعهم البطلوس
من ذلك والتفت الى الراهب وقال لكانت خفت من سيوف العرب
وأنا أعلم أن القسيسين والرهبان لا قلوب لهم لأنهم ليس لهم الا اكل العدس
والزيت والاشياء الرديئة ولا يعرفون اللحم فلاجل ذلك ضعفت قلوبهم
فتجنبوا الحرب والقتال فلولا مقامك من قديم الزمان ورؤيتك الملوك
القدماء لبطشت بك ولئن عدت الى مقالتك هذه قتلتك أشر
قتلة قال فعندها سكتت القسيسون والرهبان وخرج البطلوس
من وقته وجلس في قصره ذي الاعمدة المتقدم ذكره في اول الكتاب
واستدعى ببطارقته وخلع عليهم الخلع ودفع لهم الاعلام والصلبان
واعرض من عنده من الجيوش من المقاتلين واستحصاهم فاذا هم ثمانون
ألف فارس خارجة عن السوقة والمشاة ففرح بذلك فرحا شديدا ثم

استدعى بطريق من بطارقته اسمه باسيل بن فرعيا وكان احد جلساء السرير وكان لا يقطع امرا دونه فخلع عليه ودفع له ثلثين الفا وامر علاقة العرب ثم استشار خواص دولته بالاقامة في البلد والخروج الى ظاهرها فقال له ذووا الرأي من البطارقة ايها الملك انك اذا اقمت هاهنا في قصرك هذا في المدينة استضعفوا امرنا واذا كنت خارج المدينة لا تجسر العرب علينا ولا يصلون بسوء الينا ونجعل البلد خلف ظهورنا ونقاتل أمام الابواب وتساعدنا الرجال بالاحجار وغيرها من فوق الاسوار فاذا عظم الخطر واشتد البلاء والكرب ندخل ونغلق الابواب علينا ونعلو على الاسوار ونقاتل من يعتدي علينا ولا ندخل الا من امر عظيم وهذا ما عندنا من الرأي الصواب فاستصوب رأيهم ثم انه أمر الفراشين والخدم ان يخرجوا الخيام والسرادقات والقباب بظاهر المدينة فأخرجوها وأخرجوا له سرادقا عظيما طوله سبعون ذراعا وارتفاعه عشرون ذراعا على أعمدة من غالي الخشب المصفح بالذهب والفضة مفروش بالحرير الملوّن الازرق والاحمر والاصفر والاخضر والاسود مقضب بقضبان الذهب والفضة مرملت باللؤلؤ فيه تصاوير من داخله وظاهره من جميع أجناس الطيور والوحوش وغير ذلك وفرشوا فيه بسطا من الحرير الملوّن ووضعوا فيه الوسائد والمساند

والانطاع وأطناب السرادق من الحرير الملوّن مدفوق لها اسنا بلات من عاج و
ابنوس في حلق من الذّهب و الفضّة ووضعوا له فيه سريرا من الذهب طوله
سبعة اذرع في عرض خمسة اذرع وارتفاعه مثل ذلك يصعد اليه بدرج
من خشب مصفح بالذهب و الفضة وعليه فرش من حرير و وسائد و مساند
ونمارق وحوله ثمانون كرسيا مصفّحة بالفضة تجلس عليها ارباب الدولة
واصحاب الصّولة وضربوا حوله من الخيام و السرادقات مالا يوصف بذلك
حدّث بذلك المغيرة بن شعبة وأصحابه رضي الله عنه وعنهم حين
أرسلهم غانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه الى البطلوس على ما سيأتي
ذكره انشاء الله تعالى و ضرب لبطريق من بطارقته اسمه سمعان بن شاول
خياما و سرادقات عند باب الجبل و دفع له عشرة آلاف فارس و انزله
عند باب توما وهو الباب القبلي و دفع لبطريق آخر اسمه اصطانيل عشرة
آلاف فارس و أمره ان يكون في الجانب الشرقي المقابل باب الجر ول القلعة
(ثم أمر) بكنيسة من الخشب المنحوت منقوشة بالذهب والفضة مزخرفة
ارتفاعها عشرون ذراعا وسعتها ثلاثون ذراعا فيها تصاوير مدهونة
مطلية بالذهب والفضة لها عجل يجرونها عليه بسلاسل فنصبت مقابل
الباب وكانت هذه عادة ملوك الروم اذا سافروا يفكونها ويحملونها واذا
نزلوا أقاموها فاذا كان المكان قريبا جروها بالسلاسل وقدمت الاعلام

السود واكثروا من الصلبان على أعلى الاسوار وعلى الابراج وزينوا
الرايات ورتبوا الرماة بالسهام وغير ذلك (قال الراوي)
هذا ما جرى لهؤلاء واما الامير غانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه
فانه لما قرب من البهنسا استدعى اصحابه رضي الله عنهم وقال لهم تفرقوا
ثم استدعى بابي ذر الغفاري وابي هريرة الدوسي ومعاذ بن جبل بن
هاشم المخزومي ومالك الاشتر وذي الكلاع الحميري ومعهم الف فارس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم اجمعين
وامرهم بالنزول من الجهة الشرقية وقال لهم ان قاتلوكم قاتلوهم ونازلوا
القلعة حتى تاخذوها بمعونة الله عز وجل وعاد الامير غانم رضي الله عنه
من الجهة البحرية ومعه اصحاب الرايات من الامراء والسادات وهم
الفضل بن العباس ومسلم وجعفر وعلي اولاد عقيل بن أبي طالب وعبد الله
ابن جعفر وزياد بن أبي سفيان وعبد الله بن العباس ثم تتابعت الامراء
والسادات خلفهم مثل نعيم بن عدي وهشام بن العاص وعبد الله الدوسي
وسعيد بن جبير الدوسي وحسان الطائي وجبير بن سعيد الحميري وسيف
ابن أسلم وسنان بن أسلم الانصاري ومخلد بن عون الكندي و
ربيعة بن مالك والقعقاع بن عمرو التميمي ومسروق العبسي والمسيب
ابن يحيى الفزاري ومحكم بن عدي والمغيرة بن شعبة وراشد بن سعد

وسعيد بن نجم وجابر بن عبد الله الانصاري والحارث بن ربيعة الانصاري
ومالك بن الحارث ورافع بن سهل وزيد بن عامر وعبيد بن اوس بن عبد الله
ابن ظفير وأبو لبابة بن المنذر وعون بن ساعدة والعباس بن مرداس
وعبد الله بن قرطبة وزيد بن خالد الجهني وعبادة بن غنيم وظفير بن حمزة
وكعب بن عجرة وابن زيد الخيل ومثل هؤلاء السادات وأصحاب الرايات
رضي الله تعالى عنهم أجمعين وتتابعت الكتائب يتلو بعضها بعضا
وأعداء الله في الجانب الغربي (قال الراوي)
فبينما هم يسيرون واذا بعدو الله باسيل قد أقبل بالبطارقة المتقدم
ذكرهم فلما التقى الجمعان عند سفح الجبل تحت القارة أشار البطريق
المذكور على أصحابه بأنهم يمتنعوا ويمسكوا عن المسير فصعد على رابية
عالية والى جانبه فارس من متنصرة العرب فنادى بأعلى صوته هيئوا الى
البطريق رجلا منكم فوثب جبير بن نوفل الحميري رضي الله عنه وأتى الى
الامير غانم رضي الله عنه ثم قال له أيها الامير اتاذن لي أن أمضي اليه
واكلمه فقال نعم أمض اليه وان طلب الصلح ورفع القتال صالحناهم
حتى يحضر الامير خالد رضي الله عنه ويفعل أمره وأن أسلموا تركناهم
وان ارادوا القتال قاتلناهم واستعنا بالله عز وجل هو حسبنا ونعم
الوكيل (قال الراوي) فعندها سار جبير رضي الله عنه

حتى وقف بإزاء البطريق وقال له قل حاجتك أيها البطريق وما تريد قال
له أنت أمير القوم فقال لا ولكن متكلم عن الامير فخاطبه وقال له بلسان
عربي لماذا تركتم بلاد الشام والنعم العظام وأتيتم الى هذه البلاد وقد كنتم
بالحجاز تقاسون جوعا وعريا وضرا فذقتم فواكه الشام وتمر الحجاز وخيرات
اليمن فلم يكفكم ذلك ولم يقنعكم حتى أتيتم الى مصر وقهرتم القبط و
ملكتم بلادها ولم يكفكم ذلك حتى أتيتم الى بلادنا وهجمتم علينا في مبانينا
وقتلتم أبطالنا ونهبتم أموالنا ونحن نتغافل عنكم ونهملكم ونهمل اموركم
حتى غلبت شوكتكم فقصدتم شرنا ومدينتنا التي هي دار ملكنا ومحل
حكمنا وقد طلبتها قبلكم الفراعنة والجبابرة والقبط فعجزوا عن ذلك
ولم نعط لاحد من الملوك ضيعة وان المقوقس في أيام ولايته كان يحمل
الخراج لقيصر ملك الروم فلم يتجاسر علينا وكان يكتفي شرنا وكذلك
قيصر ملك الروم كاتب المقوقس في شأننا فلم يتجاسر علينا وتغافل
عنا ولا يمنع الملك عنكم الا استحقاره لكم واستخفافه بكم وقد عظمت نفسه
عليه أن يخرج اليكم وهو الآن مستعد لكم فقل لنا ما الذي تريدون
منا فان كنتم تريدون مالا وترجون منا صدقة عليكم وترجعون
الى بلادكم فهات أنا بذلك عن الملك بشرط ان تردوا الينا ما ملكتم من
بلادنا فان الملك لا يخالف لي أمرا وان كان غير ذلك فأعلمني فقال جبير

رضي الله عنه هل فرغت من كلامك يا لئيم قال نعم فقال جبير خذ جواب
كلامك أما قولك اننا كنا في ضيق حال فهو كما ذكرت لكن أنعم الله علينا
بالاسلام وهو أول منة واعظم نعمة أنعمها علينا ثم أمرنا بالجهاد لاعلا
كلمة الله عز وجل فامتثلنا والله عز وجل أباح لنا أموال المشركين ما
داموا لنا محاربين وأمرنا أن نقاتلهم حتى يقولوا لا اله الا الله محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يقروا بالجزية أو نقاتلهم حتى يحكم
الله وهو خير الحاكمين (وأما) قولك اننا نترحل عن بلاد ملكناها منكم
فهذا أمر لا يكون ولو جرعنا كاسات الردي ولنلحقن مدينتكم بما ملكنا
ان شاء الله تعالى (وأما) قولك المال فليس هو غرضنا وليس لنا
حاجة به وعن قريب نأخذ ما بقي من بلادكم واموالكم ونقسمها بيننا
فلما سمع البطريق ما قال جبير غضب غضبا شديدا وقال أنا أكفيكم
لكم دون الملك ثم أمر بالحملة عليه قال جبير رضي الله عنه ما لويت
عنا جوادي ورجعت الا والروم أدركتني فحماني الله تبارك وتعالى
منهم (قال الراوي) فحين عاين الصحابة رضي الله تعالى
عنهم انني مطرود تواثبت فرسان المسلمين وصار القتال وتبادرت
الرجال وصمصمت الابطال واشتد النزال ورشقت النبال وكثرت
الاهوال وتطاعنت الفرسان وبانت الشجعان وولى الجبان واصطدم

الجمعان فلله در عبد الله بن ظفير وعون بن ساعدة وعياذ بن تميم و الفضل بن العباس رضي الله عنهم لقد قاتلوا قتالاً شديدا وابلوا بلاء حسنا وفرقوا جيش الروم ميمنة وميسرة ولم يزل الوافي قتال شديد وامر متعب عنيد من ارتفاع الشمس الى وقت العصر فعندها وثب عبد الله ابن جعفر الى البطريق باسيل المذكور وضربه فحاد عنها عدو الله وولى منهزما فحماه جماعة من الروم نحو ثلثمائة فارس وازدادت الاهوال وصالت الابطال ولم يزالوا في نزال وقتال حتى غابت الشمس وافترق الجمعان وقد قتل من المسلمين نحو خمسين فارسا الاعيان منهم عمار ابن نافع وسالم بن عمار وهلال بن وهب ويسار بن مسروق الحميري وعامر بن جابر والبقية من أخلاط الناس رحمة الله عليهم أجمعين وقتل من الروم نحو ألف فارس (قال الراوي) وصبر أعداء الله الى الليل وفروا تحت ظلامها وبين الى البطلوس لعنه الله فلما رآهم هقت نفسه وضاقت حضيرته والتفت اليهم مغضبا ووبخهم توبيخا عظيما وقال لهم بأي وجه تفرون من العرب لم تصبروا لهم يوما واحدا وقد فشلتم وجزعتم وأهلكتم فرسانكم وأبطالكم بدون طائل فقال له البطريق باسيل أيها الملك ليس الخبر كالعيان وهؤلاء ليسوا أناسا وانما هم يشبهون الجان ولولا الاجل حصين ما كنت عدت اليك وسوف تنظر

الملك مقالتي فانهم لا يرهبون الموت ولا يخافون الفوت قال فلما سمع
الملك منه هذا المقال غضب منه في الحال وقال له اسكت لا لقيت خيرا
انما تمكن الخوف من قلبك وسترى ما يكون ثم بات في قلق عظيم حتى أصبح
الله بالصباح فشاور بعضهم فقال لهم الملك مهلوا حتى ننظر خبر العرب
(قال الراوي) فلما أصبح المسلمون رضي الله عنهم صلوا صلاة
الصبح وتبادروا الخيول لهم فركبوها وتفقدوا أعداء الله فاذا هم قد هربوا
وانهزموا ولم يجدوا لهم أثرا فعندها ساروا حتى قربوا من المدينة المذكورة
وهي البهنسا فلاحت لهم الصلبان والمضارب والخيام والسرادقات و
الاعلام (وبه قال) حدثنا قيس بن مهيال عن عامر بن هلال عن زيد
الخيل رضي الله عنهم قال لما أشرفنا على مدينة البهنسا
ورأينا ملك المضارب والخيام والقباب والصلبان التي ما
سمع بمثلها في الآفاق ورأينا تلك المدينة عالية الجدران حصينة
الاسوار والبنيان منيعة الابراج والاركان وحولها تلك المضارب
والخيام فدعا الامير غانم بن عياض رضي الله عنه بقوله اللهم اخذلهم
وانصرنا عليهم انك على ما تشاء قدير يا أرحم الراحمين وأمن المسلمون
رضي عنهم على دعائه وأقبلت الصحابة رضي الله عنهم بالتهليل و
التكبير والصلاة على البشير النذير السراج المنير صلى الله عليه وسلم

فلما أقبلنا وكبرنا خرجت اعداء الله الى ظاهر الخيام وبأيديهم السيوف المجذبة والدرق المكوكبة والقسي والنبال والسهام ولم يكترثوا بنا فأراد جماعة من المسلمين الحملة عليهم فمنعهم الامير غانم رضي الله عنه وبقية الامراء من ذلك وقالوا لا حملة الا بعد أنذار

(قال الراوي) واما ما كان من أعداء الله فانهم استخفوا بنا واستقلونا في أعينهم وطمعوا فينا ولم يأتوا الينا ولم ينا شدونا ونزل عسكر المسلمين رضي الله عنهم بجانب الجبل عند التل الاصفر قريبا من البنيان الذي على القارة تجري المدينة هذا ما جرى لهؤلاء وأما أبو ذر الغفاري وأبو هريرة الدوسي ومعاذ بن جبل وسلمة بن هاشم ومالك الاشتر وذو الكلاع الحميري رضي الله عنهم فانهم ساروا حتى نزلوا قريبا من القوم وباتوا تلك الليلة فلما أصبحوا خرج أعداء الله الى لقائهم فقال مالك الاشتر رضي الله عنه يا قوم أن أعداء الله خرجوا الى لقائكم فاشغلوهم بالقتال وارسلوا جماعة منكم يقطعون الجسر واستعينوا بالله فعندها خرج الامير المرزبان ومعه نحو ثلثمائة فارس رضي الله عنهم حتى وصلوا الى الجسر والحجارة تتساقط عليهم من اعلاء السور فاستعانوا بالله تبارك وتعالى وقطعوا الجسر وجعلوا في اماكن المخاضات حراسا بسيوف مجذبة فبينما هم كذلك واذا بالروم اللئام أقبلت فاقتتل الفئتان قتالا شديدا واشتد القتال

وعظم النزال واصطدم الابطال وقتلت الرجال فاقاموا فى ذلك الحرب
سبعة أيام وكلما أتوا مكان المخاضات وجدوها محروسة بالفرسان
ومحصنة بالشجعان من السادات والاصحاب رضوان الله عليهم أجمعين
وصار كل ليلة يهرب منهم جماعة ويخرجون على وجوههم وخرج معهم جماعة
أيضا وساروا بليل يريدون الهرب الى الصعيد فتلقاهم رافع بن عميرة
الطاءي وسرية من اصحاب قيس بن الحارث رضي الله عنهم عند البلد
المعروفة بالقاوس وكانوا حول البحر اليوسفي ليشنون الغارات على ذلك السواد
فبينما هم كذلك اذ سمعوا دوى الخيل وقعقعة اللجم فظنوا أنهم مسلمون
فكلموهم فلم يجاوبوهم واذا هم الهاربون وكانوا نحو ستمائة فارس ففروا من
بين أيديهم فتبعوهم وقتلوا منهم نحو المائتين وقتل من المسلمين رضي
الله عنهم ثلاثة فرسان عند مخاضة كانت قبلي المدينة واسروا
الباقين فسئلوهم عن سبب خروجهم فأخبروهم أنهم خرجوا هاربين فعند
ذلك اوثقوهم كتافا وأتوا بهم كذلك الى بين يدي قيس بن الحارث رضي الله
عنه فعند ذلك أمر قيس عمرو بن مالك رضي الله عنه أن يأخذ معه ثلثمائة
فارس ويمضوا بالاسارى الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساروا فما طلعت الشمس الا وهم عند القلعة المذكورة فاعلنوا بالتهليل
والتكبير والصلاة على البشير النذير صلى الله عليه وسلم فنظر اليهم

الروم والاسارى معهم وأقبلت المسلمون اليهم فوجدوا الاسارى معهم
ففرحوا بذلك فرحا شديدا رضى الله عنهم ثم عرضوا الاسارى على الامرا
المتقدم ذكرهم فعرضوا عليهم الاسلام فامتنعوا من ذلك فضربوا رقابهم
والروم ينظرون الى ذلك ثم زحفت عليهم المسلمون براياتهم واقتتلوا
قتالا شديدا وحمي الحرب وكثر الطعن والضرب من ارتفاع الشمس الى وقت
العصر فعندها جالت الامراء رضى الله عنهم وصالوا وهم كالاسود الضاربة
واوقعوا القتل في الروم فتساقطوا عن خيولهم فلما رأوا ذلك ولوا الادبار
وركنوا الى الفرار فدخلوا المدينة وأغلقوا الابواب واستعدوا للحصار
ونصبوا آلة المنجنيق فوق الاسوار (قال الراوي) هذا ما جرى
لهؤلاء فى الجانب الشرقي وأما الذين هم في الجانب الغربي فانهم نزلوا
في سفح الجبل في المكان المتسع من الجهة البحرية الى الجهة الغربية فلما
جاء الليل أوقدوا نيرانهم واجتمع كل بنى قبيلة مع اخوانهم وبنى أعمامهم
وأتوا يقرؤن القرآن ويصلون على سيد ولد عدنان عليه الصلاة
والسلام وما فيهم الا من هو راكع وساجد ومبتهل الى الله عز وجل على أن
ينصرهم على عدوهم (واما الروم اللئام فانهم باتوا يشربون الخمور من داخل
المدينة ومن خارجها ويضربون بقرونهم ونواقيسهم ويعلنون بكلمة
كفرهم حتى ضجت الارض منهم واستغاثت الى الله تعالى فنادا ها عز وجل

بلسان القدرة والعظمة ابشري فوعزتي وجلالي وكرمي وكمالي لاهلكن الطغاة والجبابرة والكفرة منك قريبا ولاسكننك قوما يوحدوني ويمجدوني ويكبروني ويهللوني ويشكروني من خيار خلقي من أهل الايمان وحملة القرآن يملكون أهل الكفر والطغيان ولاجعلن تلك الكنائس والبيع مساجد للصلوات والجمعة والجماعات

(قال الراوي) عن بعض العارفين من الاصحاب فلما سمعت تلك الارض الخطاب من قبل رب الارباب استبشرت بالفرج والسرور وباذن الملك القهار الغيور من خضعت لهيبته جميع الاقطار وقهرت من عظمته الطغاة والفجار فسرت الارض فرحا وطربا وتاهت دلالا وعجبا وبقيت منتظرة لوعد ربها لنزول غمها وكربها فلم يكن غير قريب حتى أزال الله عز وجل عنها أهل الكفر اللئام وأسكنها أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الانام وصارت تلك البيع مساجد للصلوات ورباطات وزوايا لاهل الطاعات وبدلت تلك الكنيسة بجامع عظيم المقدار فيه تقام الصلاة في الليل والنهار وجعلت تلك البرية مدفنا للسادات الشهداء الاطهار وصار عليها بعد الظلام أنوار وصارت زيارتها تحت الخطايا والاوزار ببركة من فيها من الائمة الاخيار ثم نرجع الى ما كنا فيه من سياق القصة العجيبة والدرة المطربة الغريبة

(قال الراوي) فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح صلت
المسلمون صلاة الصبح ثم جلسوا ينظرون ما يكون من أمر الروم وإذا
بفارس قد أقبل راكبا على بغلة وعليه مدرعة من شعر وقلنسوة وزنار
فسار حتى قرب من عسكر المسلمين ثم تكلم بلسان العربية وقال أريد
أمير القوم وبه قال حدثنا قيس بن شماس عن كعب بن همام عن شداد بن
أوس وكان من أصحاب الرايات قال بينما نحن جلوس نتحدث مع الأمير غانم
ابن عياض الأشعري رضي الله عنه إذ أقبل عبد الله بن عاصم وأخبره
بأمر القسيس فأذن له الأمير غانم بالدخول فدخل فوجد غانما جالسا
في خيمته على فرشة محشوة من الليف وفرش المشركين التي اكتسبوها
مطوية لم تلتفت الصحابة رضي الله عنهم إليها ولا إلى ما غنموه من المشركين
من الحلل الفاخرة ولا إلى الحلي وغيره ووجد حول الأمير غانم رضي الله
عنه الأمراء والسادات مثل الفضل بن العباس بن عبد المطلب و
ابن عمه الفضل بن أبي لهب عبد الله بن العباس ومسلم وجعفر وعلى أولاد
عقيل وزياد بن أبي سفيان والحارث بن عبد المطلب أسامة بن زيد بن
حارثة وأبي لبابة بن المنذر والوليد ومحمد بن عقبة ومعيط وأبي أيوب
الأنصاري وثوبان وفضالة بن أبي معيط بن الأسقع ووائل بن حجر
والأشعث بن قيس وأوس بن حذيفة ووائلة الثقفي وعبد الله بن أبي

وعمران بن حصين وجرير بن عبد الله وزيد بن أرقم والبراء بن عازب
وزيد بن ثابت وأبي قتادة وأبي مسعود البدري وجندب بن عبد الله
وعثمان بن العاص وعروة بن جعد البارقي وابي ذر العقلي وعبد الله
ابن يزيد وضمرة بن ابان والمهلب الطائي وأبي زور بن العقيلي ومعاوية
ابن الحكم والمغيرة بن شعبة الثقفي وبقية الامراء والسادات الكرام جالسين
حول الامير غانم بن عياض وهو جالس كاحدهم وسيوفهم على افخاذهم و
هم كالاقمار وعليهم هيبة ووقار رضي الله عنهم أجمعين فقال لي
القس أيكم الامير فاشاروا الى الامير غانم بن عياض رضي الله عنه فالتفت
اليه القس وقال له يا فتى أنت أمير قومك قال نعم كذلك يزعمون مادمت
على طاعة الله عز وجل وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان انا
غيرت او بدلت فلا امرية لي عليهم فقال القس بذلك نصرتم على غيركم
من الامم اعلم أيها الامير أن البطلوس قد أرسلني اليكم يريد منكم من ذوي
الرأي والخبرة جماعة يسألهم في امره فلعل ان يكون فيه شيئا لحقن
الدماء بيننا وبينكم (قال الراوى) فعند ذلك
التفت الامير غانم الى أصحابه رضي الله عنهم وقال ماذا تقولون فيما
أتاكم به هذا القس ومن ينطلق معه الى البطلوس ويخاطبه ويعود
الينا ان شاء الله تعالى قال فوثب المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قائما

وقال انا أمضي معه اليه وأرسل معي عشرة رجال من السادات من ذوي
البأس والمروات فقال له اختر من شئت وفقك الله لما يحب ويرضى و
سدد أمورك واعانك ورد علينا سالما غانما ببركة محمد صلى الله
عليه وسلم فالتفت المغيرة الى من خلفه وقال أين سعد بن عبيد أين
أبو أيوب أين خالد بن ثابت اين ثابت الانصاري اين مسعود البدوي
اين جبير بن مطعم أين أبو ذر العقلي أين الحكيم الثقفي اين عمران بن حصين
أين زيد بن أرقم فأجابوه بالتلبية رضي الله عنهم فقال لهم تأهبوا و
انطلقوا معي على بركات الله تعالى وعونه فقالوا سمعا وطاعة وبادروا
رضي الله عنهم الى خيامهم ولبس كل واحد منهم درعه وشد وسطه
بمنطقته وحجفته وتقلد بسيفه واعتقل برمحه واخذ عبده خلفه
على دابة وأما المغيرة رضي الله عنه فانه دخل الى خيمته ولبس درعه
وشد وسطه بمنطقته وهي أديم مطلية بفضة فيها خنجران واحد على
اليمين وواحد على الشمال مطلين بالفضة وتقلد بسيف مجوهر واعتقل
برمح أسمر وركب فرسه الدهما وأخذ معه عبده مبارك راكبا على بغلة
شهباء وركب الامير غانم والسادة الامراء خيولهم وودعوا المغيرة و
اصحابه رضي الله عنهم والتفت الامير غانم الى المغيرة رضي الله عنهما
وقال له يا ابن شعبة ما الذي تتكلم به عند هذا الملعون فما عهدتك

الا دهقانا فقال له ادعوه اولا الى الاسلام فان أجاب فله مالنا و
عليه ما علينا وملكه باق له ونترك عنده من يعلمه شعائر الاسلام
هو وقومه وما فرض عليهم من الصلوة والزكوة والحج والصيام وما يجب
من حلال وحرام فان أبى فالجزية فى كل عام وان مكث على عناده وكفره
فالقتال بحد السيف والحسام ونرجو النصر التام من الملك العلام ان
شاء الله تعالى بجاه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام والامل بالله اللهم
للصواب المعونة فى رد الجواب فدعا الامير غانم والسادات الامراء له و
لاصحابه رضي الله عنهم أجمعين وساروا وعبيدهم مردوفون خلفهم
معهم وهو راكب على بغلته وهم يعلنون بالتهليل والتكبير والصلاة
على البشير النذير السراج المنير صلى الله عليه وسلم قال زيد بن ثابت
رضي الله عنه لما ودع المغيرة وأصحابه رضي الله عنهم الامير غانم وقوم فان
نظرت اليه رضي الله عنه فاذا عيناه تذرفان بالدموع حتى بلت دموعه
لحيته وهو يقرأ القرآن فقلت أيها الامير ما هذا البكاء فقال رضي الله
عنه والله هؤلاء هم أنصار الدين فان اصاب رجلا منهم شئ فى أمرية
غانم فما يكون عذره وجوابه عند الله عز وجل قال وسار المغيرة و
أصحابه رضي الله عنهم حتى أشرفوا على عسكر عدو الله البطلوس وانا
هو قد ملأ تلك الارض بالطول والعرض وهو نازل حول المدينة والسلاح

يلمع في عسكره كالشمس فصاح المغيرة ومن معه رضي الله عنهم بقول
لا اله الا الله محمد رسول الله الملك لله الواحد القهار فبينما هم كذلك
اذ أقبل عليهم لملاقاتهم بطريق من البطارقة ومعه رجل من متنصرة
العرب راكبا الى جنبه ومعهما نحو المائتين فارس فساروا وهم يمرون
على كراديس الروم وهم على أبواب الخيام والمضارب قد أظهروا زينتهم
وبايديهم السيوف المجذبة والدبابيس المذهبة والدرق الموكبة
والمغيرة مطرق رأسه هو وأصحابه رضي الله عنهم لا يلتفتون الى شئ من
ذلك ولا يسالون عنه ولا يفكرون في عدة القوم ولا فيما اظهروا من
زينتهم وسلاحهم حتى وصلوا الى سرادق الملك (قال الراوي)
فلاح لهم البطلوس وهو جالس على سرير من الذهب الاحمر فعند ذلك خرجت
اليهم الحجاب والنواب وأرباب الدولة وأصحاب الصولة وهم يقولون
لهم قد بلغتم سرادق الملك فانزلوا عن خيولكم وانزعوا سيوفكم فقال
المغيرة رضي الله عنه أما خيولنا فننزل عنها وأما سيوفنا فلا ننزعها
فانها عزنا وما كنا بالذي ينزع عزه الذي استعز به فاخبرت الحجاب
والنواب الملك بذلك فامرهم بالدخول بسيوفهم معهم فعندها نزلوا
عن خيولهم واقبلوا يخترقون صفوف الحجاب والنواب والبطارقة
الى ان وصلوا الى النمارق والفرش والديباج والملك جالس على سرير من الذهب

(قال الراوي) فلما نظروا تلك الزينة عظموا الله وكبروه وصلوا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فارتجت السرادق وتغيرت الوان القوم فعندها صاحت بهم الحجاب النواب ان قبلوا الارض بين يدي الملك فلم يلتفتوا اليهم واجابهم المغيرة رضي الله عنه بقوله انه لا ينبغي السجود الا لله الواحد المعبود ولعمري كانت هذه تحيتنا في الجاهلية فلما بعث الله تبارك وتعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم نهانا ان لا يسجد بعضنا لبعض قال فسكتوا ثم امر الملك بكراسي من ذهب وفضة تنصب لهم فلم يجلسوا عليها وكانوا حينئذ يمرون على فرش الديباج يزيلونها من قدامهم ولم يمشوا عليها فقالت لهم الحجاب قد أسأتم الادب معنا ولم تسجدوا الملكنا ونزعتم فراشنا فاجابهم المغيرة رضي الله عنه ان الادب مع الله تعالى لا معكم والارض اطهر من فراشكم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا قال الله تبارك وتعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى (قال الراوي) ولم يكن بين المغيرة وأصحابه رضي الله عنهم وبين البطلوس ترجمان لانه كان أعرف الناس بالعربية فأمرهم بالجلوس فقالوا له اما ان تنزل على سريرك هذا وتكون معنا على الارض أو نجلس معك على السرير لان الاسلام شريف وقد شرفنا

تبارك وتعالى به فاشار لهم بالجلوس معه على سريره وذلك بعد ان ازالوا
الفرش من أعلى السرير وجلس الى جانبه المغيرة رضي الله عنه فالتفت
اليهم البطلوس لعنه الله وقال ايكم المتكلم عن أصحابه فاشاروا الى
المغيرة رضي الله عنه وايديهم مقبوضة على سيوفهم فقال البطلوس
ما اسمك قال عبد الله المغيرة قال له يا مغيرة اني اكره أن ابدأك
بالكلام فقال له المغيرة تكلّم ما شئت فان عندي لكل كلام جوابا فان
شئت تبدوني وأبدؤك قال بل ابدؤك فأوضح في كلامه البطلوس
فقال الحمد لله الذي جعل سيّدنا المسيح أفضل الانبياء وملكنا
افضل الملوك ونحن خير السادات وأراد أن يتكلم بقية كلامه فقطع
الامير المغيرة رضي الله عنه كلامه فقالت الحجاب والنواب لقد اسأت
الادب مع الملك يا أخا العرب فأبى المغيرة أن يسكت وقال الحمد لله
الذي وفقنا للاسلام وخصّنا من بين الامم بنبيّنا محمد عليه افضل
الصّلاة والسلام فخلّصنا من الضلالة وأنقذنا من الجهالة وهدانا
الى صراط مستقيم والى دينه المتين القويم نحن خير أمة أخرجت للناس
نؤمن بنبيّنا ونبيّكم وجميع الانبياء وجعل اميرنا الذي هو متولّي
الامر علينا كأحدنا لو زعم أنه ملك أو جار في حكمه عزلناه عنا فلسنا
نرى أن له فضلا علينا الا بالتقوى وقد جعلنا الله نأمر بالمعروف

وننهى عن المنكر ونقر بالذنب ونستغفر الله منه ونعبد الله عز وجل لا
شريك له في الملك ولو اذنب الرجل منا حتى بلغت ذنوبه ثقل الجبال
ثم تاب منها قبلت توبته فان مات مسلما دخل الجنة فتغير لون
البطلوس ثم سكت قليلا وقال الحمد لله الذي بلانا باحسن بلاء
ونصرنا على الامم واعزنا فلم نذل ومنعنا من ان نضام فليس فيما انعم الله
به علينا ببطرين ولا باغين على الناس ولقد كانت جماعة منكم
قبل اليوم يأتون الى بلادنا يمتارون البر والشعير وغيره فنحسن اليهم
ونجيرهم وكانت العرب تشكر منا ذلك ثم أنتم جئتم بخلاف ذلك
تقتلون الرجال وتسبون النساء والاطفال وتغنمون الاموال و
تهدمون المدائن والقلاع والحصون والاطلال وتريدون ان
تخرجونا من بلادنا وديارنا وتغلبون على مدينتنا وقد طلبها من
قبلكم من هو أكثر منكم عددا وأموالا وسلاحا فلم يظفروا بنا
ورددناهم خائبين ورجعوا خاسرين وتركناهم ما بين قتيل و
جريح ومن هول وطريح ولم ندع القيصر ولا للمقوقس خراج و
ملكنا بلادنا بالسيف على رغم أنف كل أحد وأنتم لم يكن في الامم
أضعف منكم لانكم أهل الشعير والبر والتمر ومع ذلك جئتم تطمعون في
بلادنا وأموالنا وحولنا جنود كثيرة وشوكتنا شديدة وعصبتنا

عظيمة ومدينتنا حصينة وما اجراكم علينا الا لانكم ملكتم الشام
والعراق واليمن والحجاز وجئتم الى بلادنا فافسدتموها واهلها واخربتم
مدائنها وقلاعها ولبستم ثيابنا وتعرضتم الى بنات الملوك ونسائهم
البيض الحسان فجعلتموهن خدما لكم واكلتم طعاما طيبا ما كنتم تعرفونه
وملأتم أيديكم من الذهب والفضة والمتاع الفاخرة واللؤلؤ والجوهر
وملكتم أموالنا وأمتعتنا التي هي من قومنا وأهل ديننا ونحن نترك
لكم ذلك كله فلا ننازعكم فيه ولا نؤاخذكم بما تقدم من عظيم فعالكم
من قتل رجالنا ونهب أموالنا والآن فارحلوا عنا وأخرجوا من بلادنا
وأنصرفوا عن مدينتنا وأنتم موقرون لا نفسكم وان ابيتم وثبنا
عليكم وثبة واحدة تركناكم كامس مضى ليس له عودة وان جنحتم
للصلح فتحنا خزائن الاموال وأمرنا لكل رجل منكم بمائة دينار وثوب
حرير وعمامة مطرزة بالذهب ولاميركم هذا بألف دينار ولكل امير
منكم مثله والخليفة عليكم بعشرة آلاف دينار كاملة بعد ان نستوثق
منكم بالامان أنكم لا تعودون الى بلادنا ولا تقاتلونا هذا كلامه والمغيرة
رضي الله عنه ساكت حتى فرغ البطلوس من كلامه فعند ذلك قال
المغيرة رضي الله عنه الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد فقال البطلوس نعم ما قلت يا بدوي فقال

المغيرة رضي الله عنه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد
أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المرتضى ونبيه المجتبى قال البطلوس لعنه الله
لا أدري ما محمد رسول الله فقال له المغيرة رضي الله عنه محمد صلى الله
عليه وسلم نعرف أصله ونسبه هو نبي صادق تقي نقي مهدي رسول
للناس كافة قال تعالى وأرسلناك للناس رسولا وقال تعالى وما أرسلناك
إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا أظهر الله به دين الإسلام وأباد بسيفه
عبدة الصلبان والأصنام ختم الله به النبيين قال تعالى ولكن رسول
الله وخاتم النبيين عرفنا به عبادة رب العالمين فصرنا أئمة هذا
الدين المتين فنحن نعبد الله تبارك وتعالى ولا نعبد من دونه أوثانا
ولا نتخذ من دونه وليا ولا نصيرا ولا نسجد إلا إليه وحده لا شريك
له مقرين بنبوة نبيه وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ثم التفت
إلى المغيرة رضي الله عنه وقال يا أعرابي أخبرني ما أفضل الساعات
فقال المغيرة رضي الله عنه الساعة التي لا يعصى الله فيها فقال صدقت
يا أخا العرب فقد ظهر لي رجحان عقلك فهل في قومك من له رأي
مثل رأيك وحزم مثل حزمك فقال نعم في قومنا وعسكرنا أكثر من ألف
رجل على عقول وافرة وثبات من الرأي لا يستغني عن رأيهم ومشورتهم
وخلفنا أمثال ذلك وهم قادمون عن قريب إن شاء الله تعالى فقال

البطلوس الملعون ما كنا نظن ذلك فيكم وانما بلغنا عنكم انكم جماعة
جهّال لا عقول لكم فقال له المغيرة رضي الله عنه كنا كذلك جاهلية
جهلاء لا يأمن بعضنا على بعض الا في الاشهر الاربعة الحرم حتى بعث
الله عز وجل فينا محمدا صلى الله عليه وسلم فهدانا وأرشدنا فقال له
البطلوس لقد اعجبتني في كلامك فهل لك في صحبتي فقال له المغيرة
رضي الله عنه يسرني ذلك اذا فعلت ما أقول لك قال وما هو قال
تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد ان محمدا عبده و
رسوله بشر به عيسى عليه السلام فقال له البطلوس لعنه الله لا
سبيل الا ذلك ولكن أردت أن اقرب الامر بيني وبينكم فقال المغيرة رضي
الله تعالى عنه الامر كله لله وحده وقد أمرنا سبحانه وتعالى أن نجاهد من
كفر بالله ورسوله وحاد عن دينه واتخذ مع الله شريكا جل ربنا وعلا
وهو واحد أحد قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم فمن تبعنا كان من حزبنا و
اخواننا وله ما لنا وعليه ما علينا ومن أبى الاسلام فالجزية يؤديها
عن يد وهو صاغر فاذا أداها احقن بها دمه واحرز ماله وولده ومن
أبى الاسلام والجزية فالسيف حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين والجزية
على كل رأس في العام دينار وليس على صبي وامرأة وراهب منقطع
في صومعته جزية فقال البطلوس لقد فهمت قولك عن الاسلام

فما قولك في الجزية عن يد وهو صاغر فاني لا أدري ما الصغار عندكم
فقال المغيرة رضي الله عنه تؤديها وأنت قائم والسيف على رأسك
فلما سمع البطلوس الملعون كلام المغيرة رضي الله عنه غضب غضبا شديدا
وقام فعندها وثب المغيرة هو وأصحابه رضي الله عنهم وسلوا سيوفهم
من أغمادها وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله
(قال الراوي) حدثني مسلم بن عبد الله عن طارق بن هلال عن
عبد الله بن رافع عن مسعود البدري رضي الله عنه قال كنت مع
المغيرة رضي الله عنه فجذبنا السيوف ووثبنا على القوم وأخذتنا
غيرة الاسلام وما في أعيننا من جيوشهم شيء فلما رأى البطلوس ذلك
منا وتبين له الموت من سيوفنا نادى مهلا يا مغيرة ولا تعجل فتهلك
وأنا أعلم أنك رسول والرسول لا يفعل ذلك وانما كلمتكم لاختبركم
وانظر ما عندكم فاغمدوا سيوفكم وجلس قال فاغمدنا سيوفنا وتقدم
المغيرة رضي الله عنه حتى صار في مكان البطلوس وزحزحه الى آخر
السرير وكان المغيرة رجلا جسيما فاتكأ عليه حتى كاد أن يخلع فخذه
من موضعه قال ثم التفت الى المغيرة رضي الله عنه فقال له فما قولكم
في المسيح بن مريم قال المغيرة رضي الله عنه هو عبد الله ورسوله
قال فمن أين خلق قال خلقه الله من تراب ثم قال له كن فكان فقال

عدوّ الله فما الذي دلّ على ان الله واحد قال المغيرة رضي الله عنه القرآن العظيم في قوله عزّ وجل على لسان نبيه المرسل محمد صلى الله عليه وسلم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال اللّئيم فما رأيت مثل حذق جوابك يا أعور وكان المغيرة رضي الله عنه قد أصيب في احدى عينيه يوم وقعة اليرموك فقال المغيرة رضي الله عنه لا يعيبني ذلك يا عدوّ الله ولكن قد أصبت في الجهاد في سبيل الله من كلب مثلك ملعون فقتلته وقتلت معه خلقا كثيرا وسوف أقتلك ومن معك واملك بلادك ان شاء الله تعالى وآخذ بثاري ثار من قتل من المسلمين بالمعونة والثواب من الله عزّ وجل فقال البطلوس ما أحذق جوابك فهل في قومك مثلك قال قلت لك فينا من أهل العلم والرّأي في المشورة والجهاد ألوف وأنا لا أساوي معهم شيئا واني رجل بدوي فلو رأيت ابن عم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قاتل الكفار وقامع الفجار مبيد الاشرار الليث الكرار السيد الهمام والاسد الضرغام مظهر العجائب مبيد المغالب سيدنا ومولانا الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرّم الله وجهه فقال وهل هو معكم في هذا الجيش فقد سمعت به وأريد أن انظر اليه فقال له المغيرة رضي الله عنه اخسأ يا عدوّ الله لم تسأل عن الامام أن الامام عليا رضي الله عنه

وكرم الله وجهه أعظم من أن يسير بنفسه الى كلب مثلك ولكن ان شاء
الله تعالى عن قريب نقتلك ونجز رأسك ونرسلها اليه ويضرب بك
المثل جيلا بعد جيل فقال عدو الله هل غيره من الامراء عليكم قال المغيرة
نعم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب متولّي أمر المسلمين وبعده عثمان بن عفان
وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبي عبيدة عامر بن الجراح والزبير بن
العوام وامراء متفرقة بالحجاز واليمن والعراق ومصر وكلّ امير مقوم بألف
مثلك في الشجاعة والقوة والبراعة رضوان الله عليهم اجمعين
(وأمّا) الامير خالد بن الوليد رضي الله عنه أمير هذا الجيش فانه سيف الله
في أرضه على أعدائه ومعه جماعة من الامراء كانت به وقد أقبل علينا
ومعه الامراء الامجاد والفرسان الشداد رضي الله عنهم أجمعين ويكون
قتلك ومن معك على يديه ان شاء الله تعالى فقال عدو الله اريد أن
أصلح الامر بيني وبينكم وأريد قبل الحرب ان أنظر الجماعة منكم فقال
المغيرة رضي الله عنه عن قريب نجعل يدك في عنقك ونتوجه اليهم
بنفسك ماشيا حافيا تعتذر اليهم ليرفعوا عنك السيف وتراهم ان
شاء الله تعالى وهم كالسباع الضارية وكان الملعون قد أراد الغدر
بالمغيرة وأصحابه رضي الله عنهم ففهم المغيرة منه ذلك فقال له يا كلب
النصرانية في غد آتيك برجال منهم تنظر اليهم ففرح الملعون بذلك وأمر

في نفسه ان يصبر حتى يأتوا بأجمعهم فاذا أتوا عنده يقتلهم جميعا فرد الله
كيده في نحره ثم وثب المغيرة وأصحابه رضي الله عنهم وما صدقوا بالنجام
وخرجوا من عند عدو الله البطلوس وقدم لكل منهم جواده فركبه وساروا
جميعا ثم أمر عدو الله بالحجاب والنواب ان يسيروا معهم الى قريب عسكرهم
(قال الراوي) فلما وصل المغيرة وأصحابه الى اصحابهم
رضي الله عنهم أجمعين اعلموا الامير غانم بن عياض رضي الله عنهما بما
وقع من البطلوس فقال الامير غانم رضي الله عنه وحق صاحب الروضة
والمنبر ما تركهم الا خوفا من سيوفكم وهذا رجل عنيد لان الشيطان
لعنه الله عليه غلب على عقله فاخذت الصحابة أهبتهم للحرب و
والقتال ولقاء العدو واقبلوا رضي الله عنهم على بعضهم وصاروا
يحرضون على القتال وتحققوا ان العدو مبارزهم صباحا ولم يبت
احد تلك الليلة الا وهو معتد للقتال وكان الامير غانم رضي الله عنه
قد أرسل جواسيس في صفة العرب المتنصرة لينقلوا اليه الاخبار
فأتت اليه الجواسيس وأخبرته بان الروم متهيئون للقتال مستعدون
لنا غاية الاستعداد وانهم يجيئون للمسلمين في الصباح فعند ذلك
تهيأت الفرسان واعتدت الشجعان فلما أصبح الصباح توضؤا وصلوا
صلوة الصبح وركبوا خيولهم ورتبوا صفوفهم ونظر الامير غانم رضي الله

عنه الى الصفوف ميمنة وميسرة فجعل في الميمنة الفضل بن العباس واخاه
عبد الله بن العباس واولاد عقيل وزياد بن أبي سفيان بن الحارث وبني
هاشم وبني عبد المطلب والزبير بن العوام وجعل في الميسرة أبا أيوب الانصاري
وفضالة وأبا سلمة ووائل بن الاسقع وعبد الله بن أبي جبير وزيد بن أبي
زيد العقيلي ومثلهم من الامراء وجعل في القلب القعقاع بن عمرو التميمي
والمسيب بن يحيى الفزاري ومعاوية بن الحكم والعباس بن مرداس السلمي
وهاشم بن العاص وهبار بن أبي سفيان وفي الجناحين عبد الله بن عمر والله
وحسان بن النعمان الطائي وجرير بن نفيل الحميري ومسلم بن فرقد اليربوعي
وسالم بن أسلم الطائفي ومعمر بن خويلد السكاسكي وحسان بن الاوس
الانصاري ومخلد بن عوف الكندي وربيعة بن مالك التميمي وبكر بن
سعد وجابر بن عبد الله والحارث بن ربيعة وقد اختصرنا في اسمائهم
خوف الاطالة رضي الله عنهم أجمعين (قال الراوي)
وكان على الساقة مع النساء والصبيان معاذ بن جبل وسعيد بن عبد الله
والضحاك بن قيس رضي الله عنهم قال وصار الامير غانم رضي الله عنه
يتخلل الصفوف ويقول الله الله الجنة تحت ظلال السيوف يا أهل
الجنة ان الصبر عز وان الفشل عجز ان الله مع الصابرين فالصبر من
اسباب الرجحان والفشل من اسباب الخذلان وصار يقول ذلك لاصحابه

الرايات جميعا رضي الله عنهم (قال الراوي)

فلما فرغ الامير غانم رضي الله عنه من كلامه الا وعساكر البطلوس قد أقبلت وأمامهم صليب من الذهب الاحمر وتبعه المسلمون رضي الله عنهم بعد أخذها فاذا هو خمسة أرطال في أربع جوانبه أربع جواهر تضيئ كالكواكب (حدثنا) سفيان عن أبي الحارث الفزاري عن شداد بن أوس وكان ممن حضر الفتوح وشاهد الوقعة قال لما اقبلت الصلبان علينا وصرت أعدها صليبا بعد صليب حتى عديت ثمانين صليبا تحت كل صليب ألف فارس وبين أيديهم القسيسون والرهبان وهم يقرؤن الانجيل وقد اكثروا في عسكرهم الرايات فبينما نحن كذلك واذا ببطريق أقبل وعليه درع من الذهب ولامة حربه كذلك وصار يطمطم بلغته وسال البراز فبرز له فارس من الأوس فقتله وطلب البراز فبرز له القعقاع بن عمرو التميمي رضي الله عنه فتعاركا وتجاولا فطعنه القعقاع في صدره اخرج السنان يلمع من ظهره فوقع الملعون في الارض يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فخرج بطريق آخر غضبان من أجل صاحبه وكان من جلساء البطلوس المنحوس وطلب البراز فبرز له رجل من الأزد فمنعه الأمير غانم رضي الله عنه وقال له اذهب فلست أنت كفؤا له فبرز اليه المسيب بن يحيى الفزاري رضي الله عنه وضربه ضربة هاشمية فلقها بحجفته فضربه

العلج ضربة فارمى السلاح من يده فلم يجد أحداً يناوله سلاحه واراد الرجوع واذا با القعقاع رضي الله عنه عطف عليه وضربه بالسيف على عاتقه الايمن أطلعه من عاتقه الايسر فانجدل عدو الله صريعاً يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأت الروم ذلك حملوا على المسلمين حملة واحدة واشتد القتال وعظم النزال (قال الراوي) وكان عدو الله الملعون البطلوس في المقدم راكبا جوادا كان أهدى له ملك ساقوله وكان في ايام الحصار يصعد ويرمح به فوق الاسوار والابراج وسيأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى وعليه درع من الذهب وفي وسطه منطقة من الجوهر وعلى رأسه تاج فيه جواهر تضيء كالكواكب والصلبان مشتبكة على رأسه وخواصه محدقون به وقد حمل كردوس من الروم على ميمنة المسلمين فصبروا لهم صبر الكرام ثم حمل كردوس آخر وثالث ورابع فلله در الفضل بن العباس واخيه عبد الله وابن عمه الفضل بن أبي لهب واولاد عقيل وعبد الله بن جعفر وسادات بني هاشم رضي الله عنهم لقد قاتلوا قتالا شديدا وقد تقدم الفضل بن العباس رضي الله عنه الى حامل الصليب طعنه في صدره اخرج السنان يلمع من ظهره فسقط الصليب من يده فنظر اليه البطلوس فاغتاظ غيظاً عظيماً وأيقن بالهلاك وهمّ أن يأخذه فمال من كان به فلم يجد سبيلا الى ذلك

واخذته وهرة المسلمين فحمل الفضل وسادات بني هاشم رضي الله عنهم
على الروم لأخذ الصليب غاظة فيهم فتكاثرت عليهم الروم وحملوا على
الفضل رضي الله عنه حملة منكرة قوية فاستنجد الفضل باولاد عمه بني
هاشم رضي الله عنهم فحولوا الرّوم عنه وقتلوا منهم جماعة وازدحم المسلمون
على ذلك الصليب يريدون أخذه من الروم نعطف الفضل ومال من ركابه
وأخذ الصّليب ورجع به الى المسلمين ثانيا وسلمه لعبده مقبل فأخذه منه
ورجع به الى الخيمة سيده قال وحمل الفضل ثانيا وحملت الامراء من الصحابة
رضي الله عنهم واشتدّ القتال وكثرت الاهوال وسال الدّم وقوي العزم
وثار الحرب وزاد الطعن والضّرب فلمّا رأى البطلوس لعنه الله ما حلّ
بالرّوم وكان معه من البطارقة والفرسان نحو خمسة آلاف فحمل على
المسلمين وكانوا على جناح الميسرة فقتلوا جماعة منهم واثخنوهم بالجراح
فصبر لهم صبر الكرام هذا والفضل رضي الله عنه تارة يكر على الميمنة
وتارة يكر على الميسرة وحملت الامراء جميعهم رضي الله عنهم فلله در
القعقاع بن عمرو التميمي والمسيّب بن يحيي الفزاري ومعاذ بن جبل وابن زيد
الخيل وضياد بن المغيرة وهبار بن ابي سفيان رضي الله عنهم فقد قاتلوا
قتالا شديدا وابتلوا بلاء حسنا حتى كانت الدماء على دروعهم كأنها
أكباد الابل وتوسطت المسلمون المعركة واذا ببطريق عظيم الخلقة كأنه

جبل قد أقبل وحمل على سفيان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأراد أن يضربه وإذا بطعنة أتته من خلفه أردته عن جواده فسقط
حد والله وهو يسمع خشخشة الرمح في أضلاعه وعجل الله بروحها إلى النار و
بئس القرار وأخذ سلبه الذي كان عليه وكان الضارب له زياد بن أبي
سفيان رضوان الله عليه فلما رأت الروم ذلك حملوا جميعا وقام الحرب
على ساق وضربت الأعناق وشخصت الأبصار وحارت الأفكار وتضاربوا
بالصفاح وتطاعنوا بالرماح وطمطمت الروم بلغتهم ولم يزالوا في قتال وتزال
من طلوع الشمس حتى غابت وافترق الجمعان وقد قتل من المسلمين نحو
مائتين وخمسة ختم الله لهم بالشهادة ونالوا السعادة الأعيان منهم سالم
ابن رافع وجندب بن مادن والمرقال بن هاشم وعبد الله بن غانم وربيعة بن
سلمة والحصين بن ثعلبة ونجاع بن ميسرة وحصين بن رفاعة وحجاج
ابن سارقة ومنصور بن غالب البقية من أخلاط الناس رحمة الله عليهم
أجمعين وبات الفريقان يتحارسان والمسلمون رضي الله عنهم يقرؤن
القرآن ويصلون على النبي المختار سيد ولد عدنان محمد صلى الله عليه
وسلم وقد أوقدوا النيران وأتوا إلى المكان الذي كانت فيه المعركة
تميزوا القتلى فلما رأت المسلمون ما حل بأولادهم وأصحابهم رحمة الله
عليهم استرجعوا وقالوا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال وقد

قتل من الروم أعداء الله ألفان وخمسمائة وقتل من خيارهم من البطارقة نحو أربعين من أرباب الدولة وأصحاب الصولة من جلساء سرير الملك (قال الراوي) فلما رأى عدو الله البطلوس ذلك وما حل بقومه من البطارقة وغيرهم عظم عليه وكبر لديه وجلس حوله كبراء دولته وبطارقته وأصحابه وحجابه ونوابه وصار يوبخهم توبيخا عظيما وقال مثلكم لا يصلح لخدمة الملوك فما هذا الخذلان الذي حل بكم والفشل الذي صار لكم والخوف الذي دخل عليكم أتريدون أن تكونوا سبة الملوك لفعلكم هذا فقالوا له أيها الملك إنا في هذا اليوم ما أخذنا اهبة وما كنا نظن أن العرب فيهم هذه القوة (فعندها) قال لهم ما عندكم من الرأي أترضون العار فيكم وقد أخذوا الصليب من بين أيديكم وخذلتموه فخذلوكم وقد علتكم الذلة والوبال والصغار فقالوا أيها الملك لا ترى منا بعد هذا اليوم إلا ما يسرك وفي غد نكمن لهم كمينا ونخرج عليهم ونقاتلهم فيخرج الكمين ونأخذ جماعة منا يسلسلون أنفسهم وهم الرماة كعادة الروم يفعلون ذلك ونقاتل المسلمون بيننا نحيط بهم السلاسل فلم يصيبوا الفرار من بين أيدينا ولا نمكنهم من مدينتنا ولو قتلنا عن آخرنا فعند ذلك فرح واستبشر (ثم كتب) عدو الله البطلوس كتابا وأرسله تحت الليل إلى بطريق طحاذات الأعمدة وإلى بطريق ذات الأبراج يسألهما

البخدة وكانا لعنة الله عليهما شديدين اذ كل بطريق منهما تحت يده
عشرة آلاف بطريقا من أرباب الصولة وحملة السلاح فلما ورد الكتاب
عليهما تجهزا الى البخدة والمسير وسيأتي ذكر ذلك في موضعه ان شاء الله
تعالى (قال الراوي) فلما أصبح الله بالصباح صلى
المسلمون صلاة الصبح وتبادروا الى خيولهم فركبوها ثم رتبوا صفوفهم
وشددوا أنفسهم وصار غانم بن عياض رضي الله عنه يحرض الناس
على القتال وقد جعل في مكانه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وعطف
على أصحاب الرايات رضي الله عنهم وقال لهم أطلقوا الاسنة واذا القيتم
العدو فاحملوا عليه حملة واحدة ولا تخافوا فان الله ينصركم عليهم و
رتب الامراء رضي الله عنهم كاليوم الاول ولم يركبوا حتى رضي الله عنهم
دفنوا شهداءهم في ثيابهم ودمائهم رحمة الله عليهم قال فلم يشعروا الا
والقوم قد أقبلوا عليهم وطمطموا بلغتهم وانتدب منهم عشرة آلاف و
نزلوا عن خيولهم وحفروا لهم حفائر لأوساطهم كما فعلت الروم في يوم
اليرموك وأقرنوا كل خمسة وأربعة وثلاثة في سلسلة واحدة و
نزلوا في تلك الحفائر ووضعوا آلات النشاب بين أيديهم وأقسموا
بالمسيح أن لا يولون الادبار ولو قتلوا عن آخرهم وكانوا ثلاثة صفوف
(قال الراوي) حدثنا حسان بن أبي عن الحارث

وكان من أصحاب الرايات قال بينما نحن نتهيأ الى الحملة واذا بالروم قد حملوا
حملة واحدة واختلط القلب في الجناح واليمنة في الميسرة فكان يخرج
منهم نحو عشرة الاف سهم من كبد قوس واحد وهم كالجراد المنتشر فجرحوا
رجالا وقتلوا ابطالا وولت خيول العرب نافرة وقد صبر جماعة من الامراء
مثل الفضل بن العباس واخيه عبد الله وسلالة بني هاشم وكذلك زياد
ابن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة والمسيب بن يحيى الفزاري رضي الله
عنهم وأرضاهم وجعل في أعلى فراديس الجنان مأواهم فلله درهم في هذا
اليوم الصعب المهول العنيد لقد قاتلوا القتال الشديد وابتلوا البلا
الحسن الحميد وعدو الله اللعين البطلوس تارة يكر في الميمنة وتارة
يكر في الميسرة وحوله أرباب دولته من المشركين قال فصبرنا لهم صبر الكرام
ووطنا انفسنا على الهلاك والامراء رضي الله عنهم يحرضون الاصحاب
على القتال وقد قتل من الفريقين طائفة الا أن القتل لايبان في
المشركين لكثرتهم ولم نظن ان القوم لهم كمين اذ خرج الكمين علينا
من خلفنا واحاطوا بنا فصرنا بين ايديهم كالشامة البيضاء في جلد
البقرة السوداء وقد أقبل جماعة من الامراء والاعيان ثم اختلط الناس
فلله در الفضل بن العباس وسادات بني هاشم رضي الله عنهم فانهم
لما رأوا ذلك الحال صال كل منهم في القتال وزادوا في تجندل الابطال

وكذلك ابان بن عثمان بن عفان وابو زيد العقيلي وابو عبد الله الجبلي
والمسيب بن يحيى الفزاري وسفيان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو زيد الخيل وكبرائهم من السادات الامراء رضي الله عنهم فانهم قاتلوا
قتال الموت فجزاهم الله عنا أحسن الجزاء وعدوا الله يغوص في القلب و
يقتل الفرسان هو واصحابه (فعندها) قال القعقاع والمسيب رضي
الله عنهما يا قوم سوقوا الابل في وجوه المشركين تتلقى النشاب فساقوها
وجعلوها أمامهم تتلقى النشاب وحمل المسلمون رضي الله عنهم و
داسوا في وسطهم وحطوا الرماح والسيوف فيهم حتى أهلكوا منهم خلقا
كثيرا عجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار فلما رأى البطلوس لعنه
الله ما فعل المسلمون بأصحابه ازداد طغيانا ولم يزالوا كذلك الى أن
غابت الشمس فانزل الله عز وجل نصره على المسلمين رضي الله عنهم
فانتصروا على أعدائهم ووثب جعفر بن عقيل رضي الله عنه على
كردوس من الروم ثم غاص في وسطهم وطعن البطريق المقدم عليهم
فقتله فتكاثرت الروم عليه وقتلوه رحمة الله عليه فعندها وثب
أخوه علي وقال لا حياة لي بعدك يا أخي وحمل في اعراضهم وقتل
جماعة منهم فتكاثرت عليه الروم فقتلوه هو وزيد بن زياد رحمة
الله عليهما فعند ذلك عظم البلا واشتد الوغا وحام الحمام وعظم المرام

فلما رأت سادات بني هاشم ما حل بهم حملوا بأجمعهم على الروم فألجؤهم
الى الابواب وقاتلوا عند باب الجبل والباب البحري قتالا عظيما واسود
الظلام وكانت ليلة لم ير الناس مثلها وقتل الصحابة من المشركين ألوفا
وقتل من المسلمين بظاهر البلد نحو خمسمائة وأزيد فتظاهرت المسلمون
عليهم وعظم البلا واشتد الكرب وزاد الطعن والضرب وعدو الله يحيي أصحابه
وهم في أشد القتال وكان شعار المسلمين تلك الليلة يقولوا يا محمد
يا محمد يا محمد يا نصر الله إنزل وقتل من المسلمين جماعة عند الباب
وعظم المصاب فكان يسمع وقع السيوف على الدرق كالرعد ولمع الاسنة
والسيوف كالبرق وعدو الله البطلوس تارة يكر عند باب قندس
وتارة عند باب الجبل وتارة عند باب توما حتى أدخل الروم جميعهم
ولم يبق الا من انقطع من قومه اوكبا به جواده ولم يزالوا حتى طلعت الشمس
وعدو الله قد دخل المدينة واغلقوا الابواب وعلوا على الاسوار
والابراج وضربوا الابواق والقرون والنواقيس من أعلى الاسوار وأما
المسلمون رضي الله عنهم فانهم صلوا صلاة الصبح أتوا الى مكان المعركة
يتفقدون من قتل منهم فاذا هم خمسمائة رجل وعشرون رجلا الاعيان
منهم جعفر بن عقيل وأخوه علي وعبد الله بن زيد وهاشم بن نوفل و
طراد من بني عبد الدار وهلال بن زهير ووهب بن منبه وكعب بن مرة وزيد بن

رفاعة وخزاعة بن تميم ومالك بن سهل وقيس بن عدي وناصر بن نجم
وشعبة بن فضالة وسعد بن عمار ورافع بن يسار ونعيم بن نيسك و
بشر بن سراقة وميسرة بن مسروق وحمزة بن وهب ووهب بن فضالة
هؤلاء الامراء والسادات البقية من اخلاط الناس رحمة الله عليهم اجمعين
(قال الراوي) ولما رأت المسلمون أصحابهم قتلوا اضطربوا وبكوا
بكاء شديدا وأعظم الناس حزنا الأمير غانم بن عياض رضي الله عنه فانه
حزن من أجل من قتل تحت أمريته وكان اكثر الشهداء من الاعيان من
قريش وبني هاشم وبني عبد المطلب وبني نوفل وبني عبد شمس وبني الفضل
فلما نظر مسلم بن عقيل رضي الله عنه الى أخويه وما حل بهما رحمهما الله
ورأى الفضل بن العباس وعبد الله بن جعفر وسادات بني هاشم ما
حل بولدي عمهم نزلوا عن خيولهم وعانقوهم واسترجعوا وبكوا وأقبلت
اليهم المسلمون رضي الله عنهم يعزونهم فعندها رثاهما ابن الحارث بقية الشهداء بقوله شعرا

يا أعيني دومي على هذا البكا	حتى تفوقي سح مزن غمام
وعلى علي فابك وانع أخاله	هو جعفر المشكور خير همام
وكذا على من ينتمون لهاشم	من عصبة المختار خير امام
وكذا على الشهداء أرباب الحجا	ما حرك المشتاق نوح حمام
لا سالم البطلوس خير دائما	مع جنده الكفار شر لئام

فلنأخذن الثار من أعناقهم بطعان خطيّ وضرب حسام

(قال الرّاوي) ودفن المسلمون شهداءهم رحمة الله عليهم ثم ان الامير غانم رضي الله عنه فرق الامراء على الابواب ونزل هو والسّادات من بني هاشم وغيرهم من الامراء مثل زياد بن أبي سفيان والوليد وأخيه محمد وأسامة بن زيد وأبي أيوب الأنصاري وفضالة بن عبيد وعمران ابن الحصين وأبي دجانة الانصاري وجابر بن عبد الله وبقية الامراء رضي الله عنهم بباب قندس وهو الباب البحري ونزل القعقاع بن عمرو التميمي والمسيب بن يحيي الفزاري واويس بن حذيفة الثقفي وعبد الله بن أبي أوفى وابو قتادة وابو مسعود البدري وعروة بن سعد وزيد بن أرقم ونظرائهم من الامراء رضي الله عنهم بألفي فارس بباب الجبل والمغيرة ابن شعبة وأبو جحفة وأبو لبابة والمهلب الطائي وأبو زيد العقيلي والعباس بن مرداس ومعاوية بن الحكم والفضل بن فضالة وبقية الامراء رضي الله عنهم عند باب توما بألفي فارس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصروهم وأقاموا مدة لا يقاتل بعضهم بعضا بل كل يوم عدو الله البطلوس يركب جواده المتقدم ذكره ويلبس لامة حربه ويطلع بالجواد على أعلى الاسوار وحوله المشاة من خلفه و أمامه بأيديهم السيوف المجذبة والدروق المكوكبة والدبابيس

المذهبة والاطبار والقسي والنشاب كما تقدم في آلة حربهم الموصوفة وكلما مر على أهل الابراج يضربون له الطبول والزمور والنواقيس (قال الراوي) هذا ما جرى لهؤلاء وأما الامير خالد بن الوليد رضي الله عنه فانه أرسل عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ومعهما جماعة الى الفيوم فكان بينهم وقعات وحروب اختصرنا فيها خوف الاطالة فان المقصود الذي عليه مدار هذا الكتاب فتح مدينة البهنسا واقليمها وما وقع فيها ثم انهزم من الكفار من انهزم وسلم من سلم وقتل من قتل ووصلوا مدينة الفيوم وحاصروها قليلا ثم أعانهم الله تعالى وفتحوا الفيوم جميعه في أقل من شهر وأخذوا الاموال والغنائم ورجعوا الى الامير خالد رضي الله وكان مقيما بالنويرة كما ذكرنا (قال الراوي) هذا ما جرى لهؤلاء واما ابوذر الغفاري وابوهريرة الدوسي وذو الكلاع الحميري ومالك الاشتر رضي الله عنهم فانهم لما ضربوا رقاب القوم كما ذكرنا حاصروا القلعة نحو عشرين يوما واقتتلوا قتالا شديدا قال حدثنا قيس بن مالك عن منصور بن رافع عن أبي المنهال وكان من أصحاب مالك الاشتر رضي الله عنه قال بينما نحن نحاصر القلعة وقد تظاهرنا عليهم واذا بغبرة قد لاحت وقت الفجر وكانت ليلة مقمرة وقد سمعنا دوي الخيل وقعقعة اللجم فبادرنا

الخيول لنا فركبناها وقد انكشف الغبار عن عشرين صليباً تحت كل
صليب ألف فارس فإذا هما بطريق ذات الأعمدة وبطريق ذات الابراج
كان قد وصل إليهما الكتاب الذي أرسله إليهما اللعين البطلوس
وأنهما تجهزا بالنجدة وتركا أماكنهما وأولادهما في قلاعهما وسارا بجيشهما
أول الليل خوف العرب فلما أصبحوا الا على القلعة المحاصرة وكان النيل
في الزيادة وقد خرقت المسلمون رضي الله عنهم القناطر التي على البحر
اليوسفي فقطعوها فلم يشعر المسلمون الا وهم قد طلعوا عليهم وقد حملوا
عليهم وأتوا إلى نحو الباب الذي هو بحري المدينة فوجدوا المرزبان
وأصحابه رضي الله عنهم هناك فعندها قال مالك الاشتر رضي الله عنه
يا وجوه العرب اجعلوا البحر خلف ظهوركم وقاتلوا أعدائكم واستعينوا
بخالقكم هذا والروم صاحوا جميعاً وحملوا على المسلمين وجاءتهم
طائفة أخرى من الروم من جانب البحر نحو ثلاثة الاف يدقون الطبول
ويضربون النواقيس وكان الامير المرزبان رضي الله عنه كما ذكرنا أولاً
عند الباب البحري في مائتي فارس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاصطدمت الطائفتان وصبر لهم المسلمون صبر الكرام فلما
رأى الامير المرزبان رضي الله تعالى عنه اشتداد الحرب صال وجال و
اقتحم الهيجاء وأنشد فقال

انا المرزبان الكسروي المصلع ... وحد حسامي في المعادين قاطع
اذا اشتدت الهيجا وكنت أمامها ... أتيت وأسياف المنايا قواطع
وعزمي على الاعداء مازال ماضيا ... ورأيي سديد المحاسن جامع
أصول على الاعداء صولة قادر ... وتشبعهم من سيوف لوامع
انا وبنو عمي ثلاثون فارسا ... أتيت الى الهيجا لنحيي الشرائع
ونسبتنا انا من ابناء فارس ... نسلم للخلاق ما هو صانع
وكنت الى كسرى وزيرا مدبرا ... اليه وأمري في الشجاعة شائع
سلبنا البحيرة من أكابر أهلها ... وفاضت من الاجفان منهم مدامع
وجئنا الى مصر وكانت حصينة ... وكان لاهل الكفر فيها منافع
نزلت بباب النصر قدام رفقتي ... وكان معي في القوم عمر المدافع
فما زلت في حربي على ظهر أشهب ... لحين فتحت الباب والطول واقع
أقمنا بها شهرين من بعد فتحها ... وشيدت بأيدينا الصعاب الجوامع
وفي مرج دهشور حمينا حريمنا ... وصلنا عليهم والسيوف قواطع
وفرت ذوو الكفر اللئام بنسوة ... لسقارة لما أتتهم مواجع
فخالد نادانى ايا مرزباننا ... اياكسروي قم للحروب تسارع
فسرت وراء القوم وحدي مسارعا ... لسقارة العليا هناك الوقائع
فبادرتهم بالطعن حتى تركتهم ... على الارض صرعى ما لديهم منازع

وأسقيتهم كاس الردا وتركتهم ... وأفنيتهم بالسيف والحرب واقع
كسرت جيوش المشركين بهمتي ... وأرديت منهم كل من كان يطمع
وأفنيت جمع القوم وحدي بصارمي ... وسالت دماهم والديار بلاقع
فمنهن من ولى ومنهن من نأى ... ومنهن من أضحى عليلا ينازع
رددت جميع الطعن وحدي بصارمي ... الى مرج دهشور وهن رواجع
رددت نساء المسلمين بجمعهم ... وأرديت منهم كل من لا يطاوع
فنادى الدنادانى رددت نساءنا ... فلا زلت للكفار دوما تمانع
فقلت له والله أفنيت جمعهم ... بأبيض هندي وأسمر يلمع
وجئنا الأهناس وأحرقت سورها ... وأرديت أقواما الينا تسارع
وبطريقهم ذاك اللعين قتلته ... فكم كانت الكفار عنه تدافع
فويلك يا بطلوس من سطواتنا ... فمنها الى الأعداء تأتي المصارع
فان قدر المولى سأخرب داركم ... وأتركها يوما وهي بلاقع
بجد يماني اذا ما جذبته ... ترى هامة الأعداء وهي خواضع
وأنزل واديكم وأقتل ما به ... وصحبتي القوم البدور الطوالع
وأسبي نساكم مع خراب كنايس ... على الرغم تبنى غيرهن الجوامع
وأكثر فيها بالصلاة على الذي ... بشرعته الغراء تمحى الشرائع
عليه صلاة الله والآل بعده ... كذلك أصحاب اليه توابع

(قال الراوي) فلما فرغ من انشاده حمل على أعداء الله ولا زال يقتل رجالا ويجندل أبطالا فقاتل قتالا شديدا هو وبنو عمه حتى قتل رحمة الله عليه وكان بنو اعمامه المذكورون في القصيدة وقد أتوا معه نجد من بلاد الفرس فقتلوا بو قتها معه رحمة الله عليهم ورضوانه هذا والمسلمون قد سمعوا ضجيجا حول المدينة من الجانب الغربي فأتوا الى الجانب الشرقي فوجدوا السيوف مجذبة والاعلام مرتفعة وقد قتل جماعة من المسلمين نحو أربعين رحمة الله عليهم فعند ذلك اقتحم القعقاع رضي الله عنه البحر بفرسه هو وجماعة من الامراء والسادات رضوان الله عليهم وقالوا (بسم الله الرحمن الرحيم وعلى بركة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم أننا أفضل من بني اسرائيل عندك) ونزلوا بخيولهم البحر فلم تبتل حوافر خيولهم فكأنه معقود بالحجارة الى أن وصلوا الى البر فاقتحم البحر زهاء عن ألف فارس من المسلمين فقاتلوا قتالا شديدا (قال الراوي) فبينما هم في أشد القتال واذا بغبرة قد لاحت وانكشفت عن رايات اسلامية وسادات محمدية واذا هم ألف فارس من العرب مقدمهم زهير بن نهار المحاربي رضي الله عنهم وكانوا مع قيس بن الحارث رضي الله عنه بمرود صالحوا أهلها فجاءهم رجل من المعاهدين وأخبرهم بمسير طريق طحاذات الأعمدة وذات الابراج فقلق السادات رضي الله عنهم قلقا عظيما

على الأصحاب وقد أتوا الى الأمير قيس رضي الله عنه واستأذنوه بالسير الى مدينة البهنسا فأذن لهم وساروا الى جماعة الموحدين فوصلوهم وهم فى أشد القتال فلما رآهم الأصحاب رضي الله عنهم كبروا فأجابهم المسلمون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير السراج المنير محمد صلى الله عليه وسلم ثم حملوا عليهم وقاتلوا قتالا شديدا وكان الفضل بن العباس وزياد بن أبي سفيان ومسلم بن عقيل رضي الله عنهم قريبا من عدو الله من الجانب الشرقي وقاتلوا قتالا هائلا قويا وابتلوا بلاء حسنا مرضيا وصبروا صبر الكرام حتى أغاظوا الكفرة اللئام فوثب القعقاع بن عمرو رضي الله عنه على بطريق صاحب ذات الأعمدة فقتله ووثب زياد بن أبي سفيان رضي الله عنه على بطريق ذات الأبراج فقتله فلما رأت الروم ذلك من قتل البطريقين ولوا الأدبار وركنوا الى الفرار فهرب منهم جماعة فألجأهم المسلمون الى البحر فغرق منهم جماعة وأسروا جماعة فأتوا بهم الى قريب البحر فرموا أعناقهم وكانوا ثلاثة آلاف رجل والبطلوس ينظر الى ذلك فاغتاظ غيظا شديدا (قال الراوي) وأضرم المسلمون النيران مقابل أبواب القلعة فاحترقت وتهدمت الأحجار فبعد حرق الأبواب طفوا النيران ودخلوا القلعة وقتلوا من كان فيها ونهبوها وأسروا جماعة والبطلوس ينظر الى ذلك وكل ذلك بعد

خلاصهم من ذلك اتوا الى المرزبان فدفنوه ومن معه من المسلمين الى جانب البحر اليوسفي تحت جدران القلعة ورجع المسلمون رضوان الله عليهم ونصبوا الاخشاب على شاطئ البحر والحجارة تتساقط عليهم حتى عدوا الى الجانب الغربي بأجمعهم واشتد حصار البهنسا فاقاموا بحصارها تسعة أشهر فلم يملكوا منها غرضهم وذلك ان المدينة كان لها سرداب تحت الارض من تحت باب الجبل وهو الباب الغربي وذلك السرداب معقود بالحجارة الى قريب الجبل عند تل هناك ينظر كل من رآه أنه غار أو حفرة في الجبل وكان يخرج منه خدم البطلوس ومن يا تونه بالطعام وغير ذلك سراً تحت ظلام الليل وذلك السرداب يخرج منه الرجل وفرسه على يده فلاجل هذا لم يعجزهم حصار المسلمين وكان أيضا اذا احتاج الى أمر يخرج من يثق به من هذا ويوقد الشموع والفوانيس ويخرج من ذلك السرداب وكانت الملوك القدماء صنعوا ذلك من خوف الحصار عليهم وأيضا كانت جواسيسهم يخرجون من السرداب ياتونهم بالاخبار

(قال الراوي) وكان الامير خالد رضي الله عنه لما فتح الفيوم صارت الميرة والعلوفة تأتي الى الصحابة من أرز وعسل وغير ذلك فلما طال الحصار احتاج الامير غانم بن عياض رضي الله عنه الى جانب من العلوفة

فأرسل مياس بن حازم ومعه مائتا فارس من الصحابة رضي الله عنهم و
معهم بغال وحمير وجمال يأتون بما ذكرنا من العلوفة وكان الامير خالد
رضي الله عنه أعلمه بذلك أنه اذا احتاج شيئاً من العلوفة يرسل الى
الفيوم فيأخذ منها ما يحتاجون اليه فسار جماعة الامير غانم رضي الله عنه
حتى وصلوا الى الفيوم وأوسقوا الجمال والبغال والحمير وأرادوا الرجوع
إلى أرض البهنسا * (قال الراوي) هذا ما جرى لهؤلاء
وأما جواسيس البطلوس الذين يخرجون من السرداب فانهم أخبروا البطلوس
بأمر العرب الذين ذهبوا الى الفيوم لأجل العلوفة وانهم يلاقونهم ويأخذون
ما معهم من العلوفة ويقتلونهم فاستدعى ببطريق من أصحابه اسمه
باسيل بن ميخائيل وكان معروفاً بالشدة والبراعة وأمره أن يأخذ معه
ألف فارس من الروم يعرفون بالشدة وينطلق الى طريق الفيوم وانهم يخرجون
من السرداب واحداً بعد واحد في ظلام الليل وساروا حتى وصلوا الى دير
هناك فأكمنوا فيه حتى رأوا المسلمين ومعهم العلوفة فخرجوا عليهم و
التقى الفئتان وقاتلت الصحابة رضي الله عنهم قتالاً شديداً حدثنا
شداد بن أويس وكان في خيل مياس لما التقت الفئتان أحاطت أعداء الله
بنا حتى ظننا ان الحشر هناك ووطنا أنفسنا على الموت وقاتل الامير مياس
رضي الله عنه قتالاً شديداً بعد أن سلم الراية لابنه منيع حتى قتل

ثم أن ابنه سلم الراية لابن عمه مازن حتى قتل ولم تكن غير ساعة حتى قتل
من المسلمين نحو المائة وأسر الباقون وكان فيهم عبد الله بن أنس الجرح
أحد سعاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى ما حل بهم من أعداء الله
خرج كالريح العاصف وكان له عناية في الجراءة وهو أنه صلى الله عليه وسلم
دعا له بالبركة وأخذ معه عمرو بن أمية الضيمري قال فكنا لا نراهما الا
كالخيل الجياد حتى أشرفا على عسكر الصحابة وصاحا النفير النفير أدركونا
يا مسلمين فعندها تواثبت الفرسان كالسباع الضارية وسألوهما
عن الخبر فقصا عليهما القصة فعندها استدعى الامير غانم بن عياض
رضي الله عنه بعبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وسلم الراية
ودفع معه ألف فارس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين
هم من أصحاب النجدة والقوة ومعهم الامراء والامجاد رضوان الله عليهم أجمعين
وساروا أول الليل ومعهم رجل من المعاهدين وعبد الله بن أنس ومن
المقتولين من المسلمين يدلانهم على الطريق حتى قربوا من قرية هنالك
بسفح الجبل فكمنوا فيها قليلا من الليل فبينما هم كذلك اذ سمعوا دوي الخيل
وقعقعة اللجم فتواثبوا الى خيولهم فركبوها واذا بالروم قد أقبلوا عليهم
ومعهم أسرى باقي المسلمين موثوقين بالقيود على ظهور الخيل وكانت
ليلة مقمرة فاعانت المسلمون رضي الله عنهم بالتهليل والتكبير والصلاة

على البشير النذير محمد صلى الله عليه وسلم وصاحوا في وجوه الروم وقالوا
الى أين تذهبون يا أعداء الله وحملوا عليهم حملة واحدة فعندها صاح
عبد الله بن جعفر رضي الله عنه يا قوم ليهجم كل منكم على خصمه فتوا ثبت
السادات والامراء رضي الله عنهم يقتلون ويأسرون وبادر عبد الله بن
جعفر رضي الله عنه الى ابن ميخائيل وكان عليه درع مصفح فطعنه في
صدره أخرج السنان من ظهره وعجّل الله بروحه الى النار وبئس القرار
فلمّا رأت الرّوم ذلك انهزموا فتبعهم المسلمون قتلا ونهبا وسلبا فما
أصبح الصباح حتى قتل منهم ستمائة فارس وأسروا الباقين واغتنمت المسلمون
منهم سلاحهم وخيولهم وغير ذلك ثم نزل الامير عبد الله بن جعفر مع خمسمائة
فارس من المسلمين رضي الله عنهم عند القرية ومعهم الاسارى فأتوا
الى مكان المعركة فوجدوا القتلى وعندهم نصارى من المعاهدين
يبكون عليهم وحلفوا ان لا علم لهم بذلك ثم كان فى ذلك الدير نصارى
ورهبان كثيرون فانزلوا لهم أكلا وشربا فاكلوا وشربوا ودفنوا شهداءهم
رحمة الله عليهم وكر عبد الله راجعا الى أصحابه رضي الله عنهم وقطع
رؤس القتلى ورأس باسيل بن ميخائيل أمامهم وجنبوا خيولهم وساقوا
الاسارى حتى وصلوا الى عسكر المسلمين رضي الله عنهم فصاروا
كلما مرّوا على مكان فيه جماعة المسلمين كبّروا الله تعالى فوصلوا على

بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وفرقوا الميرة والعلوفة حتى وصلوا الى
أصحابهم وأشرفت الروم من فوق الاسوار ينظرون ما الخبر فرأوا تلك
الرأس معهم ورأس ابن ميخائيل فصعب عليهم ذلك ولطموا على وجوههم ثم
رجعوا الى البطلوس واعلموه بالخبر فاغتم لذلك واستدعى بجواده فركبه
وصعد على عالى الاسوار ودار حتى أشرف على عسكر المسلمين رضي الله عنهم
فلما رأى ذلك هاله واستعظمه وسار يتعجب بما حصل وقال هذه الفعال
ليست أفعال الانس انما هي أفعال الجن (قال الراوي)
ولما رأى المسلمون عدو الله اللعين البطلوس أتوا الى الأمير غانم رضي
الله عنه وأعلموه بذلك فركب رضي الله عنه حتى اتى الى تل هناك و
الامراء معه مقابل باب قندس قبالة البطلوس واستدعى رضي الله
عنه بالأسارى فأعرض عليهم الأسلام فامتنعوا فأمر بضرب أعناقهم
فصاروا يضربونهم والروم ينظرون اليهم واحدا بعد واحد فلما رأى
البطلوس ذلك صعب عليه وكبر لديه وغضب غضبا شديدا و
استشار أصحابه ماذا يفعلون وأنه يريد الخروج الى المسلمين بنفسه
ويهجم عليهم ليلا فنهض اليه بطريق يسمى كراكير وكان فارسا شديدا
وقال أيها الملك أنا أكفيك هذا الامر وأهجم عليهم لعلنا ننال منهم
قصدنا وأريد جماعة معي من شداد أجنادك فقال له خذ معك من شئت

ثم انتدب له عشرة من كبار البطارقة الذين هم مشهورون بالشدة والقوة من أجناده وخلع عليهم وأوصاهم وأخذ كل بطريق معه ألف علج من الروم وجاءوا الى الكنيسة فدخلوها وقبلوا الهيكل وغسلوا وجوههم بماء المعمودية وبارك لهم القسيسون والرهبان وختموا الانجيل في وجوههم ثم ساروا والقسيسون والرهبان بين ايديهم حتى أتوا الى قصر البطلوس لعنه الله وتكاملوا فيه فحرضهم على القتال وقال لهم اهجموا عليهم هجمة واحدة قوية ومكنوا فيهم السيوف والخناجر ثم استدعى بحراس باب قندس وكانوا ألفا بين الابواب وعلى الابراج فكان للباب ثلاثة أبراج بين كل برج شراريف مصفحة بالفولاذ فعند ما حضروا بين يديه قال لهم اذا أتوكم هؤلاء فافتحوا لهم الابواب وقفوا انظروهم الى أن يعودوا وبايديكم السيوف المجذبة والاعمدة والدبابيس فاذا أتوكم مسرعين فادخلوهم وغلقوا الابواب ان تبعهم أحد من العرب فاقتلوه فقالت الحراس سمعا وطاعة يا ملك بما تأمر به واستعدت الملاعين الروم لذلك والمسلمون على حين غفلة لا يدرون ما دبر لهم الملعون وكانت ليلة بردفا وقدت الصحابة النيران ودخلوا الى خيامهم وكان حراس المسلمين جماعة من الامراء رضي الله عنهم منهم زيد بن ثابت وعبد الله بن معقل والبن بن عازم

ومالك الاشتر وذو الكلاع الحميري وعبد الله بن العباس

(قال الراوي) حدثنا عون بن سعيد عن سعد بن طارف الثقفي عن ابي زيد الجهني عن مالك الاشتر وعبد الله بن العباس قالا بينما نحن نيهم تلك الليلة والمسلمون قد هجعوا في مراقدهم من شدة البرد ووضعوا أسلحتهم وفيهم من له ورد يقرأه ومنهم من يقرأ القرآن وفيهم من يصلي اذ رأينا الباب قد فتح وخرج منه رجل مسرع وعلى كتفه مشعل ثم خرج جماعة وبأيديهم فوانيس ووقفوا الى جانب الباب وخرج كردوس وأمامهم بطريق عظيم طويل مبروم الذراعين عظيم المنكبين طويل العنق بيده ساحقة هندية مجذوبة تلمع كالبرق الخاطف وخلفه زهاء عن ألفي فارس من الروم ثم تبعه بطريق اخر وهو كزيه ولباسه ودرعه وخودته وتبعهما بقية عسكرهما فحملوا على جيشنا فصحنا النفير النفير دهينا يا مسلمين لقد غدر بكم الروم فلما سمع المسلمون الصياح نبه بعضهم بعضا فتواثبوا من مراقدهم كالاسود الضارية وتبادروا الى أسلحتهم فهذا يأخذ سيفه وهذا يأخذ رمحه وهذا عريان وهذا يأخذ قميصه وهذا يصلح أمره وساروا في وجوه القوم هذا وأعداء الله الخائنون قد عطفوا على جماعة من المسلمين قبل أن يتأهبوا ووضعوا فيهم السيوف فما أفاقوا الا وهذا

قد قطع رأسه وهذا قطع زنده وهذا ذبح نحره وهذا طعن في صدره فعظم البلاء والنزال واشتد الكرب القتال وعدو الله كرا كير يزيد ويهدر كالبعير وبيده ساعقته تضيئ كالكوكب المنير ويطمطم بلغته وقد تبعه كردوس عظيم والروم قد صاحوا من أعلى الاسوار وضربوا نواقيسهم وأعلنوا بكلمة كفرهم وعلوا بمشاعلهم وشموعهم على الاسوار حتى صار الليل كالنهار من ضوء المصابيح ووقود النار

(قال الراوي) فعند ذلك تبادرت الفرسان وتتابعت الشجعان وكثر الزحام وعظم المرام فلله در الفضل بن العباس وبني عمه الفضل ابن أبي لهب وعبد الله بن جعفر وزياد بن أبي سفيان والقعقاع بن عمرو التميمي والمسيب بن يحيى الفزاري والمغيرة بن شعبة ومسلم بن عقيل وأبي ذر الغفاري وأبي دجانة الانصاري وأبي أمامة الباهلي وعامر بن عقبة الجهني وأبي زيد العقيلي ومثل هؤلاء السادات والامراء رضوا الله عنهم وأرضاهم وجعل في أعلى فراديس الجنان مأواهم لقد قاتلوا قتالا شديدا وابتلوا ابلاء حسنا وطعنت جماعة من المسلمين بالخناجر وجرحت جماعة وأما الذين دهوا قبل تيقظ المسلمين واستعدادهم فنحو مائتين وثمانين رجلا واقتتل الصحابة مع المشركين الخاسئين قتالا شديدا فتظاهرت عليهم

الصحابة رضي الله عنهم فاقبل الفضل بن العباس رضي الله عنه على
البطريق كراكير اللعين وضربه بالسيف من خلفه على عاتقه الأيمن
أطلعه يلمع من عاتقه الايسر فكانت ضربة هاشمية قوية فانجدل
منها عدو الله صريعا يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس
القرار واتبعه بالجملة ابن عمه عبد الله بن جعفر وقتل بطريقا آخر
فلم تكن غير ساعة حتى جاءتهم بقية الأمراء رضي الله عنهم وحملوا
على الروم حملة واحدة منكرة فقتلوا منهم نحو خمسة آلاف فارس
وأمدهم الله تعالى بنصره فلما رأت الروم ما حل بهم فروا نحو الباب
فتبعهم المسلمون الى الباب فخرج كردوس عظيم من داخل الباب حمى
المنهزمين منهم الى أن دخلوا الابواب وأغلقوها وعلوا على الاسوار
فأسرت المسلمون منهم ألفا وخمسمائة وأتوا الى المكان الوقعة
يتفقدون من قتل من الموحدين فاذا هم أربعمائة وخمسة وثلاثون
شهيدا ختم الله لهم بالسعادة الاعيان منهم طارف بن هلال وربيع
ابن زهير الخزرجي وهاشم بن نوفل ووهب بن مرة المحاربي وزياد بن
راشد السكاسكي وعامر بن فضالة الخلواني وسعد بن جابر الفزاري
ونفيل بن عمر الخزاعي وزيد بن ناصر الشاكري وعنان بن نجم الحميري
ونوفل بن زيادة المقري والحجاج بن سنان الفزاري وخويلد بن كاثم

الطاءي وكامل بن زهرة الجهرمي وعدي بن سليم الكندي وجعدة
ابن مرة ومفرج بن نجاح وأبو زيد بن حارثة الانصاري وجيادة الغفاري
ومزروع الثقفي هؤلاء الامراء والبقية من أخلاط الناس رحمهم الله
تعالى ورضي الله عنهم أجمعين قال فعندما رأت المسلمون من قتل منهم
شق عليهم وأسرعوا تحت ظلام الليل دفنوا شهداءهم كل أربع وخمسة
وثلاثة واثنين في قبر واحد وذلك في المكان المعروف بالبطحاء عند
مجرى الحصا ومقطع السيل ويعرف ذلك بقبور الشهداء والاخيار والدعاء
هنالك مستجاب كما ذكرنا في أول الكتاب (قال الراوي) ولنرجع
الى سياق الحديث العجيب والامر المطرب الغريب لما واربنا شهداءنا و
رجعنا الى خيامنا فاذا أعداء الله أغلقوا الابواب وعلوا على الاسوار
ورجع من رجع من المنهزمين الى عدو الله البطلوس فصعب عليه و
شق وكبر لديه وأظلمت الدنيا في وجهه وعينيه وحمل هما عظيما
على من قتل من أصحابه وأرباب دولته مخصوصا على اللعين كراكير
المقتول بسيف الفضل بن العباس رضي الله عنه قال فعندها طلب
عدو الله المكائد للمسلمين (قال الراوي) هذا ما جرى
لهؤلاء وأما السادات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم
اجتمعوا على الامير غانم رضي الله عنه وعنهم وذكروا له ما حصل

للمسلمين فاتفق رأيهم أن يرسلوا رجلا للأمير خالد يسألونه النجدة و
الحضور اليهم فعندها كتب الامير غانم رضي الله عنه كتابا الى الامير
خالد رضي الله عنه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله غانم بن
عياض وباقي السادات الكرام الى الامير خالد رضي الله عنه انا فتحنا العراق
والشام واليمن وغير ذلك فلم نجد في الروم والفرس ألعن من هذا
الملعون البطلوس لا أكثر خداعا ولا مكرا ولا حيلة منه ومدينته
آهلة حصينة بالخيل والرجال والسلاح وغير ذلك وقد غدر ونام ابا
وقتل منا رجالا وجندل منا أبطالا فانجدنا بنفسك ومن معك من
السادات المؤمنين والامراء رضوان الله عليك وعليهم والسلام
عليك وعلى من معك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)
ثم طوى الكتاب واستدعى بعبد الله بن المنذر رضي الله عنه
ودفعه له وأمره بالمسير فسار الى الامير خالد رضي الله عنه فلما وصل
اليه وجده نازلا بالنويرة فسلم عليه ودفع له الكتاب فلما قرأه وفهم
معناه استرجع وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم كتب جواب
الكتاب الى الامير غانم بن عياض رضي الله عنه يقول فيه (اني قادم
عليك وواصل اليك برجال وأي رجال وأبطال وأي أبطال
والسلام عليك وعلى من معك من الصحابة الاخيار) ثم دفعه الى

عبد الله بن المنذر فرجع الى الامير غانم ثاني يوم وأعطاه اياه

(قال الراوي) ثم أن الامير خالدا رضي الله عنه استدعى بالزبير بن العوام وابنه عبد الله رضي الله عنهما ودفع لهما ثلثمائة فارس وامرهم ان يسيروا الى أرض البهنسا فاذا وصلوا قريبا من مدينة البهنسا يعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير السراج المنير محمد صلى الله عليه وسلم ثم استدعى بالمقداد بن الاسود الكندي وضرار بن الازور رضي الله عنهما ودفع لهما مائتي فارس وأمرهم أن يسيروا على أثرهم (ثم) استدعى بعبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ودفع لهما مائتي فارس وأمرهم أن يسيروا على أثرهم (ثم) استدعى بسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقبة بن رافع رضي الله عنهما ودفع لهم مائتي فارس وأمرهم بالمسير على أثرهم فسار الجميع رضي الله عنهم وبات الامير خالد رضي الله عنه تلك الليلة وسار بمن بقي معه وهم عبادة ابن الصامت وأبو رافع وسعيد بن هند وزيد بن اوس وأبو محكم وأبو زيد وأبو عثمان الهندي وأنس بن مالك وأبو زهير وأبو بردة وكعب بن مالك وسلمة بن الاكوع ومنهل بن الاحقن وعبد الله بن عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزيد بن حبيب السلمي وجابر بن سمرة وبشر بن الخصامة وأبو أمامة وطليق بن علي

وعبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري رضوان الله عليهم أجمعين

(قال الراوي) وسار الزبير بن العوام ومن معه رضي الله عنهم حتى أشرفوا على مدينة البهنسا فعندها أعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير محمد صلى الله عليه وسلم فلما رأتهم الروم طلعوا فوق الاسوار وصاروا ينظرون اليهم فما استقروا غير قليل حتى أشرف عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فأقبل عليهم بمن معه رضي الله عنهم ولم يزل كل أمير ينزل بعد أمير حتى تكاملوا رضي الله عنهم وتأخر الأمير خالد رضي الله عنه وبقية الامراء المتقدم ذكرهم رضي الله عنهم ولما بات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصبحوا قال ضرار والزبير رضي الله عنهما للامير غانم رضي الله عنه أظن انتم المجهودون وأعداكم في أكل وشرب ورغد فما هذه الفعال ثم زحفت السادات والامراء رضي الله عنهم على أبواب البهنسا وضرار رضي الله عنه ينشد هذه الابيات

ساضرب في العلوج بكل عضب	أباد الكفر جيلا بعد جيل
وأضرم في الجوانب كل نار	وأرم القوم بالخطب الجليل
وأقتل كل كلب كان باغ	بحد السيف والباع الطويل
وأترك داره منه خرابا	بحول الله مولانا الكفيل
فويل ثم ويل ثم ويل	لهم من سيفي العضب الصقيل

(قال الواقدي) ولم يزل ضرار رضي الله عنه يترنم بهذه الابيات حتى اشتد الحرب وتراموا بالنشاب والمقاليع واقتتلوا قتالا شديدا واعداء الله يضربون المسلمين رضي الله عنهم بالنشاب والاحجار من فوق الاسوار فاشتدت الحمية والغضب بعدو الله البطلوس وكان لعنه الله فارسا شديدا وبطلا صنديدا وقد فتح باب الجبل وخرج منه وهو كأنه شعلة نار على جياد الخيل وجميع البطارقة وذوو الشدة والبأس حوله والرماة بين يديه يرمون بالنشاب فاشتد القتال وعظم النزال فخرج جماعة من المسلمين ومعهم الامراء وأصحاب الرايات الى لقاء عدو الله ومن معه لعنهم الله فأقبل علج عظيم من البطارقة يطلب البراز فبرز اليه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه واقتتلا قتالا شديدا فضربه المغيرة فوقع السيف من يده فبادر الملعون الى المغيرة ليضربه واذا بفارس وبيده سيف فلوح به المغيرة اذا هو الأسد الضاري سيدي عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فأخذ المغيرة من عبد الرحمن السيف وضرب به العلج فخادعها وكلما أراد المغيرة ان يسطو عليه يمانع نفسه فنظر ضرار رضي الله عنه الى ذلك فنزل عن جواده وسعى بين الصفوف حتى قرب من البطريق وضرب حزام جواده فقطعه فسقط عدو الله الى الارض وهو ماسك المغيرة قال فعندها تكاثرت الروم على ضرار والمغيرة وأرادوا قتلهما واذا بثلاث فوارس قد اقبلوا

يخرقون الصفوف أحدهم سيدي عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق و
الثاني عبد الله بن عمر و الثالث المقداد بن أسود الكندي رضي الله
عنهم فأزالوا الروم عن مواضعهم وضرب ضرار رضي الله عنه البطريق
فقتله وسار عبد الرحمن رضي الله عنه بين الصفوف كالأسد الضاري
وركب ضرار جواد المقتول هذا والبطلوس لعنه الله ينظر إلى ذلك و
يكر تارة ذات اليمين وتارة ذات الشمال ويطلب البراز فبرز إليه
المقداد رضي الله عنه فتعاركا وتجاولا وتطاولا فقال المقداد قتلت
ملوكا وفتحت قلاعا ولاقيت حروبا في الجاهلية والاسلام فما رأيت
أخدع من البطلوس ولا أشد ثباتا منه ولا أصعب مراسا فتقاتلنا
حتى كل من تحتنا الجوادان فقال البطلوس ما رأيت أصبر من نفسك ولا
من فرسك هذه كيف تقاتل عليها وهي على ثلاثة قوائم فمن شفقة
المقداد على جواده طأطأ ينظر إلى قوائمها فضربه عدو الله بالسيف
ضربة قوية قطعت الخوذة والزافدة وأخذت قليلا من رأسه
فظن الملعون أن المقداد قتل فألوى عنان جواده فاستيقظ المقداد
وتبعه وساق جواده عليه فأحاطوا به قومه فسلموه من المقداد
(قال الراوي) فبينما الناس كذلك وهم في أشد القتال
واذا بالأمير خالد بن الوليد رضي الله عنه قد أقبل في أوائل الأمراء

والسادات أصحاب النجدة والشدة رضي الله عنهم وقد أعلنوا بالتهليل
والتكبير والصلاة على البشير النذير السراج المنير محمد صلى الله عليه وسلم
فلما أقبلوا فلم يمهلوا دون أن حملوا على القوم والامير خالد رضي الله عنه
في أولهم يقتل رجالا ويجندل أبطالا وكانت طائفة من داخل الباب
وطائفة من خارج الحصن يعينون جماعة من الروم والبطلوس لعنه الله
يقاتل الرجال ويصادم الابطال فلما رأت ذلك الامراء والسادات و
أصحاب الرايات والمروات رضي الله عنهم حملوا عليهم واقتتلوا قتالا شديدا
قريب باب الجبل والباب قريب لتل الاحمر وعطف الامير خالد رضي الله
عنه وطلب البطلوس اللعين فصار كلما رأى خالدا في الميمنة يهرب
منه الى الميسرة ومن الميسرة الى الميمنة وبعد ذلك ولى الى القلب
وأحاط به قومه فوضعت الامراء السيوف فيهم وتبعه الأمير خالد
رضي الله عنه فساق جواده الى الباب وخلفه بطارقته وكبار دولته
ففتحوا لهم الباب فتبعهم المسلمون ثانيا واقتتلوا مقتلة عظيمة وقتل
من الروم زيادة عن أربعة آلاف نفر ودخلوا وأغلقوا الابواب و
علوا على الاسوار فأسر المسلمون من الروم نحو ألفين ومائة علج
فأتوا بهم الى الامير خالد رضي الله عنه فأعرض عليهم الاسلام وكان
فيهم جماعة من كبار البطارقة فامتنعوا عن الاسلام فأمر الامير خالد

رضي الله عنه بضرب أعناقهم عن آخرهم جهة الباب المذكور والروم
ينظرون إليهم وتفقد السادات من قتل منهم فاذا هم مائتان وثمانون
فارسا الأعيان منهم مزروع بن غانم وعبد الله بن مساعد وفائل بن ماجد
وزيد بن سالم والبقية من أخلاط الناس رحمة الله عليهم أجمعين

(قال الراوي) هذا ما جرى لهؤلاء وأما عدو الله

البطلوس المخذول المنحوس فانه لما رجع مخذولا لاحقه هما عظيما وحصل له
ما لا ينبغي له من النكد والأسف على من قتل من بطارقته وقومه فعند
ذلك أمر بجمع من بقي من البطارقة فلما اجتمعوا عنده شكا لهم أمره وأمر
من قتل من البطارقة والروم وما لاقاه من الحرب والقتال من السادات
العرب وقال لهم ما الذي عندكم من الرأي فقالوا كلنا بين يديك
فان أمرتنا بالقتال قاتلناهم من فوق الأسوار فقال الملعون الغدار
سأدبر لكم أمرا وهو تدبير من خالص الحرب والقتال ثم أمر باجتماع
الناس من خاصهم وعامهم فاجتمعوا إليه حتى لم يبق منهم إلا من على
الأبواب خوف المسلمين فلما تكاملوا عنده قال إني أريد أن أهجم على
القوم في هذه الليلة وهم في أماكنهم فان الليل مهاب وأنتم أخبر
بالبلد من غيركم فلا يبقى منكم أحد إلا ويتأهب ويخرج من بابه وأخرج
أنا ومن معي من باب توما وأرجو وصولي إلى قصدي ولا أموت بحسرتي

ولعلي أنظر الى أميرهم وأخذه أسيرا قالوا جميعا حبا وكرامة يا ملك ثم
بعث فرقة الى باب الجبل وفرقة الى باب قندس وفرقة الى باب الشرق
وانتدب فرقة تذهب معه من أبطال قومه ولم يترك من يعرف شجاعته
الا انتدبه معه ثم قال لقومه قبل انصرافهم انى أقمت رجلا على الباب
وأمرته أن يضرب لكم ناقوسا فاذا سمعتموه فهي علامة بيني وبينكم
فافتحوا الباب واخرجوا مسرعين الى أعدائكم واهجموا عليهم ولا شك
أنكم تجدوهم نياما فاغمدوا فيهم السيوف ومكنوا منهم الاسنة قبل
ان يصلوا الى سلاحهم فاذا فعلتم ذلك فى هذه الليلة غلبتموهم
ففرحوا بذلك واستبشروا في وجه عدو الله وقصد كل فرقة بابا
من الابواب ووقفوا منتظرين للاشارة ليبادروا الى المسلمين فدعا
برجل وقال له احمل ناقوسا واصعد به الى البرج فاذا فتحنا الباب
فاضرب الناقوس ضربة قوية يسمعها القوم الذين فى الابواب فمضى
الرجل وأخذ ناقوسا عظيما وصعد به الى البرج وانتدب البطلوس
الغدار عشرين ألفا من أصحاب الشدة والقوة معه وعليهم الدروع
المذهبة وغير ذلك وهو في أوائلهم وبيده ساحقة هندية وقد
البس ساعده الفولاذ وألقى على رأسه بيضة مزمكة بالذهب
مطلية بفضة مرصعة بالجواهر لا تعمل فيها السيوف القواطع وسار

الى أن وصل الى الباب ثم وقف الى أن تكامل عسكره ثم نظر اليهم وهم حوله وقال لهم أسرعوا وجدوا في سعيكم الى ان تصلوا الى القوم فاذا وصلتم اليهم فاحملوا حملة واحدة ثم اهجموا عليهم ومكنوا منهم السيوف القواطع والاسنة اللوامع الا أن يكون أمير القوم ومن أبصر منكم الصليب فليأخذه ومن أتاني به اكرمته ثم أمر صاحب الناقوس أن يضربه فضربه ضربة قوية سمعها من على الابواب فتبادروا الى الخروج وخرج عدو الله البطلوس لعنه الله فعند ذلك سمع المسلمون رضي الله عنهم الصوت فتبادروا من أماكنهم مسرعين الى أصحابهم وهم في غفلة من النوم وليس لهم علم بما دبره لهم الملعون الغدار فتواثبوا كالأسود الضارية فلم يصل اليهم عدوهم الا وهم على حذر فأقبلت الروم وكثرت الغموم وقاتلوا في ظلام الليل وقد سمع الامير خالد رضي الله عنه الصياح فوثب قائما اذا اهل العقل وصاح واعوناه واإسلاماه وامحمداه اللهم ثبتنا اللهم رد عنا عدونا اللهم انظر الينا بعينك التي لا تنام وانصرنا على أعدائنا ولا تسلط علينا أشر خلقك برحمتك يا أرحم الراحمين وهو مكشوف الرأس بلا خوذة ثم أسرع في لبس سلاحه وهو يقول هذين البيتين

فاض دمعي واعتراني حزني	ضاق صدري وبراني شجني

رب سلم من نزول المحن	وانصر الاسلام ياذا المنن

(قال الراوي) ثم وصل خالد رضي الله عنه الى باب توما ومعه نحو خمسمائة فارس من أصحاب الشدة والنجدة والقوة مثل الفضل ابن عباس وابن عمه الفضل بن أبي لهب وزياد بن أبي سفيان وعبد الرحمن ابن جعفر بن ابي طالب والمقداد بن الاسود وزياد بن ثابت وعبد الله ابن زيد ومسلم بن عقيل وابي ذر الغفاري وعبادة بن الصامت وعقبة بن نافع والمغيرة بن شعبة والمسيب بن يحيي الفزاري ومثل هؤلاء السادات رضوان الله عليهم أجمعين وأصواتهم عالية بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير محمد صلى الله عليه وسلم وحملوا من ساعتهم على الروم حملة منكرة ونادى الامير خالد رضي الله عنه أيها المسلمون اعلموا انكم منصورون على أعدائكم غالبون فاثبتوا وقووا عزمكم وهممكم والمعونة من الله عز وجل ثم قال الله اكبر الله اكبر على من طغى وبغى وتجبر أنا الفارس الشديد انا الضرغام المبيد انا خالد ابن الوليد وغاص في القلب والجناحين يقتل الرجال ويجندل الابطال فاورثهم خبالا وزادهم وبالا وهو مع ذلك شديد الطلب للبطارقة والامير غانم وبقية الامراء رضي الله عنهم احتكموا الابواب وهم يسمعون صريخهم وضجيجهم وكانت الروم تقاتلهم من أعلى الاسوار ويرمونهم

بالحجارة والسهام تتساقط عليهم وقاتل عدو الله البطلوس قتالاً شديداً
ولقي الامير خالد رضي الله عنه منه ما لا يرى مثله وكان ولم من وصل
اليه وهو ينحرف يميناً وشمالاً ويقول أنا الفارس لعبوس أنا المسمّى
بالبطلوس إلّا انه مع ذلك يكابر ويروغ من وجه الامير خالد رضي
الله عنه فلما سمع مقالته الفضل بن العباس رضي الله عنه قصد
جهته وقد خرق صفوف الروم وقال ها أنا صاحبك وعزيمك أنا مبيد
جمعكم أنا آخذ صليبكم أنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعطف على عدو الله البطلوس عطفة الاسد على فريسته وقال
له اياك والمخادعة يا غدار ثم انفرد له وصادمه فلم يرى الناس في
طول الزمن أشد ضرباً من الضرب الذي وقع بينهما في تلك الليلة
فلم يزل الا كذلك حتى مضى من الليل نصفه وكل قرم مع قرمه وهما
في أعظم ضرب واشد كرب وصبر له الفضل رضي الله عنه صبر الكرام
فضربه عدو الله ضربة قوية فزاغ منها الفضل ثم عطف رضي الله
عنه على اللعين فضربه ضربة هاشمية فتلقاها الملعون بدرعه
فانقطع سيف الفضل وطمع عدو الله فيه وظن أنه يأخذه أسيراً
واذا بفارسين أقبلا من ورائهما كتيبة من العرب فهجموا على
الروم وكذلك خولة بنت الازور وقد رأت أخاها ضرار رضي الله عنهما

وهو واقع بين خيل المشركين وهم محتاطون به فعطفت على أخيها فلحقهم عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق وعبد الله بن جعفر وابان بن عثمان بن عفان رضي الله عنهم وعطفوا على عدوّ الله البطلوس فكر راجعاً في كردوس من الروم حتى وصل الى المدينة ودخل وقاتل المسلمون رضي الله عنهم على الابواب قتالا شديدا والامير خالد رضي الله عنه تارة يكون الى باب الجبل وتارة الى باب توما وتارة عند باب قندس وكان الامير غانم رضي الله عنه عند باب الجبل في تلك الوقعة فلبس سلاحه ودنا من القوم ومعه من الامراء مثل المقداد ومسلم بن عقيل و شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزياد بن أبي سفيان وعبد الله بن العباس ومحمد بن أبي ذر الغفاري ومحمد بن سلمة الانصاري رضوان الله عليهم أجمعين فعطفوا نحو الباب وكبروا وكبر الصحابة من خلفهم وكان البطريق الذي بالباب اسمه جرجس قتال واقتتلوا قتالا شديدا وقاتل محمد بن أبي ذر الغفاري قتالا قويا ثم تكاثرت الروم عليه وعقروا جواده من تحته وقتلوه رحمة الله عليه وتكاثروا أيضا على عبادة بن الصامت فقاتلهم قتالا شديدا فرماه رامي بحجر من أعلى الباب فقتله وقتل معه جماعة عند ذلك الباب نحو مائتين رحمة الله عليهم وقتل من الروم نحو ألفي فارس وقتل جماعة

من عصبة الامير غانم رضي الله عنه نحو مائة فارس وكانت السهام والأحجار تتساقط عليهم فقتل من الروم مقتلة عظيمة فلله در الامير خالد رضي الله عنه لقد قاتل في تلك الليلة قتالا عجيبا ما رأى الناس مثله فبينما هم كذلك اذ اقبل ضرار بن الازور رضي الله عنه وهو ملطخ بالدماء فقال له الامير خالد رضي الله عنه ما وراءك يا ضرار فقال خير ولطف من الله عز وجل وما جئتك حتى قتلت في ليلتي هذه مائة وستين من أعداء الله وقتل أصحابي ما لا يحصونه عددا وقد كفينا كم شر من خرج من باب الجبل بأجمعهم وكانت ليلة شديدة البرد لم ير الناس مثلها في عامهم وهجم الامير غانم رضي الله عنه وأصحابه الى داخل الباب وقاتلوا قتالا شديدا وأيضا دخلوا في ساباط كان للباب وكان هناك باب آخر فأغلق دونهم على كردوس عظيم من الروم فقتلوا ذلك الكردوس هنالك وأنطلق المسلمون رضي الله عنهم الى باب البحر فقتلوا من فيه وكانوا نحو خمسمائة من الروم فقتل في تلك الليلة منهم ألوف ، وأما باب قندس فكان عليه الزبير بن العوام وعقبة بن عامر وعبد الله بن العباس والفضل بن أبي لهب والمغيرة بن شعبة وجماعة من الامراء رضي الله عنهم فتواثبوا الى ذلك الباب وقاتلوا قتالا شديدا فقتل به من المسلمين نحو مائة وعشرين رحمة الله عليهم * واما

باب تومافكان عليه الامير خالد رضي الله عنه فخرج منه البطلوس
واقتتلا قتالا شديدا ففرهاربا من بين يدي الامير خالد ودخل الباب
وأغلق خلفه وقتل من المسلمين نحو المائة بالمكان المعروف بالمراغة
وأغلقوا الابواب وعلوا على الاسوار واستعدوا للحصار (هذا اول
فتح مدينة البهنسا) حدثنا شداد بن مفرج عن أبي محمد الشاكري
عن زيد بن رافع أن أهل مدينة البهنسا مكثوا سنة لايقاتلونا ولا
نقاتلهم فطال عليهم المكث فاجتمعت الامراء من الصحابة رضي الله
عنهم وأتوا الى الامير خالد رضي الله عنه واستشاروه في القتال فأذن
لهم في ذلك وكان جملة من قتل من المسلمين عند فتح الابواب
نحو خمسمائة وأربعين رجلا الاعيان منهم مسلم بن نافع الكندي و
محمد بن أبي ذر الغفاري وحذيفة بن جندب السكاسكي ونعيم بن
مالك الفزاري ومكحول بن محمد وجابر بن زيد الانصاري ونوفل الحرامي
ومرير بن عزيز الثقفي وزائد بن هشام والباقون من اخلاط الناس
رحمة الله عليهم أجمعين ونقلت الصحابة رضي الله عنهم بعد الفتح
الشهداء من اماكنهم رحمة الله عليهم ورضوانه الاعيان منهم
في قبب معقودة وقبور مشهورة ولنرجع الى سياق الحديث العجيب
والامر المطرب الغريب الذي لم يسمع مثله (قال الراوي) ولما

استشار المسلمون رضي الله عنهم الامير خالد رضي الله عنه في القتال لم يقدر على منعهم واشتد البلاء والحصار على أهل مدينة البهنسا و أن البطلوس لعنه الله يدبر للعرب المكايد وأهل المدينة لايطيقون صبرا فضاق عليهم الحصار واشتد لهم الحال فاجتمع كردوس منهم وأتوا الى بطريق من أصحاب الصولة يسمى يوحنا وكانوا يركنون اليه فاجتمعت القسيسون والرهبان والسوقة والعامة وقالوا له قد طال الحصار علينا فنجعل لك مالا وافتح لنا الباب لنأخذ أمانا من العرب فأجابهم الى ذلك فأتى عنده نحو مائتين من الرجال التجار ففتح لهم باب السر خفية فخرجوا منه واتوا الى الامير خالد رضي الله عنه وصالحوه على انهم يفتحوا له الباب وسموا له تجار البلد وجعلوا له عليهم معلوما واتفق رأيهم على ذلك وكتبوا اسماءهم ورجعوا (قال الراوي) هذا ما جرى من امرهم ولم يعلموا انه كان عندهم كلب لعين جسوس من الروم فمضى ذلك الكلب الى البطلوس وأعلمه بذلك الامر فأرسل بطريقا يقال له خرقيائيل ومعه ألف بطريق وقال اذهبوا اليهم وأتوني الخبر الصحيح فمضوا وتفرقوا وهم مشاة حتى اتوا قريبا من باب الجبل واذا هم قد أقبلوا راجعين فلما رأوهم عرفوهم وفتحوا لهم الباب ودخلوا فعندها تواثبوا عليهم و مسكوهم وساقوهم الى بين يدي البطلوس لعنه الله فلما رآهم

توبيخا عظيما وكلمهم كلاما عنيفا وقال علي بهم واحدا بعد واحد فضربهم
ضربا شديدا وأمر بالنار فاضرمت وصار يعذبهم بها عذابا أليما ثم
قال للبطريق خرقيابيل امض بهم الى أعلى الاسوار واصلبهم هنالك ولا
تفتر عن ذلك فذهب بهم خرقيابيل وأمر أعوانه أن يأتوا اليه بالأخشاب
فصلبهم على أعلى الاسوار فاقاموا هناك يوما وليلة ثم أمره البطلوس
بضرب أعناقهم ورمي رؤسهم على العرب ففعل ما أمره به فقطع
أعناقهم وحذف رؤسهم فقال الامير غانم بن عياض للامير خالد رضي
الله عنهما هذه الرؤس من أهل ذمتنا فعند ها زحفت الصحابة رضي الله
عنهم على الروم فخرجت لهم الروم واقتتلوا معهم قتالا شديدا

(قال الراوي) ثم ان أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قلق على المسلمين قلقا شديدا فأرسل كتابا الى عمرو بن العاص
رضي الله عنه يقول فيه ما سبب انقطاع كتبك عني فاني في قلق عظيم
على المسلمين وعلى خالد ومن معه وأعلم انك تخبرني عن الفتوح و
الغنائم وان احتاج خالد الى نجدة فأرسل الي أرسل له نجدة من عند
أبي عبيدة فقد كاتبته يرسل لك مددا وجنودا من الشام والسلام
عليك وعلى من معك ورحمة الله وبركاته فلما وصل الكتاب الى
عمرو بن العاص رضي الله عنه أرسله الى خالد بن الوليد فقال خالد

رضي الله عنه لا نطلب النجدة والمعونة الا من الله عز وجل سبحانه وتعالى ثم ان خالد رضي الله عنه طال عليه حصار المدينة وكان كل يوم يزحف الى القتال هو والصحابة رضي الله عنهم ويقاتلون أهل البهنسا قتالا شديدا فقتل من المسلمين جماعة كثيرة بالحجارة والنشاب فعندها قال الامير خالد رضي الله عنه لعياض بن عياض وللاصحاب رضي الله عنهم لاشك ان لأعدائنا علينا عيونا وجواسيس يعلمونهم باحوالنا ثم أن خالد ركب ومعه الفضل بن العباس والمقداد وزياد بن أبي سفيان رضي الله عنهم وطافوا حول العسكر واذا برجل من العرب المتنصرة جالس على قطيفة خارج العسكر فانكره خالد رضوان الله عليه ثم قال له من أي العرب أنت وهل أهلك هاهنا قال نعم فقال له مسلم أنت قال نعم فقال له اقرأ القرآن فسكت ولم يبد جوابا فقال له خذ الماء وتوضأ فلم يحسن فضربه وقال خذوه واضربوه فأقر لهم أننا خرجنا ثلاثة من العرب المتنصرة من باب السر لناخذ أخباركم فمضى اثنان بالخبر وبقيت أنا هاهنا فاعتقلوه عندهم وكان لخالد رضي الله عنه عبد حبشي اسمه نجاح يصنع له كل يوم قرصين من الشعير للعبد واحد ولسيده واحد فأقام الامير خالد رضي الله عنه ثلاثة أيام وفي كل يوم يأتي الى خيمته والى السفرة التي فيها السماط فلم يجد شيئا يأكل فيسكت ولم يتكلم وكان عنده بعض تمرات فصار يتقوت

بهن حتى فرغ من عندها قال لعبده يا ولدي قال الله تعالى وما جعلناهم
جسدا لا يأكلون الطعام فما لك ثلاثة أيام لم تصنع شيئا فقال يا سيدي
والله ما قطعت عنك ذلك بل كل يوم أعلقه بالخيمة على عادته فقال
خالد رضي الله عنه ان هذا لشيء عجيب ثم قال للعبد اصنع
الاقراص واجلس خلف الخيمة وأخف نفسك وانظر من يفعل ذلك
فلما كان في غد ركب الامير خالد للقتال وصنع العبد ثلاثة أقراص
واكل واحدة وأبقى لسيده اثنين فجاء كلب أسود عظيم من جهة البهنسا
ودخل الخيمة وأخذ القرصين بفمه ومضى فتبعه العبد حتى أتى لسرداب
يجري فيه قليل من ماء البحر مصنوع قديما للوازم أهل البهنسا وهو
مار تحت الارض الى تحت سور المدينة الى جهة القبلية وينتهي الى
الجهة البحرية تحت الارض لا يدري أحد أين يذهب من خارج المدينة
فحينئذ عاينه العبد وحقق ذلك السرداب وعاد الى الخيمة فلما جاء
الامير خالد رضي الله عنه أعلمه العبد بذلك فمضى معه سيده فعاين
ذلك السرداب ففرح الامير خالد بذلك فرحا شديدا وقرأ سورة الفتح
واستبشر بالنصر ثم أتى الى السادات والامراء وأعلمهم بذلك وقال
لهم أريد منكم مائة رجل من أصحاب المروءة والنجدة يبيعون أنفسهم
في سبيل الله عز وجل ويمضون معي جماعة شداد يكونون مقابل الباب

فاذا فتحنا الباب ودخلوا علينا فانتدب مائة من كبار القوم مثل عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر وزيد بن الحارث وعقبة بن عامر ومسلم بن عقيل وزياد بن أبي سفيان والمسيب بن يحيى الفزاري والمقداد بن الاسود ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم أجمعين وقد اختصرنا في أسمائهم خوف الاطالة ورتب خالد رضي الله عنه على الباب عبد الله بن جعفر والزبير بن العوام وابنه عبد الله والفضل بن العباس وابن عمه الفضل بن أبي لهب وضرار بن الازور ومثل هؤلاء الامراء رضوان الله عليهم أجمعين فصبروا الى غروب الشمس وأتوا الى ذلك السرداب ودخلوا فيه وخاضوا في الماء ومع كل واحد ترسه وسيفه وكان اولهم الامير خالد رضي الله عنه حتى دخلوا جميعا وكل من دخل يدع سيفه وترسه مع صاحبه حتى يدخل فدخل ثمانون ورجع عشرون لم يسعهم السرداب فتقدم الامراء المذكورون الى نحو الباب فوجدوا من الحراس نحو ألفي فارس من الروم بين الابواب فلما دخلت الامراء المذكورون اخفوا أنفسهم تحت الجدار الى نصف الليل ثم ساروا فوجدوا ابابا موثوقا فعالجوا فيه وفي اقفاله وحراسه من الروم مشغولون بسكرهم ففتحوا ذلك الباب وذبحوا من كان في دهليزه وكانوا ستين رجلا وأخذوا منهم المفاتيح ثم علوا على الاسوار وفتحوا الابواب ونادوا الى

أصحابهم فبادروا جميعا الى البرج وقتلوا بطارقته وصاحوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير محمد صلى الله عليه وسلم وأجابهم المسلمون بمثل ذلك ودخلوا من الباب الذي يدخل منه الى سوق المدينة وبادروا جميعا الى قصر اللعين البطلوس وهم ينادون اذا جاء نصر الله والفتح فلما أحس عدو الله بذلك ان المسلمين ملكوا الابواب وأحاطوا به وتحقق انهم يظفرون به لامحالة وضع منديلا في عنقه وصاح الامان الامان فاجابه بطارقته وحجابه ونوابه وأرباب دولته وجماعته بمثل ذلك فأتى الامير خالد رضي الله عنه عنده والسيف في يده فقاده أسيرا وقال يا عدو الله لا أمان لك عندي الا ان تسلم بعد ان قتل من الروم ثلاثة آلاف رجل وقتل من المسلمين في سكان المدينة مائة وأربعة وثمانون قريبا من السوق وعند القصر وبين الابواب (الاعيان منهم) زيد الانصاري وعبد الله بن الاسود وكامل بن عوف وابن المسيب بن يحيى الفزاري واسمه عدي ومهلل بن نافع التيمي وسلام بن رافع العجلاني وطارف بن المهلب عبد الله بن ضرار وغياث بن جابر وسمرة بن عامر وحماد بن عمرو والبقية من اخلاط الناس رحمة الله عليهم وجاء جماعة من أهل المدينة الى غانم بن عياض وجماعة من الامراء رضي الله عنهم فشكوا اليهم أمرهم وبكوا في وجوههم

وصاحوا فرق لهم الامير غانم رضي الله عنه وأمنهم وعدو الله البطليون بين يدي الامير خالد رضي الله عنه وهو يتملق له وللامراء رضوان الله عليهم فشفقوا عليه وغلبوا على الامير خالد رضي الله عنه فصالحهم عدو الله على ألف ألف مثقال من الذهب مثل ذلك من الفضة وعشرة آلاف وسق من التمر والشعير والجزية من العام الى العام عن يد وهم صاغرون والامير خالد رضي الله عنه لا يطمئن قلبه الى شيء من ذلك وهو يقول لا امان له عندي الى أن يسلم ويشهد بأن الله واحد أحد وأن محمدا عبده ورسوله والا السيف والامراء والسادات يترجونه رضي الله عنه ويقولون له ولو أنه اضرنا في الحصار وغدرنا في الحرب فما نراك الا أشفق الناس ونرى من الرأي ان تكتب كتابا الى الامير عمرو بن العاص رضي الله عنه بمصر تعلمه بذلك وهو موثوق عندنا وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه قال لهم من طلب منكم الامان فامنوه فعندها كتب الامير خالد رضي الله عنه الى عمرو بن العاص رضي الله عنه كتابا يعلمه به عن ذلك فلما بلغ الخبر الى الامير عمرو ابن العاص رضي الله عنه ردّ لهم الجواب وقال لهم استوثقوا منه بالامان وخذوا ما صالحكم عليه وأطلقوه لئلا تنفر منكم أهل الصعيد ففعل ذلك الامير خالد رضي الله عنه وقلبه نافر وأطلقه

بعد أن أخذ عليه الامان في الكنيسة وحلفه على كتبهم وشرط انهم يخرجون
الى ظاهر البهنسا ويتركون عنده من يقبض ذلك المبلغ فخرجوا الى ظاهر
المدينة وترك المسلمون عنده فضالة بن يزيد السلمي وعوف بن سلامة
الخدري ومقسوم بن سعد الجهني ومائتين من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأخرج لهم الميرة والعلوفة وصار كل يوم يركب ويتردد الى
الامراء رضوان الله عليهم وأوهب وأعطى ولم يترك أميرا الا خادعه
حتى طابت نفوسهم الا الأمير خالد والفضل بن العباس وعبد الله
ابن عمر والمقداد بن الاسود الكندي وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
والزبير بن العوام رضي الله عنهم لم تطمئن قلوبهم وأنفسهم الى عدو
الله لما يعلمونه فيه من الخيانة والغدر وأقاموا مدة شهرين على ذلك
فجمع الغلال وخزن جميع ما يحتاج اليه من الاكل والشرب هونا وعلى
الغدر للمسلمين وكان الامير خالد رضي الله عنه خلى من داخل
المدينة جماعة من السادات المتقدم ذكرهم عند القصر وبين الابواب
خوفا من غدر عدو الله وباقي عسكر الموحدين خارج المدينة في
الخيام على عادتهم فصار عدو الله في كل يوم يتملق لهم وبعد ذلك
جلس في الكنيسة نهارا واستدعى بأكابر قومه ممن يثق بهم من
البطارقة من أهل الصولة وأصحاب النوبة واتفق بأنهم على قتل المسلمين

والغدر باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر الى قليل من الليل
فهجم عليهم والمسلمون رضي الله عنهم على حين غفلة ودخل عليهم في
نحو الفي بطريق واوثقهم كتافا وجعل في افواههم الاكر وفتحوا الابواب
وهجموا على المسلمين الذين هم في الخيام في ظلام الليل ووضعوا فيهم
السيف وهم رقود فما افاقوا الا والسيف يلمع فيهم ويقطع في نحورهم
وكانت وقعة عظيمة فسمع الامير خالد الصياح فسار رضي الله عنه
من مضجعه وقال لزوجته انا دهينا ثم ركب وركبت زوجته معه وقاتلت
النساء قتالا شديدا وعدو الله البطلوس تارة يكر يمينا وتارة يكر
شمالا والسيف يقطع في رقاب الرجال وكانت ليلة شديدة ثم قال
خالد رضي الله عنه يا قوم اما قلت لكم ذلك فلم تسمعوا لخالد النجا
زياد بن ابي سفيان واخوه هبار وفضالة بن عبد شمس وعقبة و
عبادة بن تميم الداري وجندبة الكلابي الى تل هنالك فاحاطت
بهم طائفة من الروم والتل من الجهة الغربية قريبا من باب الجبل
فقاتلوا قتالا شديدا فانحدر زياد رضي الله عنه من التل وتبعه
اصحابه فاحدقت بهم الروم وداروا بهم كدوران السوار بالمعصم وقتلوا
زيادا واخاه هبارا وجميع اصحابهما رحمة الله عليهم اجمعين وقاتلت
آسية الانصارية ام ابان واسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهم

ونعامة بنت المنذر ونظائرهن في تلك الليلة قتالا شديدا رضوان الله عليهن وقتل جماعة من المسلمين فأتى الامير خالد رضي الله عنه وحمل على الروم وهو بالسيف صائل وأوري أعداء الله الخائنين الامر الهائل وجعل يقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة وأطبق عليهم هو وجميع الامراء فهزموهم الى الابواب فقتل منهم خلق كثيرون وهرب عدو الله ودخل المدينة هو وقومه واغلقوا الأبواب وتحصنوا ولما أصبح أمر باحضار المستوثقين عنده من المسلمين الذين كانوا داخل المدينة وصعد بهم الى أعلى البرج وضرب أعناقهم رحمة الله عليهم فشق ذلك على المسلمين رضي الله عنهم وصعب عليهم فعل عدو الله باخوانهم وبكوا بكاء شديدا على فقد أصحابهم رحمهم الله (قال الراوي) وأما الأمير خالد وبقية الامراء رضي الله عنهم فانهم أتوا الى مكان المعركة وهو جهة لتل المتقدم ذكره فوجدوا الشهداء ووجدوا ازبادا رحمه الله وفيه عشرون طعنة وأربعون ضربة بالسيف والى جانبه أخوه هبار رحمه الله وفيه عشر ضربات بالسيف واحدة في رأسه وواحدة في فخذه قطعته فبكى الامير خالد رضي الله عنه عليهما بكاء شديدا وبكت الامراء وأبطال المسلمين وجعل الامير خالد رضي الله عنه يرثيهما بقوله شعرا

دموع عيوني كالسحائب تهمع | وقلبي من فقد الاحبة يجزع
وأظلمت الدنيا على نور مقلتي | وكاد فؤادي بالنوى يتقطع
لفقد زياد أحرق الوجد أضلعي | وصرت عليلا دائما أتوجع
فقد كان عند الحرب أعظم صائل | يزلزل أركان العدا ويضعضع
وقد كان مقدام الفوارس كلها | اليه تذل الكافرون وتخضع
لحى الله يوماشق بالبين قلبنا | وجرعنا كأسا به العين تدمع
أيا سيدا من ال هاشم لم يزل | له رتبة بالمجد تعلو وترفع
يعز علينا ان نرى الك مجندلا | وهامتك الغرا على الارض توضع
بجانبك الهبار أضحى مهبرا | بأسياف كفار وفي الارض مصرع
الا لعن الرحمن بطلوس قومه | ولا نال مناما له فيه مطمع
فقد غدر القوم الكرام الذين هم | نجوم وأقمار على الناس تطلع

وأقامت الصحابة رضوان الله عليهم على حصار البهنسا في هذه المرة ثلاث سنين الا أنهم كانوا يشنون الغارات على السواد والسواحل وكان قد مضى القعقاع بن عمرو التميمي وهاشم بن المرقال وأبو أيوب وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر بن الخطاب والمقداد بن الاسود الكندي رضي الله عنهم الى الواحات ففتحوها في أقل من شهر ومضى عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه بألف فارس وغاروا على البرية

ثم عادوا وهو أحد الامراء في فتح المغرب بعد ذلك

(قال الراوي) ولما طال المكث والحصار على مدينة البهنسا اجتمعت المسلمون رضي الله عنهم عند الامير خالد رضي الله عنه وشاوروه فيماذا يفعلون وماذا يكون من الرأي الصواب ليفعلوه فعند ذلك وثب عبد الرزاق الانصاري وعباد بن مازن الرازي وكعب بن نوفل التسلمي وأبو مسعود البدري وابان بن سعيد البارقي رضوان الله عليهم وقالوا يا قومنا قد وهبنا أنفسنا لله عز وجل فاصنعوا منجنيقا واملؤا غرائر من قطن ويأخذ كل واحد منا سيفه وجحفته وندخل في الغرائر فاذا جاء الليل ونام الحراس ألقونا في المنجنيق واحدا بعد واحد على أعلى الابراج فعسى أن يكون للمسلمين بذلك فرجا والمعونة من الله عز وجل في فتح الباب كما فتحتم باب القصر ودار النحاس وكما صنعتم في خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعندها إستصوبوا رأيهم فلما أصبحوا قطعوا الأخشاب وصنعوا منجنيقا وجعلوا له حبالا واستدعوا بالغرائر فملؤها قطنا وصبروا الى الليل وأدخلوا هؤلاء السادات في الغرائر بعد أن جربوا المنجنيق بحجر فسقط على أعلى الجدار ثم داروا على كفة المنجنيق فكان أول من وضع في الكفة أبان بن سعيد بن العاص ابن أخي الامير عمرو بن العاص رضي الله عنه ورفع فسقط على أعلى البرج

ثم بعده أبو مسعود البدري وعبد الرزاق الى آخرهم رضي الله عنهم ثم
رتب الامير خالد أصحابه على الباب فلما صاروا على أعلى البرج نزلوا اليه
فاذا هو مغلوق والحراس نيام فنزلوا الى الدهليز كالسباع الضارية
فوجدوا المفاتيح تحت رأس كبيرهم في جانب سريره فأخذوها وفتحوا الابواب
وأتوا الى الباب الثاني الذي ينتهي الى القصر فاذا هو مغلوق من داخل
المدينة فاستعانوا ببعضهم على قلع حجر بعد حجر فقلعوا الاحجار بمعونة
الله تعالى وقلعوا الاعتاب وفعلوا ذلك كله في وقت يسير من الليل وفتحوا
الباب وصعدوا الى البرج نحو الباب ففتحوه وقتلوا جماعة واستيقظ
منهم جماعة فثاروا عليهم وخافوا على الباب أن يوخذ وأن يحولوا
بينهم وبينه وهو باب السور الذي بظاهر المدينة ففتحوه وصاحت
الروم فاستيقظ البطلوس لعنه الله وكان على حذر فركب جواده فعندها
تبادرت أبطال المسلمين رضي الله عنهم وخرجت البطارقة وخرج
عدو الله من قصره وتسابقت الروم على الباب فكان اول الناس دخولا
عبد الرزاق رضي الله عنه فقتل من داخل الباب المعروف بباب قدس
رحمة الله عليه وسبق عبادة بن مازن فقتل وقتل كعب بن نائل
السلمي بداخل الباب لما فتح (قال الراوي)
حدثنا قيس بن مازن الحميري عن عبادة بن سالم السكاسكي عن ابن

مسعود البدري وكان اول من فتح الباب كما بين على هذه القصة أخبرنا
مسلم ابن جابر عن ابن عبد الله عن أبي محمد الانصاري عن عبد الله
البدري قال كان أبو عبد الله الحسن قد قرأ هذا الفتوح بالجامع المعمور
بمدينة الاسكندرية على الشيخ أبي عبد الله المغربي حتى بلغ الى هنا
وذكر الفتح وان الرجال وضعت في الغرائر قال الشيخ يا ولدي ليس الامر
كذلك ولكن روي عن ابن مسعود البدري وهو الصحيح لانه أحد من فتح
الباب قال ثم انهم قطعوا اخشابا ووضعوا سلما عاليا على جدار السور
وصبروا الى الليل وأسندوه للجدار وتسلق منهم الجدار أربعون رجلا
منهم الثلاثون المذكورون في قصيدة خالد والعشرة فتحوا الابواب
الصعاب فاشتغلت الروم ببعضهم بعد فتح الابواب ورفعوا أصواتهم
فكان أول من فتح الباب وسبق الناس عبد الرزاق فتكاثرت الروم
عليه هو ومن معه من العشرة فقتلوه رحمة الله عليه وتسابقت
المسلمون الى الباب (قال الراوي) فكان أول
الناس دخولا الى البهنسا ضرار بن الازور رضى الله عنه وهو ينشد

قائلا هذه الابيات

الجن مني يوم الحرب في فزع	اذا أتيت الى الهيجا بلا جزع
يا ويح من وضع الارصاد يخدعنا	ونحن حزنا ة الاهوال الخدع

لارضين الهي في جهادهم	ليس الجسور على الهيجا بمنفزع
ياويح كلب لعدا البطلوس حكمت	به يدي بسيف غير مرتدع

ثم دخل الباب وخلفه الامير خالد رضي الله عنه وأرضاه وهو ينشد قائلا هذه الابيات

اليوم يوم الوفا بالطعن في الاسل	والضرب بالعضب في هامات ذي الجهل
وقطع أعناق أعداء الاله اذا	وافا الظلام بجنح منه منسدل
ياويل بطلوس أهل البهنسا اذا	لاقيته ولظى الهيجاء في شعل
ان لم أبده وأبطالا تساعده	فلا بلغت على ايدا العلى أملي

ثم أنشد أيضا رضوان الله عليه

أنا الذي يعز عندي من صدق	ولا أهاب الموت لن فيما طرق
وحق خلاق النهار والغسق	وخالق البدر المنير والشفق
لاروين الرمح من دم الحدق	وأهتكن البيض هتكا والدرق
وأشفين القلب من نار الحرق	لعلني أن آخذ ثار من سبق

قال ثم دخل من بعده الزبير بن العوام والراية في يده ومعه ولده عبد الله رضي الله عنهما والزبير ينشد هذه الابيات

أيا بطلوس يا كلبا لعينا	ويا نسل الطغاة الارذلين
أتتك حماة دين الله حقا	وأولاد الكرام الأشرفين

خيار الناس نسل بني نزار … كرام في الاعادي قاطعين
اذا اشتدت لظى الهيجا تراهم … عليكم كالسباع الضاريين
فلم ترفيهموا أبدا اجبانا … ولم ترفيهموا أبدا احزينا
ولست ترى سوى مقدام قوم … نهار الحرب صنديدا متينا

قال ثم دخل من بعده سيدي عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو ينشد قائلا هذه الابيات

أتينا البهنسا بكل قرم … شديد الحرب في يوم البراز
وجيشا يملأ الافاق رعبا … على الاعداء طول الدهر غازي
يجندل في العداة بكل عضب … ويهلك من له منكم مغازي

قال ثم دخل من بعده عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو ينشد قائلا هذه الأبيات

اليوم طاب الطعن في اللئام … والضرب في الاعناق بالحسام
سأنصر الاسلام باهتمام … ولم أزل عن سادتي أحامي
أنا الشجاع صائب المرامي … ومورد الاعداء للحمام

قال ثم تقدم من بعده الفضل بن العباس رضي الله عنهما وهو ينشد قائلا هذه الابيات

ألا إننا السادات من آل هاشم … ليوث كرام طيبون العزائم

لنا تشهد الابطال فى كل معرك ... وقد ذكرنا أهل الوغى فى المواسم
اذا اشتدت الهيجاء واشتبك القنا ... ترى فعلنا فعل السيوف القواضم

قال ثم دخل من بعده الفضل بن أبي لهب رضي الله عنه وهو ينشد قائلا هذه الابيات

لنحوك يا بطلوس عزمي قد طلب ... بسيف لدى الهيجا كغاسق اذ وقب
يطير شرار النار من لمعانه ... بايدي همام الحرب ابن أبي لهب
فويلك يا بطلوس منه اذا سطا ... بجدته عند الحروب وان وثب

قال ثم دخل من بعده غانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه وهو ينشد قائلا هذه الابيات

قسما بمن خلق السماء ومن بنى ... وفيها نجوما كالمصابح قد وضع
لافتك أعداء الاله بصارم ... فلا ينتهى عنهم اذا هو قد قطع
فويلك يا بطلوس من سطواتنا ... سنهزم من للحرب منكم قد اجتمع

قال ثم دخل من بعده المقداد بن الاسود الكندي رضي الله عنه وهو ينشد قائلا هذه الابيات

أنا الكندي المعرّف بالشجاع ... دواما فى العدا كم صال باعي
وتشهد لي الرجال بكل حرب ... وللهيجا تشوّقني طباعي
ولا اخشى لظى حرب فاني ... أصول على الاعادى كالسباع

قال ثم دخل من بعده عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وهو ينشد قائلا

هذه الابيات

نحن الليوث اولو المعروف والكرم ‎ ‎ الصائلون على الكفار بالهمم

مجندلون العدا في كل معترك ‎ ‎ وقاهرونهم في كل مصطدم

لا يعجبنك يابطلوس جيشك في ‎ ‎ هذا المقام فهم في الحرب كالعدم

قال ثم دخل من بعده أبان بن عثمان رضي الله عنهما وهو ينشد قائلا هذه

الابيات

انى ابن عثمان الشجاع الهمام ‎ ‎ مردي اعادينا بحد الحسام

ويل الى البطلوس من حربنا ‎ ‎ في حومة الهيجا ويوم الزحام

ان قدر المولى فلابد أن ‎ ‎ نسقيه يوم الحرب كاس الحمام

قال ثم دخل من بعده مسلم بن عقيل رضي الله عنه وهو ينشد قائلا

هذه الابيات

ضناني الهم مع حزني الطويل ‎ ‎ لفقدي صاحبي مجد أسيل

فوا ثارا لجعفر مع علي ‎ ‎ ليوث الحرب آل بنى عقيل

سأقتل بالمهند كل قرم ‎ ‎ عسى بالثار أن يشفي غليلي

قال ثم دخل من بعده ذو الكلاع الحميري رضي الله عنه وهو ينشد

قائلا لهذه الابيات

الى حمير جعقا ينتمى نسبي	وهم خيار الورى في الجود والحسب
وهم اسود لدى الهيجاء صائلة	كم أهلكوا في لظاها من ذوي الرتب
الحرب عادتنا والضرب همتنا	وقد دنا ذو علا من أعظم الرتب
تبت يدا الروم ما حازوه فهو لنا	من بعد أهلاكهم والرمي بالشهب

(قال الراوي) ثم دخل من بعده شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل من بعده القعقاع بن عمرو التميمي ثم مالك الاشتر ثم عبادة بن الصامت ثم أبو ذر الغفاري ثم أبو هريرة الدوسي ثم ابنه عبد الرحمن ثم معاذ بن جبل ثم شداد بن قيس ثم هبيرة بن عقبة ثم العباس بن مرداس السلمي ثم أبو دجانة الانصاري ثم جابر بن عبد الله ثم البراء بن عازب ثم النعمان بن بشير ثم سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة رضوان الله عليهم ثم أبو زيد العقيلي ثم ابو لبابة بن المنذر ثم تتابعت الامراء والسادات رضي الله عنهم يتلوا بعضهم بعضا بهمة قوية وعزم صادق فالتقوا مع الروم لعنهم الله واقتتلوا قتالا شديدا وتواثبت جماعة من الامراء مثل الزبير بن العوام وابنه عبد الله وعبد الرحمن بن أبي هريرة رضي الله عنهم الى باب الجر واقتتلوا قتالا شديدا وتقدم عبد الله بن الزبير الى الباب

والروم على أعلى الإسوار فنزل عن جواده وصلى ركعتين والحجارة تتساقط عليه وهو لا يلتفت الى شيء من ذلك ومعه الفضل بن العباس وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم فقتلوا حراس ذلك الباب وحفروا حوله وفتحوه وصعدوا على أعلى البرج وهدموا الشراريف ووضعوا السيف في الحراس وفتحوا بابه ووثب شرحبيل بن حسنة والفضل بن أبي لهب وأبو ذر الغفاري وأبو أيوب الانصاري والقعقاع بن عمرو التميمي والامير غانم بن عياض رضي الله عنهم الى باب الجبل ففتحوه وتبادرت الشجعان وتنادت الفرسان وضجوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير السراج المنير محمد صلى الله عليه وسلم وقاتلوا قتالا شديدا فقتلوا جماعة كثيرة من رجال عدو الله البطلوس وتركوهم جثثا بلا رؤس واقتتلوا في الازقة والاسواق والشوارع وبين الابواب ثم تقدم الامير خالد رضي الله عنه الى عدو الله البطلوس وهو يصيح واثار سليمان واثار الاخوان واثار العرب وطعنه طعنة صادقة في صدره أطلع السنان يلمع من ظهره وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار

(قال الراوي) فلما رأت الروم ذلك فروا الى الابواب فتبعتهم المسلمون قتلا ونهبا وسلبا وأسرا فقتل منهم ثلاثون الفا في

وسط المدينة وبين الازقة كما ذكره الامير خالد رضوان الله عليه في
قصيدته الآتي ذكرها وأسروا منهم عشرين ألفا وصاروا يصعدون
الى البيوت ويأخذون العلج من جانب حريمه ويقتلونه أشر قتلة حتى
كلت سواعدهم من الذبح وصار الدم كالنهر في وسط الازقة والقتلى
مطروحة في الشوارع والاسواق والبيوت وخرجت لهم نصارى البلد
والقبط وهم يبكون ويقولون نحن أهل ذمتكم ونحن تجار وسوقة
وكنا مغلوبين على أمرنا وقتل خيارنا بسببكم فارحمونا يرحمكم الله
فاراد الامير خالد رضي الله عنه ان يفعل بهم كما فعل بأصحابهم من
القتل فمنعه الامير غانم وبقية الامراء رضي الله عنهم وقالوا هؤلاء
السوقة جماعة الذين صالحونا في العام الماضي وقتل أهاليهم البطلون
من أجل صلحهم معنا وهذا الامر كذلك فعفا عنهم الامير خالد رضوان
الله عليه وقال لهم بشرط ان تدلونا على من اختفى من الروم الملاعين
فصاروا يدلونهم على من اختفى في المطامير والآبار ومن فر من الابواب
تبعوه ومن فر من الباب الشرقي قتلوه او غرق في الماء ومن فر من الباب
البحري أو الغربي قتلوه وتركوهم في بطون الاودية مطروحين ولم
يزالوا يقتلون في اليوم الأول حتى غابت الشمس وأظلم الليل فتركوهم
وفي اليوم الثاني استدعوا بثيران وبقر ووضعوا عليهم الاكراب

وجمعوا القتلى من الروم كل عشرة أو عشرين يوضعون في الدواليب
ويربطون أرجلهم بالحبال ويجرونهم على الابقار بعد أن أخذوا
أسلابهم ونزعوا ما عليهم من الملبوس والسلاح ثم أخرجوهم الى
ظاهر المدينة وحفروا لهم حفائر عظيمة ودفنوهم في تلك الحفائر
وجعلوا عليهم أتلالا من الرمل وأشهروا قبور الشهداء وبنوا لهم
القبب والقبور والمزارات ورجعوا الى قتلى البلد فواروهم في قبورهم
وقتل في ذلك اليوم من المسلمين زيادة عن أربعمائة ختم الله لهم
بالشهادة ومنّ عليهم بالسعادة (الاعيان) منهم ظاعن بن فرقد
وعبد الله بن سعيد وعبد الله بن حرملة وعبد الله بن النعمان و
عبد الرزاق الانصاري وعبد الرحمن بن حذيفة اليماني وأبو سلمة
الأسدي وأبو العلا الحضرمي وأبو كلثوم الخزاعي وأبو مسعود الثقفي
وأبو زياد اليربوعي وأبو سنان الداري وأبو دجانة الانصاري
وهاشم بن نوفل القرشي وعمار بن عبد الدار الزهري ومالك بن
عبد الله الحارثي وأبو سراقة اللخمي والبقية من أخلاط الناس وأيضا
قتل عند سوق النجار عشرون ودفنوا هناك وعند سوق الصوف
جماعة كثيرة قريبا من العطارين زيادة عن أربعين وعلى شاطئ
البحر اليوسفي عند السور جماعة كثيرون رحمة الله ورضوانه عليهم أجمعين

(قال الراوي) فلما رأى المسلمون شهداءهم جميعا صعدوا
الى قصور البطارقة والى دورهم ومقاصيرهم فوجدوا فيها من آنية
الذهب والفضة والحلي والحلل واللآلى والجواهر واليواقيت الفرش
والنمارق والوسائد والمساند مالا يوصف واقتتل الروم والمسلمون
على بغل محمل عند الباب الشرقي فغلبتهم عليه المسلمون وأخذوه
فاذا عليه صندوقان مملوءان فصوصا ومعادن وجواهر فاشتراه
رجل من المسلمين يسمى ظاهرا بعشرة الاف دينار فباع منه بكذا وكذا
ألف دينار كل درهم معه عشرة دراهم وكانت آثار ذلك عندهم
بمدينة البهنسا مدة طويلة وأخذوا بساط البطلوس فتعجبوا من
حسنه فارسلوه مع الحمل الى المدينة المنورة فحصل للامام على
كرم الله وجهه قطعة باعها بعشرين ألف دينار وباعت المسلمون
أواني الذهب والفضة وغير ذلك (حدثنا) عون بن أبي عُبيد
عن عبد الرحمن بن عمران قال كنا فى حصار البهنسا فرأينا نارا بين
الابواب وفي بعض جوانب قصر البطلوس فاتينا بقرب الماء وطفأنا
تلك النار وطلعت المسلمون للقصر وفتحوا خزائن البطلوس وأخرجوا
جميع ما فيها من ذهب فضة ومعادن وجواهر وغير ذلك ولم يتركوا
شيئا وقسم خالد رضى الله عنه الغنيمة بين المسلمين رضي الله عنهم

فكان للفارس عشرة آلاف مثقال من الذهب وألفا وقية من الفضة ومن الاسلحة واللبوس والاثواب وغيرها مالا يوصف

(قال الراوي) لما دخل المسلمون الكنيسة ورأوا ما فيها من التماثيل والقناديل من الذهب والفضة والستور من الحرير والديباج والاعمدة العظيمة من الرخام والكراسي والتحف تعجبوا من ذلك فقرأ خالد رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد ثم رفع صوته وقال لا اله الا الله محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فامنا به واتبعناه وصدقنا رسالته ثم قرأ قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله وقرأ أيضا قوله عز وجل كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فصاحت المسلمون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير محمد صلى الله عليه وسلم قال وأخربوا تلك الكنيسة وجعلوها مسجدا قائما على أعمدة من الرخام مسقوفا بتلك الاخشاب والحجارة وجعلوا في تلك المدينة مساجد ورباطات (حدثنا) عبد الحميد عن قيس بن مهران عن أبي حمزة قال كان بمدينة البهنسا أربعون رباطا ومن المساجد ما لا يعد وأخربت الصحابة رضوان الله عليهم

تلك المعالم والرسوم وبنوا خلالاً فهادوا الانفسهم وشرعوا في العمارات فاقام الامير خالد رضى الله عنه ومن معه يصلحون المساجد والزوايا والرباطات ويخربون معالم الروم مدة شهرا وشهرين ثم بعد ذلك جمع ما بقي من الاموال والغنائم وكتب كتابا وأرسل الخمس الى عمرو بن العاص أمير مصر رضي الله عنه ولمن معه بمصر سهمهم من الغنيمة مع أبي نعيم الأنصاري والفضل بن أبي فضالة رضي الله عنهما وأرسل له أيضا الخمس لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ولمن عنده من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فلما وصل الخمس والكتاب الى عمرو بن العاص رضي الله عنه فرح بذلك فرحا شديدا ثم كتب كتابا الامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمدينة الرسول على صاحبها أفضل الصلاة والسلام يبشر بالفتح والغنائم وأرسل له الغنيمة مع أبي نعيم وفيقه فسارا الى المدينة المنورة ودخلا على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجدا عنده جماعة وقد أخرج لهم قطعا من ثريد قال أبو نعيم والفضل رضي الله عنهما فلما فرغ ناولناه الكتاب فعندما قرأه فرح فرحا شديدا ونادى فى الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا فرقي المنبر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله

عليه وسلم وقرأ عليهم الكتاب واستدعى باصحابه رضي الله عنهم
وقسم عليهم الغنيمة ولم يترك لاهله درهما ولا دينارا ولا شيئا
مطلقا رضي الله عنه وأرضاه قال أبو نعيم ثم أنه أخذ بيدي فمضينا
الى بيته فاذا فرشه من أديم حشوه ليف ووسائد من صوف وقال
لام كلثوم بنت الامام علي كرم الله وجهه هل عندكم شيء من خبز الشعير
قالت لا الا لبنا حامضا فقال احضريه فان عندنا ضيفين فدفعته
مع خادمه فاكل وأقسم علينا فاكلنا وشرعت أحدثه عن البطلوس
وقومه وهو تارة يبكي وتارة يضحك من أفعالهم وبكى على من قتل
من الأمراء والمسلمين رحمة الله عليهم أجمعين وخرجنا بعد ذلك
الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الناس يبكون على
اهاليهم فاخبرناهم بمن مات منهم فضجت الناس بالبكاء وضجت
أهل المدينة وصلت الصحابة رضوان الله عليهم على من مات
من اخوانهم رحمة الله عليهم وأقبلت الناس على الامام علي كرم الله
وجهه وعقيل وبني هاشم رضي الله عنهم وعزوهم فيمن قتل من
أقاربهم رحمة الله عليهم وأقمنا بالمدينة المنورة سبعة أياما
ورجعنا الى مصر المحروسة بكتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى الامير عمرو بن العاص والامير خالد رضي الله عنهما

وأمر خالد بالتوجه الى الصعيد (قال الراوي) وأما الأمير خالد رضي الله عنه فانه بعد شهر أو شهرين ترك الفا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جميع القبائل بمدينة البهنسا وخرج بألفي فارس من الصحابة رضي الله عنهم الى أرض الصعيد واكثرين خيولهم بعددهم ودروعهم وسلاحهم من جميع القبائل من بني هاشم وبني عبد المطلب وبني عبد الدار وبني زهير وبني نزار وبني جهينة وبني اوس وبني خزرج وبني مذحج وبني فهر وبني طي وبني خزاعة وغيرهم وولى على مدينة البهنسا مسلم بن عقيل رضي الله عنهما فسكن في الدور والقصور وجعل في وسط تلك المدينة أسواقا وشوارع وسكن اكثر الصحابة رضي الله عنهم في جانب البحر اليوسفي وجعلوا من البحر الى الجانب الغربي شوارع لأجل ان تسبح دوابهم في البحر قال وأقام مسلم بن عقيل متوليا عليهم الى خلافة أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم تولى محمد بن جعفر بن أبي طالب بعده ثم مضى مسلم رضي الله عنه وترك أولاده وأولاد أخوته بها رضي الله عنهم ولم يزل بالمدينة حتى قتل في خلافة الحسين بن الامام علي رضي الله عنهما وأقام محمد بن جعفر رضي الله عنهما الى خلافة الامام علي كرم الله وجهه ثم تولى عليها علي بن عبد الله بن العباس

رضي الله عنه الى خلافة معاوية فكان عليها عبد العزيز بن مروان الاموي ثم تولى من بعده ظاهر بن عبد الله فكانت قريش والاشراف بالجهة الشرقية يقال لها حارة الاشراف وان لكل قبيلة حارة

(قال الراوي) لما فتحت مدينة البهنسا كانت عدة السوقة والناس من أهلها أربعين ألفا حدثنا حامد بن يزيد عن نوفل الماردي انه كان بمدينة البهنسا حين فتحت أربعمائة بقال يبيعون الخضراوات وغيرها وكانت مدينة عظيمة آهلة

(قال الراوي) فلما وقع بين بني أمية وبني العباس الخلف رحل اكثر الناس منها وكان قد وقع بين بني هاشم وبني امية وقعة و فاخرجوا منها جماعة ووقع الخلل في أهلها فخرج اكثرهم ونزل بها جماعة من العرب فجاء الحسن بن صالح واخوته في خلافة بني العباس فعمر المسجد المعروف بابن صالح وأكثر الزوايا والرباطات وأقام بها حتى مات رحمة الله عليه ونرجع الى سياق الحديث في خروج الامير خالد رضي الله عنه ومن معه الى الصعيد فانه لم يزل يفتح مدينة بعد مدينة حتى انتهى الى آخر الصعيد ثم الى عدن وسواكن فلما تم له الفتح في ذلك والنصر والتأييد أنشد هذه القصيدة يذكر فيها فتح البهنسا وما بعدها ومدح الصحابة وغير ذلك فقال

أتينا بلاد الكفر للحق نفتح ... فتم لنا فيها الفتوح المفرح
لوجه صعيد مذ أتينا بجمعنا ... فتحنا بلاداً عدها متزحزح
وبالبهنسا الغرا اقامت جيوشنا ... ثلاث سنين بابها ليس يفتح
وكانت ثمان من الاف رجالنا ... وكل همام عن ثمانين يرجح
فما فتحت الا وقد صار جمعنا ... ثلاثة الاف وبعض مجرح
ولا مر بي يوم كيوم حروبها ... وكان بها البطلوس ليثاً مجحجح
ولا أر في أرض الصعيد كمثلها ... وبطلوسها الماعلى السور يرمح
وكان له جيش وعدة جمعه ... ثمانون ألفاً بالسلاح توشحوا
وكنا هزمناهم مراراً كثيرة ... ويخدعنا البطلوس فيها فنصفح
وكم لعب الهندي يوم فتوحها ... وكانت رجال فيهم وهي تذبح
الى أن ملأنا البر والبحر منهم ... وقد شبعت منهم طيور جوارح
ثلاثون الفاً قد تولت الى الفلا ... وعشرون ألفاً منهم قد تجرحوا
فمنهم بصدر يلتقي الطعن في الوغى ... ومنهم بجيد للصفاح يصافح
وبطلوسهم ذاك اللعين قتلته ... وقد كان في بحر الحراية يسبح
وعاجلته بالرمح من بطعنة ... فأردته حالاً وهو كالخيل يجمح
فعاد برمح ابن الوليد مجندلاً ... على ساحة الغبرا والدم ينضح
تركناه في بحر الدماء على الثرى ... قتيلاً عليه النائحات تنوح

وصارت جيوش الكفر من بعد قتله ... ترى غنما قد غاب عنها المسرح

وكان لدى الهيجا شجاعا مصادما ... على أشهب في حومة الحرب يمرح

وقد فرحت أكبادنا يوم قتله ... لعمرك والأكباد للنصر تفرح

أقمنا بأرض البهنسا بعد فتحها ... ثلاثين يوما للمساجد نصلح

جعلنا بها ألفا تكون لحفظها ... وتأمر بالمعروف فيها وتنصح

وسرت على أرض الصعيد مبادرا ... بألفين في الهيجاء تمسي وتصبح

من البهنسا الاسوان جمعا فتحته ... بعشر شهور أهلها قد تزحزح

وعدنا الثلاثين التي شاع ذكرنا ... وكل فتى منا على الألف يرجح

وعدنا فتحنا الهند والسند كلها ... وأسيافنا لله دوما تسبح

وفي كل أرض قد تركنا فوارسا ... الى ملة الرحمن للناس توضح

وهذا كلام ابن الوليد بما جرى ... فكن سامعا مني الذي لك أشرح

فما مثله في حومة الحرب فارس ... ولا مثله في جوهر النظم مفصح

ومن بعد ذا صلوا على أشرف الورى ... محمد البهي الخلق وجها وأسمح

نبي أتانا بالكتاب وبالهدى ... وتابعه في الدين بالخير يربح

عليه صلاة الله ثم سلامه ... مدى الدهر ما دامت طيور تسبح

وآل وصحب منذ ساروا الى الوغى ... جميع بلاد الله بالحق أصلحوا

(واعلم يا أخي) وفقك الله لما يحبه ويرضاه أنه ليس مقصودنا

في هذا الكتاب الافتوح البهنسا خاصة لانه المراد وفضائل السادات
والشهداء والاخيار والامراء الامجاد رضي الله عنهم وأرضاهم ونفعنا
بهم في الدين والدنيا والآخرة وحشرنا معهم وتحت لوائهم فقد نقل
أنه حضر فتوح البهنسا نحو سبعين بدريا من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي تربتها نحو خمسة آلاف صحابي رحمة الله عليهم و
رضوانه ورحمنا بهم بمنه وكرمه وزيارتها تعظم الاجور وقد زارها
جماعة من العراق مثل بشر الحافي وسري السقطي ومالك بن دينار ومثل
هؤلاء السادات قدس الله اسرارهم وزارها من أقصى المغرب مثل سيدي
أبي مدين بن شعيب وأبي الحجاج الاقصري وأبي عبد الله وايضا زارها
الفضل بن عياض وغير هؤلاء الافاضل خلق كثير وذلك كله لاجل من دفن من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروي) انّ اقليم البهنسا اكثر بركة من جميع ارض مصر
كلّها وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليس بعد مكة والمدينة والارض المقدسة ارض مباركة الا ارض مصر والاكثر
البركة في الجانب الغربي ولعلها البهنسا وكان علي بن الحسن رضي الله عنهما يقول
انه ليس بارض مصر بالوجه القبلي أرض مباركة ولا اكثر بركة من أرض البهنسا وكان أبو علي
النوفي اذا اتى الى جبانة البهنسا ينزع أثوابه ويتمرغ في الرمل ويقول
يالك من بقعة طال ما ثار غبارها في سبيل الله وكان أبو علي

الدقاق قدس الله سره اذا مر بجبانة البهنسا يقول يالك من بقعة ضمت اعضاء رجال وأي رجال وأبطال طالما عرقت وجوههم في سبيل الله وقتلوا ابتغاء مرضات الله وقيل للحسن بن صالح لم اخترت هذه البلدة على غيرها قال كيف لا آوي الى بلدة أوى اليها روح الله وكلمته وينزل على جبانتها في كل يوم الف رحمة ولما ولي عبد الله بن ظاهر مصر رحمة الله تجهز من مصر واتى الى البهنسا فلما قرب من الجبانة ترجل عن جواده وترجل كل من معه وكان الوالي عليها عبد الله بن الحسين الجعفري خرج الى لقائه ماشيا وسلم عليه فلما وصل الى الجبانة قال السلام عليكم أحياء الدارين وخير القرنين ثم التفت الى أصحابه وقال أن هذه الجبانة ينزل عليها كل يوم مائة رحمة وأنها تزف بأهلها الى الجنة ومن زارها تتساقط ذنوبه كما تتساقط الاوراق عن الاشجار في يوم الريح العاصف وكان عبد الله في كل يوم بعد ذلك يخرج حافيا يزور الجبانة ثم يعود حتى مات رحمة الله عليه ويروى عن رجل من أهل الخير والصلاح يسمى عبد الرحمن بن ظهير الدين كان من أهل البهنسا قال كان لي ولد مسرف على نفسه فمات فدفنته قريبا من الشهداء الذين هم بالجانب الغربي فبينما أنا نائم ذات ليلة اذ رأيته وعليه ثياب من السندس

الاخضر وعلى رأسه تاج من الجوهر وهو في قبة من نور وحوله جماعة
ما رأيت أحسن منهم وجوها ولا اثوابا متقلدين بسيوفهم وهم كالأقمار
فسلمت عليهم وعليه وقلت له لقد سرني حالك فقال يا هذا اني
نزلت بجوار قوم يحمون النزيل في الدنيا من العار فكيف لا يحمونه
في الآخرة من النار وقد استوهبوني من العزيز الجبار فغفر لي ببركتهم
الذنوب الاوزار وأسكنني جنات تجري من تحتها الانهار قال
ذو النون المصري رحمة الله عليه كنت في كل سنة آتي الى البهنسا
وازور الجبانة لما رأيت في ذلك من الاجر والثواب فحصل لي سنة
من السنين عارض أشغلني عن زيارتها فبينما أنا ذات ليلة من الليالي
اذ رأيت رجالا لم أر أحسن منهم وجوها ولا أنقى ثيابا وهم على خيول
شهب وبأيديهم رايات خضر ووجوههم تتلألأ بالأنوار فسلموا
علي وقالوا قد اوحشتنا ياذا النون في هذه السنة فان لم تزرنا زرناك
كلنا فقلت من أنتم يرحمكم الله فقالوا نحن الشهداء الاخيار أصحاب
محمد المختار صلى الله عليه وسلم كنا بأرض الروم لنصرة المسلمين على
أعداء الدين مررنا نسلم عليك وننظر ما سبب انقطاعك عنا
فقلت في أي أرض أنتم قالوا نحن سكان جبانة البهنسا ولك علينا
حقوق الزيارة فقلت لهم يا سادتي ما عدت أقطع حبل المودة بيني

وبينكم وماكنت أظن في نفسي أني صاحب هذا المقدار وماكنت
أعلم انكم تعلمون من يزوركم فقالوا ياذا النون ألم تعلم أن الشهداء
أحياء عند ربهم يرزقون وبهذا نطق الكتاب المكنون ثم تركوني
ومضوا فاستيقظت من النوم وفي قلبي لهيب النار فهنيئا لمن زار
هؤلاء السادات الاخيار (ولقد) ثبت في هذا الكتاب العذب
المستطاب نوادر غريبه ووقائع عجيبة فصار بحمد الله كامل
المعاني والبيان عظيم المقدار والشان لا يألفه الا اولوا الالباب
ولا يسمعه الا أهل الخطاب ولا يقرأ الا بين أهل الذوق والعرفة
فهو كالزهر في الرياض لمن اقتطفه متع الله به قارئه وسامعه
وكاتبه وجامعه وجعله خالصا لوجه الكريم وسببا للفوز
لديه بجنات النعيم واحشرنا في زمرة
خاتم النبيين وامام المرسلين و
آله الطيبين وصحابته الطاهرين
وتابعيهم باحسان الى يوم
الدين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن أمر خير أنبيائه بالتحريض على القتال ووعده بالنصر * والصلاة والسلام على من كان اذا أراد الجهاد سبقه الرعب مسيرة شهر * وعلى آله اولى البطش الشديد وصحابته ذوى النصر التأييد

أما بعد فيقول محمد السمالوطي لما كان هذا الكتاب الشريف المطرف الفائق المنيف حكاية لغزوة من أعز الغزوات الاسلامية قصة فتح مبين للصحابة المحمدية وفق الله خديننا الجليل الشيخ حسين الخشاب مع حضرة مولانا الشيخ على عمر الابياري ولما اسفر بدر التمام وفاح مسك الختام قلت

أنور بدر الدجى أم نور مصباح	أم آية النصر قد نمت بأفراح
نصر من الله بالفتح المبين بدا	فأصبح الشرك إعداما بأتراح
أودي به معرك جاءت بنصرته	آيات عز وإمجاد وانجاح
لله آل النبى اذ غادروا ربما	من الاولى كفروا من غير أرواح
وشيدوا ملة الاسلام حيث أتوا	بالصافنات وشنوا غارة اللاحى
يا صحب خير نبي حسبكم شرفا	وعد الاله بما أودي بأشباح
فان يكن منكم عشرون صابرة	ثاروا عليهم بإيضاح وأوضاح
ان تنصروا الله ينصركم على أمم	حازوا الضلال فهزمتم هدى اصلاح

فكم لكم في قرى الاشراك معركة ... لاسيما البلدة الغرا بانجاح

ها ولتم اهلها الاسلام فامتنعوا ... فجلتموا بسيوف ثم أرماح

وصلتموا بينهم حتى غدوا عدما ... وعاد ماء الهدى من غير انزاح

فيا لها غزوة في ذكرها طرب ... يحلوا الديك بترتيل وافصاح

كأنما بالمثاني ذكرها فترى ... عزم الغرام له أرواح أقداح

اني لطبع محياها أخو شغف ... والروح في صبوة منها الارواح

دامت سلافة فحواها معطرة ... تكسي بطبع الهدى من حبر افلاح

في نظم سلك دراري أحرف نظمت ... بفهم موسى من العقبى بارباح

فيا لفطنته العلياء من ثقة ... تبدي لغريب لنا من غير الحاح

وكم له احرف نال السرور بها ... وسار منها الرقيا ه بمفتاح

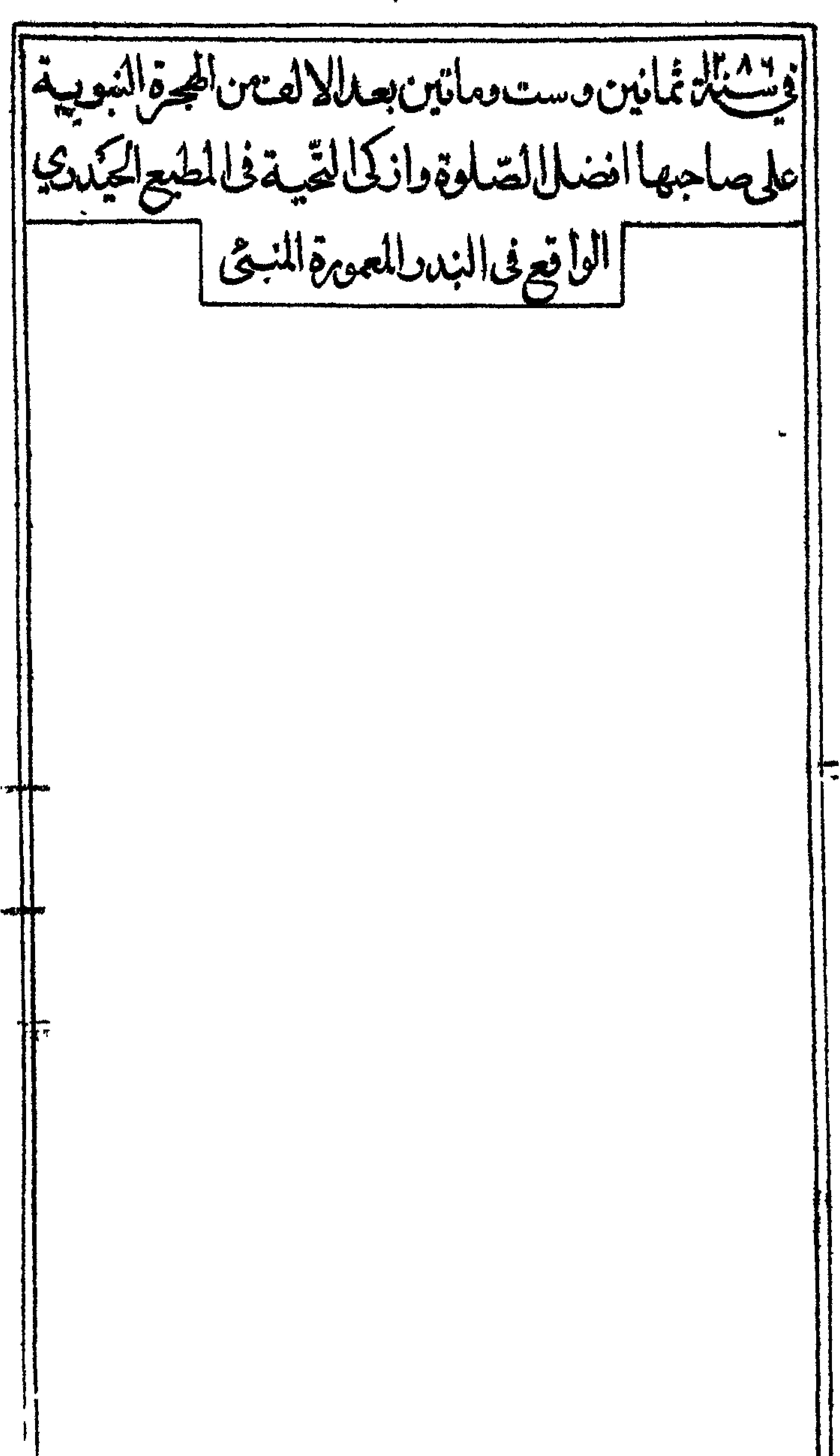
لا زال يرقى المعالي في صناعته ... كما رقى تابع الغرا باسماح

ما قلت والانس مصحوبي أورخه ... أحصى الفتوح لنا انشاء أفراح

٢٩ ٥٢٥ ٨١ ٣٥٣ ٢٩٠

١٢٧٨

ولما كانت هذه الغزوة الشريفة تشنف بها المسامع وصارت مرغوبة لكل قاري وسامع تكرر طبعها مرة ثالثة على ذمة عمدة المكرمين الشيخ القاضي ابراهيم ونور الدين صانهما الله عن شر المفسدين وقد حصل طبعها على اكمل تحرير واتم تبصير في شهر جمادى الاخرى



في سنة ١٢٨٦ ثمانين وست ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلوة وازكى التحية في المطبع الحيدري
الواقع في البندر المعمورة المنبئي

